

محمد حسنين هيكل

دفاتر أزيمة!

حريم الغرب
وحريم الشرق



الفن القبطي
وصورة مصر

على هوامش الحدث الأفغانى / طارق البشرى
الإسلام وحرب الكراهية / نصر حامد أبو زيد
١٠٠ يوم غيرت العالم / سلامة أحمد سلامة



رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المعلم
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزكي
البحوث والتأليف
مديبل غنيم



رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة
رئيس التحرير الفني
جمال التنبوني
مدير التحرير
أيمن الصبيح

٩٩ تعبر المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى ذلك صراحة

كتّاب العدد :

- إسماعيل سراج الدين .. مدير عام مكتبة الإسكندرية.
- جودي مايو .. كاتبة بريطانية.
- خالد فهمي .. أستاذ مساعد تاريخ الشرق الأوسط بجامعة نيويورك.
- ريم سعد .. مدرس بالجامعة الأمريكية في القاهرة.
- سلامة أحمد سلامة .. صحفي.
- شريف بسويوني .. أستاذ القانون بجامعة «دي بول» بديكافر، ورئيس الجمعية الدولية لقانون العقوبات بفرنسا.
- طارق البشري .. كاتب ومؤرخ.
- عبد العظيم أنيس .. أستاذ بجامعة عين شمس.
- محمد حسنين هيكل .. صحفي.
- محمد المليي .. المدير العام السابق للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.
- مينا بدع عبد الملك .. أستاذ الرياضيات بجامعة الإسكندرية.
- نصر حامد أبو زيد .. أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة لندن ببولندا.
- وليد محمود عبدالناصر ... باحث متخصص في الشؤون السياسية.

رسوم العدد للفنانين

محمد حجي - محمد حاكم - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية أو غير الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها. بغرض إن كتابي مسبق من النشر.



المراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولى
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت : ٢٣٢٠٤٩٢ / ٢٣٢٠٤٩٢ فاكس : ٢٣٢٠٤٩٨ - ٢٣٢٠٤٩٨
البريد الإلكتروني (التحرير) : info@akotob.com
e-mail :

الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاث أعداد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - لحد بريد عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وإفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠ دولاراً أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات : شارع سيويو للصري - ب : ٢٢ البانوراما - مدينة نصر
هاتف : ٠٢٣٢٢٩٩ - فاكس : ٠٢٤٨٤٦٦ - e-mail : neghat@akotob.com

ضمن النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠٠ دينار - الإمارات : ٢٠ درهماً - البحرين : ديناران - قطر : ١٥ ريالاً - عُمان : ريالان - لبنان : ٥٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن : ديناران ونصف - ليبيا : ديناران - الجزائر : ٣٠٠ دينار - المغرب : ٢٠ درهماً - تونس : ٤ دنانير - اليمن : ٣٠٠ ريال - فلسطين : ٢ دولارات.

Austria , France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3

طبع بمطبع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ٣ • كلمة... ٢٠١٠ - ٢٠٢٠ ..
- ٤ • محمد حسنين هيكل
- ١٨ • «دساتير أزمة»
- طارق البشري
- «قراءة... على هوامش الحدث الأفغاني».
- ٢٣ • شريف بسويوني
- «النصر خارج القانون: جرائم الحرب في أفغانستان».
- ٢٤ • نصر حامد أبو زيد
- «الإسلام والغرب: حرب الكراهية... لماذا؟»
- Allah in the west : تأليف : جيل كويل
- ٣٠ • عبد العظيم أنيس
- «محكمة هنري كيسنجر».
- ٣٤ • جودي مايو
- «حريم الشرق وحريم الغرب».
- Fried Half Truths : تأليف : جودي مايو
- ٤٤ • مينا بدع عبد الملك
- «الفن القبطي... صورة عصر في عصورها المتطورة»
- ٤٨ • إسماعيل سراج الدين
- «جائزة آغا خان للعمارة ٢٠٠١ : عمارة المجتمع والتراث والبيئة»
- ٥٤ • محمد المليي
- «الجزائر في سنوات التسعينيات»
- La Guerre invisible : تأليف : بنجامين ستورا
- ٦٠ • خالد فهمي
- «الأزهر والطب»
- رسالة التطوير في قواعد التحرير : تأليف : محمد الشباصي
- ٦٦ • ريم سعد
- «الناس والثور والحكومة»
- People and Pollution : تأليف : نيكولاس هويكز وسهير مهني وصالح الحجار
- ٧٠ • وليد عبد الناصر
- «تاريخ العلاقات المصرية بين يهود مصر والحركة الشيوعية... وفرنسا»
- سميرة جيتاني حتى ١٩٦٤ : تأليف : محمد يوسف الجندي
- ٧٤ • عروض موجزة
- ٧٧ • قرارات جديدة
- ٨٠ • رسائل
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- «نوں» ١٠٠ يوم غيرت العالم

كلمة..

بحكم التقويم، هذا العدد من «وجهات نظر» هو الأول في عام جديد. ويحكم ما تستوجبه مناسبات الانتقال «الفارقة» أو ما تنصور أنها كذلك، يقف الناس - أو بعضهم على الأقل - ليتنظروا إلى ما كان.. ويتدبروا ما هو: ما فاتهم، وراح.. وما يجب عليهم فعله.. أو على الأقل «شرف المحاولة».

وللوقفة على الانتساب - وهي هنا لعام جديد - كما أن لطرق الأبواب - وهي هنا مستقبل (مجهول بطبيعته.. مأمول بحكم الضرورة والحاجة والهدف) - آداب وتقاليد، وشروط: من «إرادة» ضرورية «للفهم»، و«استشراف» مطلوب «للفعل».

٢٠٠١-٢٠٠٢

شنتا أم أيننا.. ووافقتا رجل أم اختلفتا معه، فإن الواقع يقول - للأسف، بأن قرنا جديدا بدأ، وصدى أثره يتردد حولنا في كل مكان، مستقطباً بكثير من خلط وتعميم وضبابية وغرض، نسمعا ونقرؤها حباً، ونشعها أحياناً أخرى.. في تصريح لزعماء ومسؤولين كبار، وفي كتابات تملأ صفحا رزينة محترمة، إن يكون أياً آخرها العدد الذي خصصته النيوزبيك أخيراً للترويج المقلولة.



مشاهد العام الأول من القرن الجديد حفلت أيضاً بكثير من الخرافات، والأساطير، والخرائب، وفقدان الذاكرة. فنوبات نوستراداموس تم ترويجها.. والكهل المريض القابع في إحدى مغارات أفغانستان تمكن من مهاجمة «البنيتاجون».. رمز القوة والحدائق والهيمنة العسكرية الأول في العالم، وقائذنا B52 ذهبت لتقصف بيروتاً من الطين على الناحية الأخرى من العالم.. وجون وكرك ليند الأمريكي القادم من كاليفورنيا الفارس، ذهب ليحارب مع طالبان، والفتوة استخدم في مجلس الأمن، اعتراضاً على قرار بإرصاص مرابطين دوليين في الأرض الفلسطينية لفساد «دم» الطرفيين.



فقدان الذاكرة الذي هو بالطبيعة مرض الأعوام الأخيرة لا الأولى في عمر البشر. كان سمة أسلوكيات كثيرة في العام الأول من القرن الجديد، ففي أفغانستان حارب المتحالفون (الطغاة).. والطف الشمالي) عدواً نمرأاً من بينهم من صنعوه، ومن بينهم من حلقوه، ومن بينهم من استخدموه، وفيما يدور في «الصفحة القطاع»، نسي الجميع أن الأراضي مصمتة، باتفاق الجميع، وأن النظر للصدام أو العنف أو الدماء لا يبد أن يأتي في هذا السياق. وفي أمريكا التي اعتدت إدارتها للحكومات العسكرية والقانون «باتريوت»، نسي اللندفون فيها أنهم ربما يفسرون جوهر وسر قوة البلاد ذاتها، وهو التمثيل في معنى ذلك التمثال الواثق على شاطئ نيويورك، ليس بعيداً، عن أمني المنهار.



وفيما تزداد كل الفاهيم، خصوصاً في عالمنا العربي، القياساً وارتباكاً، تبقى أسئلة العام للفتنسي بلا إجابة عند الكثيرين، بدءاً من فعل فعلها أم لم يفعلها، وحتى «أين تبخر بن لادن؟». ويبقى السؤال الرئيس في عام جديد: ماضى أمريكا؟ أو كيف في عالم جديد؟

على بوابة معسكرهم (العدالة) جنوبي أفغانستان، كتب مشاة البحرية الأمريكية ماوصفوه به «الاستور الجديد» وجاء فيه: «نحن شعب الولايات المتحدة الأمريكية.. ستقوم بركل مؤخرناكم».. وإلى حد كبير، ستظل تلك العبارة أو الـ Slogan بالمهموم الأمريكي تلقى ظلالها، قائمة ومربكة لخفايا كل أولئك الدافقين اليوم إلى عام جديد.

وجهات نظر

لم يكن عاماً، نزع آخر أروافه اليوم، هو الأكثر مدوية في التاريخ؛ فضمها هيروشيما ونجازاكي «للمدنيين» أضاع من سقوطاً تحت انقاض مركز التجارة العالمي في نيويورك صباح ذلك اليوم «الأشهر» إعلامياً: الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ والذي أدى انبعاثه في نهاية المطاف إلى الإجهاد (فيما ساءه الأمريكيون Collateral Damage) على آلاف القرويين ورعاة الأغنام في سفوح وهضاب أفغانستان الفقيرة الوعرة، ولكن تظل دالة، ومبررة.. وصاعدة مشاهد وصور العام الذي نودعه اليوم (٢٠٠١) برصقه يحمل الرقم الأول في قرن جديد، كان المبرسون يعدوننا فيه بعالم «عولمي» جديد، تحصد فيه شرفاً وغرباً ثمار انتصار الحضارة الغربية وتقربها من خير وسلام وحرية ورفاهية. حفل اليوم صور العام الأول بعد الألفين بمشاهد لمعمرين يمدون في شوارع نيويورك، وأطفال يلعبون القنبايات ويحصدون القنصاة في شوارع نابلس، ومعمدين الفاو.. وربما العلوا. الحرب في فيالي أفغانستان وشوارع كابول الليرة الفقيرة، وإزاحمت سماءات العام الأول بعد الألفين وأثره بصيحات الحرب وتهديداتها.. وتظهرات التراجع ومسوغاتها.. وصرخات الظهارات وشعاراتها، عالية تصم الأذان.. ثم نذوى أصداؤها في الفضاء، وتخسر رويداً.. رويداً.. إن لم يكن بحكم قوانين الفيزياء وطبيعتها، فيحكم قوانين السياسة وواقعيتها..

وامتلات أرواق ومندقيات العام الأول بعد الألفين باختلافات بين الجميع حول التعريف، والمصطلحات، والفعلة.. حرب على الأرباب، ما حرب صليبية؟.. صدام أو حضارات، أم صراع مصالح وسياسة..؟ انتصار إرهابي، أم استشهائنا لدن؟..؟



بين مشكلات التعريف والتوصيف والتظهير في العام الأول من القرن الجديد، يبقى الأهم للمهتمين، باستشراف ما هو آت، موضوعاً برأنا تم استحضاره من قبل حكماء وسياسيين.. ومشعورين، والتفخ فيه على عجل تحت عنوان كبير يلائم الحدث والغرض: «صدام الحضارات».. والنصبة قديمة.. وتعود جذورها أيضاً.. ربما بالمصافى.. إلى بداية قرن.. فقبل حوالي مائة عام، بدأت كتابات الاستشراف في التمهيد لا كتية المستشرق المغمض برنارد لويس بعنوان جذور الغضب الإسلامي.. يومها.. ولا تزالنا كدثرة.. لم تستوف الفئلة (الكثيرة) إلا منذ سنوات قليلة، وفي عدد ربيع عام ١٩٩٣ لجلة فورين أفيرز (الثامنة والأثنية) نشر صموئيل منتفونين مقالته المشهورة عن «صدام الحضارات».. الفلة التي اعتمدت إلى حد كبير في خطها الفكري على مقالة برنارد لويس في بداية القرن جذبت فوراً مثقلاً مناهجاً من الاهتمام وردود الفعل..



يومها هوج منتفونين لقولة إن للصمد الأصم للصدام في هذا القرن الجديد أن يكون في الدرجة الأولى.. أيديولوجيا أو اقتصاديا، بل ستكون الثقافية في المنبع المهيمن على الانتماءات والصدادات الكبرى بين البشر. وحسب ماقرره في مقاله الشهير.. ومن بعده في كتابه الذي حمل الاسم نفسه.. فإن «صدام الحضارات» سيستمر في السياسة العالمية.. وإن الصدامات الرئيسية في العالم الجديد ستبرز بين دول ومجموعات تنتمي إلى حضارات مختلفة.. وبرغم حقيقة التنوع الحضاري، اختزل منتفونين الأمر برمة ليزور بأن «الصدام الرئيسي سيكون حتماً بين الإسلام والغربة»!!



دفاعات أزمة!

كيف وصلنا إلى هنا؟ من أي طريق؟ ولأي سبب؟
وتلك الأسئلة في الخوف الرافعة، مضروعة، عاجلة
وملحة، وهي تستحق إجابات تقريبية وليست إثنائية،
محددة وليست مطلقة، وذلك هو الأسلوب المفضل في تقدير
حسابات الربح والخسارة والمضاهاة حسب تعبير أينزهاور
«بين سياسات طيبة قد لا تضمن النجاح أكيدا، وسياسات
سيئة تضمن الفشل محققا»

والقاهر للجميع أن «الفشل المحقق» هو النتيجة التي
ضمنتها السياسة العربية لنفسها بشهادة ما جرى ويجري
اليوم في أفغانستان، فلسطين، وغدا جويلها وفي المنطقة
الواقعة بينهما من قلب آسيا حتى شرق البحر الأبيض، ومعنى
ذلك بمرجعية أينزهاور، أن السياسات العربية كانت سيئة، مع
اعتبار أن أينزهاور مرجعية يمكن الاعتماد عليها لا شريته
كانت بشهادة النتائج ناجحة وكذلك شاملة:

١- أينزهاور هو الضابط العسكري رفيع الرتبة الذي قاد
جيوش الطلبة لانتماء الحرب العالمية الثانية، وذلك أقرب
وأشهر قصة صراع في الذاكرة البشرية.

٢- وهو أيضا رئيس الدولة الذي أدار سياسة أميركا لثاني
سنوات من بداية إلى نهاية خمسينيات القرن العشرين، وهي
فترة شهدت مجيء الولايات المتحدة من وراء المحيط مصممة
على أن يكون لها الدور المحوري في ترتيب شئون عالم ما بعد
الحرب والتمس.

٣- ثم إن تلك السنوات الثماني كانت مرحلة الحرب الباردة
مع الاتحاد السوفيتي، وفيها جرى اعتماد «السياسة» أو
السياسات التي ثبت أنها حققت لأمريكا انتصاراتها في الحرب
الباردة بدليل سقوط الاتحاد السوفيتي وانقراضه.



ومن الدفء هنا حين يسأل العرب أنفسهم: كيف وصلنا
إلى هنا؟ وعن أي طريق؟ ولأي سبب؟ فإن الجائفة التي
تنتظرهم هي لحظة يكشعون أن بداية الخلل في فياتهم
وخطأهم في الرصد والقيود وقعت بإسلا أينزهاور أو
سياسات على الأقل.

والشاهد هو الملفات والأوراق! ■

الحكمة، بل تستعجل سرعة الحركة. بينما الحقيقة أن الحركة
بغير الحكمة رد فعل لا إرادي، عصبى أقرب إلى التشنج منه
إلى القصد والفعل الواعي، كما أن الخوف وما يتبعه به آخر
الطوب عند الحاجة وعندما تكون فرص النجاة مغلقة بالمعجزة!



ولعل مسافة النفس بقصد المراجعة والقصص هي الدقة
الأولية والضرورية لناعية السلامة، ثم الابتعاد. ولو زحفا.
عن الحافة قلقة بعد ثقله حتى يمكن الوقوف على القدمين بحثا
عن مخرج من حالة الحصار والعودة من جديد إلى مجرى
الحياة.

والأمم والشعوب القادرة حين تسلك نفسها لا تفعل ذلك
بقصد التلجج والندم فهي تعي أن حركة التاريخ زمان غير
قابل للاستعادة حتى يمكن تعديل مساره بآثر رجعي، وهي
تعني أيضا أن حركة التاريخ تتأثر بعناصر لا إرادية، مجلها أن
الأمم والشعوب لا تختار مواقعها من الأرض ومواردها، ولا
تستحكم في جوارها ومحيطها كى تختار الأكل أمانا فيه والأورق
غنى.

وبالتحديد فإن حركة التاريخ استكشاف لمطالب ومصالح،
وضغوط مشائق ومصاعب، وتنافع إشواق تطلب إرضى
والرفعة، وهي توفر لنفسها حق الاختيار إذا احسنت التقدير،
وتلك بالضبط مهمة السياسة، باعتبارها علم وفن استخدام
إرادة المجتمعات في إدارة إسكانيات مواقعها ومواردها
وطاقتها الإنسانية لتحقيق طموحاتها حاضرا ومستقبلا.

وهنا يجيء ما يستحق الوقوف أمامه في ذلك القول المأثور
عن الرئيس الأمريكي الأسبق «دوايت أينزهاور» والذي جمع
فيه خلاصة خبرته قائلا: «إن السياسات الطيبة ليست ضمانا
أكيدا للنجاح، لكن السياسات السيئة ضمان محقق للفشل».



وأمام مناسبات تدعو الأمة إلى التفكير والتفكير، وتقرض
إعادة فحص الدفاتر ومراجعة الحسابات، فإن مسافة النفس
ورادة وربما واجبة.

■ ما الذي فطناه بأماننا العربية، وما الذي فطناه بأنفسنا،
وقضائنا، والمستقبل؟ أسئلة تذكر بها مناسبات:

١- المناسبة الأولى: أشنا في نهاية عام أخذ وقته وانقضى،
وفي بداية عام جديد تهل اليوم مطالعة، وقد تعود الناس في
مثل هذه المناسبات أن يقوموا بعمليات جرد فيحسون فيها
دفاترهم، وبرامجهم بنودها، ثم يتفكرون فيما كان ويكون!

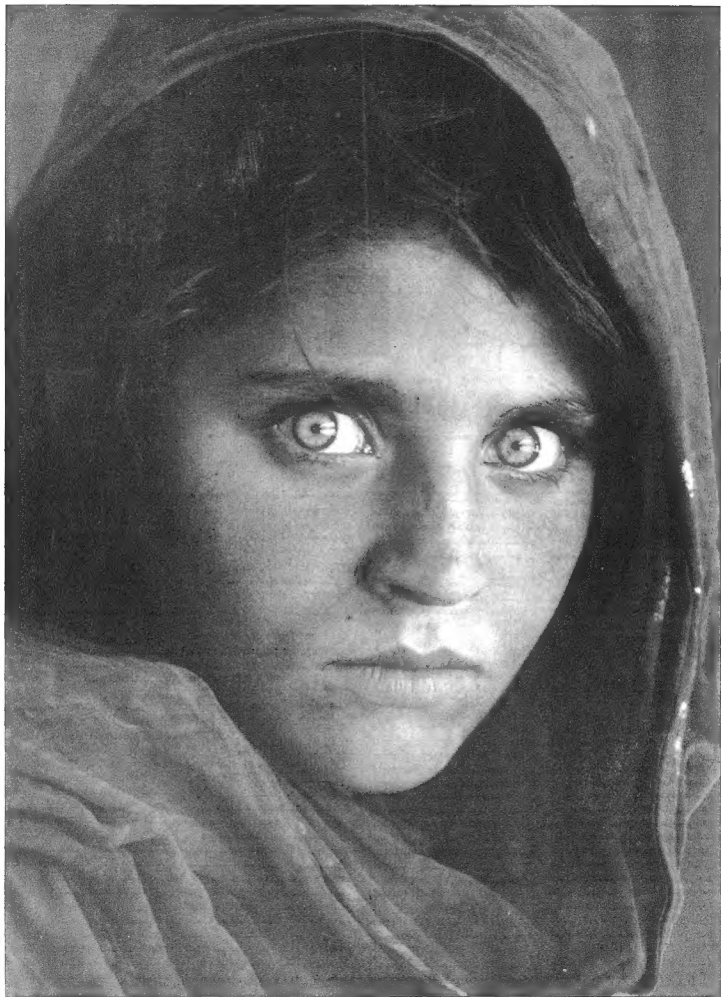
٢- والمناسبة الثانية: أن الأمة وبشكل واضح تعيش حالة
أزمة، والأزمات في التجربة الإنسانية الواعية أشد ما يدعو
الناس إلى الفحص والمراجعة، لأن أحوال هيسر، تزين لهم
بمخالف الأشياء أن يتساهلوا ويتأبطوا، لكنه في أوقات العسر،
فإن حقائق الأشياء تضغط عليهم بالثبوت والتحديد قبل أن
تتراكم الخسارة على الخسارة ويحل الإفلاس!

٣- والمناسبة الثالثة: أن الأمة العربية (بكافة شعوبها)
تحمس أن ما جرى ويجري في أفغانستان وفلسطين اليوم،
والمنطقة الواقعة بين أفغانستان وفلسطين، بطرقها بحالة
حصار أو شبه حصار عسكري وسياسي، اقتصادي
وفكري، وكانت الأمة تستعجل قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١
(مصادق الفراق شرق نيويورك واشنطن) أنها تنزلق إلى
مخدر، وهي أعقاب ما تداعى بعد ١١ سبتمبر، اكتشفت الأمة
أنها بالفعل على حافة الهاوية، وهو لها ركام من بقايا حقائق
وأكاذيب، وبقايا أحلام وأوهام ليس بينها مودة، متين بمكتها
التعلق به أو الاستناد إليه لتفادي السقوط، إلا أن تقع بمعجزة!



والمعجزة في حياة إنسان فرد تحتاج إلى الخوارق أو شي
منها، لكنها في حياة الشعوب والأمم لا تحتاج لغير شرط واحد
هو بيقظة الإرادة، خصوصا في حالة أزمة وأوضاع تجربة في
صنع التاريخ، ومعها ثقافة استوعبت عصورا من حرفة
الحضارة الإنسانية بدرجة ذات أحيانا، ولت، فوقعها تضع
صنعتها قرون طويلة من صراعات القوة انتصرت فيها مرات أو
عجزت.

والشاهد أن بيقظة الإرادة، تستدعي ثقافة التجربة، ثم إن
ثقافة التجربة بدورها تستدعي حكمة الحقائق، يربط ما تدفعه
مشاعر الخوف بهاجس أن مزالق الخطر لا تستطيع انتظار



وجهه لا جذبة للعالمية



دفاتر أزمة؟



الدفتري الأول

الورقة الأولى:

الحرب بإطلاق الأفكار وليس بإطلاق النار

قوتان ثورويتان على طريق صدام. وفي غيبة القدرة على فرض التسليم بالشار، فإن كل نظرية ليست لديها وسيلة غير أن تعرض لديها على الدنيا وعلى الناس باعتباره طريق الخلاص.

ومعنى ذلك أنها صورة في الإعلام لها القدرة على صقل مثل في الواقع - يجذب قلوب وعقول آخرين بعضهم ينتمي إلى العالم المتقدم (وهم يريدون إعادة ترميم حياتهم بعد إعصار الحرب)، وبعضهم الآخر ينتمي إلى العالم المتخلف الذي يبقفه إعصار الحرب، (وقد حولوا إلى الساحة باحثين عن حلم وعن مثال).

ومعنى ذلك - أيضا - أن الصراع في شكله الجديد صراع نظريات (أفكار) لها القدرة على التحليل (تجربة حية).

● يصاحب ذلك إدراك عملي بأن احتكاك النظريات الرأسمالية والشيوعية - هو المثال المجتمعي المتجسد للاتنتين في دولة. أن يكون بينهما مباشرة وأما ويجوز أن يكون عند غيرهما وعلى أرضه.

على أنه إذا وصل الاحتكاك إلى الدرجة التي يتطابق فيها شر وينشأ حريق، فإن النار يجب أن تظل بعيدة عن الترسات النووية - أي هناك على أرض الآخرين! وهكذا فهي بالدرجة الأولى حرب في القلوب وعقول هؤلاء الآخرين - ثم إنها في الدرجة الثانية وأدراك الحكام الطرف - حريق على أرض هؤلاء الآخرين.

وكذلك انطلقت النظريتان، القوتان - إلى سياق يطغى الانقسام وكانت تلك هي الحرب الباردة. وقد توافقت بدائيتها مع رئاسة «إيزنهاور» لولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أدبته هي التي وضعت استراتيجيتها وعطفا وسياساتها. ■

رئيسه للولايات المتحدة، أن العنوان الذي «اختره» لها كان «شن السلام» «Waging Peace»، والعادة أن الحرب هي «التي» «شن».. لكن السلام لا «يشن» وإنما يصنع بأسلوب آخر غير شن الحملات (صليبية أو غير صليبية).

لكن تلك كلها كانت إشارات محسوبة ومتعمدة، ترمي إلى تخيير رئيسي في الأسلحة تنقل به الحرب من «إطلاق النار» إلى «إطلاق الأفكار».



كان التقدير أن الصراع بين الرأسمالية والشيوعية حتمي، وأن هذا الصراع لا يمكن أن يدور بين الاثنين مباشرة في ميادين قتال، لأنه في تلك الميادين معرض أي لحظة للتصاعد إلى المستوى النووي، وذلك فوق احتمال أي طرف حتى إذا سبق عدوه في مجرم ما تدس داخل ترساناته من رؤوس نووية، ذلك أن إمكانية الدرع المخيف بالأسلحة الرأسمالية النووية من الصواريخ المتحركة (في أعماق البحر أو أعالي الفضاء) - تلغي الفاصل بين النصر والهزيمة بدمار مروغ للطرفين، الهزم فيه قتل بالكم والمتحضر ثلاثة أرباع قتيل، وكلا الاحتمالين مستحيلان!

وإن فزع فهو مراد إلى النهاية بغير سلاح - وبغير نار: ثم إنه صراع من زوج: ● طرفان كل منهما نظرية في ترتيب وإدارة شؤون المجتمعات، مواقهما، مواردها، ومستقبلها. ومعن الخطر أن كل نظرية تطالب التسليم نفسها ذات الوقت في قوة عقلية، ومردى ذلك أن النظريتين في النهاية

المتحدة خسرت احتكارها للأسلحة الذرية عندما لحقها الاتحاد السوفيتي إلى سرما بغا صلت ننتين.

وكان تافيل «إيزنهاور» لقيادة الحرب الجديدة إعدادا يستحق النظر:

● ومثلا فإنه عندما نشر «إيزنهاور» مذكراته عن ستوات الحرب - كان العنوان الذي «اختره» لها هو: «حملة صليبية في أوروبا» «A Crusade in Europe»، وكان المصود بالعنوان أنها «حرب ضد الجحالة» (الغزاية في تلك الحالة)، لكن الإشارة إلى الحرب الصليبية - الدينية - الإيمانية - كانت لها مقاصد ومعاني يعموزات.

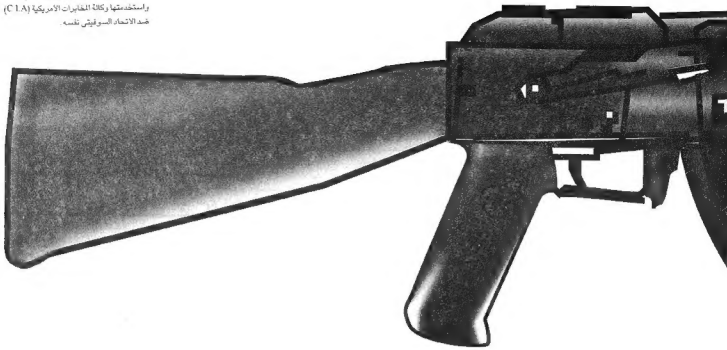
● وفي مثال آخر، فإنه عندما بدأ إعداد «إيزنهاور» للحياة المدنية، كان المنصب الذي «اختير» له هو منصب رئيس جامعة «كولومبيا»، وهكذا فإن الرجل الذي طلع سترته العسكرية بنهاية خدمته قائدا عاما لقوات الحلفاء، اكتفى بالرداء الجامعي بيد خدمته ويرثيه للخدمة في البيت الأبيض رئيسا لولايات المتحدة الأمريكية (وزعميا للعالم الحر كما كان يقال تلك الأيام). ● حدث قريبا بعد وعندما أراد «إيزنهاور» أن يكتب مذكراته عن سنوات

عندما استسلمت جيوش ألمانيا النازية بلا قيد ولا شرط أمام الحلفاء المتصمرين في الحرب العالمية الثانية بقيادة «دوايت أيزنهاور»، كانت القوى المسيطرة في أمريكا تفتكر فعلا في الحرب القادمة مع الاتحاد السوفيتي، رغم أنه كان شريكها الشرقي في النصر. وكان محسوسا وعلوسا حتى من قبل نشوب الحرب، أن العداء ليهتر هو الذي جمع الأمريكيين على الروس مضطرين أكثر من مختارين، فالرائي الأصلي عندهم - قبل هظر ويعد - أن المستقبل صراع إلى النهاية بين الرأسمالية وبين الشيوعية، أي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

وفي اللحظة التي انتهت فيها الحرب العالمية الثانية - فإن القوى المتفردة في أمريكا وقع اختيارها على قائد النصر ضد «هتلر» ليكون يتقدمه قائد النصر ضد «ستالين»!

وكان قاهرا - بدون إعادة السؤال مرتين - أن الحرب الجديدة ليست تكرارا للحرب السابقة، لأن السلاح الذي فصل في الحرب السابقة وهو القنبلة الذرية، لم يعد قابلا للاستعمال في الحرب اللاحقة، لأن الولايات

البندقية الروسية ١٨٤٧
(كلاشينكوف) رمز السلاح السوفيتي
استخدمتها حركات التحرير في كل العالم
واستخذتها وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A)
بعد الاتحاد السوفيتي نفسه.



الورقة الثانية:

حول البحر الأبيض ... شرقا وغربا

معلم بلدانها ودولها فانتها عصور التثوير،
والنخبة، ومنقولة القيم التي أتت معها، كما
فانتها عصور الانطلاق التجاري والصناعي
والثاني واتساع الثروة التي راكمتها، وبالتالي
فهذه البلدان والدول امامها على طريق التقدم
عقبات وعوائق يصعب اجتيازها ببرامج
للمساعدات الاقتصادية مهما كانت سخية، ومع
التخلف والضعف الذاتي زائدا عليها جاذبية
صور التسلط التي تراها هذه البلدان والدول
الشرق اوسطية متشقة امامها في عوالم قريبة
منها (على الضفة الاخرى شمال البحر الابيض)
- فإن هذه البلدان والدول - جنوب البصرة -
سوف تجد نفسها مزملة بين ورعها وضوحها،
وذلك يجعلها مكتوفة، فإذا اريد تحصينها ضد
الغواصة، إذن فهو الدين يعرض عن الدنيا،
ويعد بجة في الحياة الاخرى تناسلها هذه
الحياة الاولى، والارضية اللازمة لهذه الحفاضة
جامزة لأن مادية الشيوعية بالقطع متصادمة
مع روحانية الدين.

وكذلك رسمت الخرائط وكذلك تحدثت
وسائل الحرب الباردة وتحدثت استلحتها على
ضفتي البحر الابيض، شمالا وجنوبا:
● الضفة الغرب اوروبية - فإن الوسيطة
الرئيسية فيها مشحون بارسال، يعطي
للمتقدمين سابقا فرصة استعادة التقدم وبعدة
الديمقراطية، والسلاح الصناعي لاستئصال
التقدم هو مشكلة حلق الاقطاني.

● والضفة الشرق اوسطية - فإن الوسيطة
الرئيسية فيها هي الدين والفضة - من وجهة
نظر امريكية - ما ركز على استعادة القديم
بدعوى الرجوع إلى الاموال، والسلاح الصناعي
لاصول، في هذه الحالة - عمل من وراء ستار،
لأن الولايات المتحدة لا تستطيع على المشفوق
أن تقف وتدعو من شرقات أماكن أو إسراج
العتاس إلى التمسك بأصداق الدين والعزوف
عن مطالب الدنيا رجاء في تدمير
الآخرة. ■

استنزفتها الحرب، والظاهر أن هذا الاستنزاف
هو الذي يكشفها لغواية العقيدة الشيوعية
ومثالها السوفيتي - مع ملاحظة أن هذه البلدان
والدول وصلت بالتقدم الذي اصرزته قبول
الحرب إلى درجة عالية من الديمقراطية سمحت
- ضمن ما سمحت - بوجود أحزاب شيوعية،
ومع الأوضاع المستجدة بعد الحرب فإن هذه
الأحزاب يمكن تشجيعها وتوجيهها بحيث
تتصلح إلى قواعد موالية غوسكو داخل
لوطنها، وإذا كان يراد حماية هذه الأوطان من
غواية العقيدة الشيوعية ومثالها السوفيتي -
إذن فإن الحل هو مساعدة هذه البلدان والدول
بما يمكنها من العودة إلى سابق أحوالها
المقدمة ويضخ الحيوية في عروقها، ويحسنها
بالرخاء ضد العثرات والمزلق، وذلك ما فعلته
الولايات المتحدة الامريكية بمساعدتها السخية
التي تلحتت للحرب الأوربي أن يعاود الوقوق
على قدمه قادرا على مواصلة التقدم، متمسكا
بالتعددية الديمقراطية، وقد عرخبها من قبل
الحرب العالمية.

● وأما بالنسبة للضفة الجنوبية - الشرق
اوسطية - فإن واقع الحال كان مختلفا، ذلك أن

(العالم العربي وغلافه الإسلامي: باللات تركيا
وإيران وبكستان).
وباختصار فقد كانت للحرب الباردة
سختان: ضفة غرب اوروبية - وضفة شرق
اوسطية، وكل منهما تحتاج إلى استراتيجية
خاصة بها وإلى خطط وسياسات تصلح لها
وحدها.

وبان لناظرين أن كل ضفة رسمت
خريطتها بنفسها - أي بأحوالها وظروفها:
(بالنسبة للضفة الشمالية - الغرب اورية
- فإن بلدانها جميعها كانت دولا متقدمة

■ وكانت الساحة الرئيسية على خريطة
الحرب الباردة تدور حول البؤرة التي دار
حولها التاريخ الإنساني المكتوب، وهي البحر
الابيض وما حوله في كل الاتجاهات: شمالا
وشرقا وجنوبا.
- إلى الشمال: هناك أوروبا الغربية وقد
خرجت بلدانها بلا استثناء، منهاكة من الحرب
(فرنسا وإيطاليا مثلا)، ودمرة (ألمانيا وحزني
بريطانيا).

- إلى الشرق: هناك الخليجان والوبدان
والصحاري الواقعة من البحر وحتى أقصى
الهند، وهي ما يطلق عليه وصف الشرق الأدنى
لحياتها والشرق الأوسط أحيانا أخرى.
- إلى الجنوب: هناك السواطي الخضراء
وبحار الرمال والغابات حتى قلب افريقيا.

وهذا موقع العالم العربي في الوسط تماما
من هذه الرقعة الواسعة، وخارجها كانت بقية
العالم بعيدة خصوصا أن بعض الاقاليم تبثت
مصانعها مفررة أو مؤجلة أو معزولة: امريكا
اللاتينية مفررة بمنطقة نفوذ الولايات المتحدة،
والصين مؤجلة لانها - الآن - فتحت ابوابها
للاضوية، وبلد مثل استراليا بعيد بالمكان -
وحلي بالزمان.

وكذلك ركز صراع الحرب الباردة حول
البحر الابيض: شماله (في أوروبا)، وشرقه



خطف الأديان سبق خطف الطائرات؟

■ عندما انتخب «دوايت أيزنهاور» رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في شهر نوفمبر سنة ١٩٥٢ - ودخل البيت الأبيض أواخر يناير ١٩٥٣ - فخار منه وجلس لأعلى المناسبي في إدارته، وتصادف أنهما شقيان لآب ففني عمره وعله قسبهما ما دعا إلى ملكوت السماء!

■ أولهما «جون فوستر دالاس» في موقع وزير الخارجية، وكان البشير الأعلى صوتاً بين «الدين» هو السلاح الأكثر غالبية وفغذاً في العالم الثالث، لأنه الهوية التقليدية لشعوب وأمم ما زالت مع وعيها العذري الفطري، والذين بالنسبة لها تعد سياسي واجتماعي وحيد تقيم به جسر بين الأخر والأولي!

■ والثاني «الذاني» «ألان دالاس» في موقع مدير وكالة المخابرات المركزية التي لوكت إليها مهمة إدارة الحرب الجديدة (المباردة) وسلاحها «إطلاق الأفكار والبصيص لإطلاق النار»، وبما أن الاستراتيجية الأمريكية في العالم الثالث اعتدت على سلاح الإقناع بعد تهديد الإحدا، فإن وكالة المخابرات الأمريكية تبسرت على أخذ شعارات الإسلام - وهي العقيدة الأكثر انتشاراً في المنطقة - لتكون وسيلتها وأخيرة سلاحها.



وفي الشهر الأول من رئاسة «إيزنهاور»، كانت الخطوط الرئيسية لسياسته إدارته قد تم تدعيمها، بل وتسميتها بوصف معركة القرن (نصف القرن) في الحقيقة لن القرن العشرين كان بل بلغ منتصف عمره: «وميدان المعركة هو الشرق الأوسط والتحديث، والسبب حسب شرح الرئيس «إيزنهاور» في وثيقة توجيهه استراتيجي بشفويته: «إن منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الوحيدة في العالم التي تعيش حالة اكتشاف كامل أمام الاتحاد السوفيتي عسكري وسياسي».

■ عسكرياً: إن حلف الأطلسي يغطي أوروبا الغربية، كما أن حلف جنوب شرق آسيا يدور على جوار الصين، لكن الحقيقة بين الحلفين هي الشفرة المفتوحة والغالقة، والإمبراطورية البريطانية تزعم أنها قادرة على ملء الفراغ في هذه المنطقة، بينما هي عاجزة وحدها، ثم إنه عندما التفتحت بريطانيا بآل الأمن في الستينيات ترتيبات جماعية وليس نفرداً إمبراطورياً - فإن الحكومة البريطانية أصرت أن تكون هي التي تعرض الترتيبات الجماعية لئلا تتفكك في الشرق الأوسط، لكن دول هذه المنطقة لا تشكك في على الفور في العرض البريطاني واعتبرته محاولة للتغطية على الوجود الإمبراطوري

عسكرية قاهرة - أو تراث تحصر له في الأرض جحور - بحيث تنطلق لتحقيق مشروعيها بالطريق الديمقراطي، ومؤدى ذلك أن القوى الجديدة في الشرق الأوسط سوف تواجه - في الغالب - عتبات كبيرة تمثل أخطامها وتسيب شعوبها بالاجبا نتيجة التناقض بين «الوعد» والواقع، في «الوفا بالوعد»:

٢- أن الولايات المتحدة عليها في الوقت نفسه أن تحافظ بحلفاتها وتدعيا مع القوى التقليدية في الشرق الأوسط: لأن هذه القوى هي الأترب إلى أرض الواقع الراهن، يساعدان أن سئوليتها فيه مأمونة، فإن ليست مقابلية بخير «الحفاظ على الموروث»، وذلك على عكس التزام قوى التتديد «بالتغيير» - ولكل تغيير مخاطره. يتصل بذلك وتلك حقيقة لا يصح أن تُنسى - أن القوى التقليدية في الشرق الأوسط هي بملاتنا السلطة الحاكمة في مناطق الجبزل، في شبه الجزيرة العربية (على الأقل إلى عقود قادمة)، ومعنى ذلك أن السياسة الأمريكية عليها حفظ ميزان شديد الحساسية بين القوى الفاعلة في الشرق الأوسط: تقليدية سابقة أو تجديدية لاحقة.

٣- لأن حفظ هذا الميزان مسألة معقدة فإن مرونة السياسة الأمريكية أمامها امتحان صعب: كيف يمكن لها ممارسة قوى التتديد بحيث لا تتحول إلى تهديد تتيح به التفتحات إلى بعيد داخل المنطقة - أو خارجها؟

وفي المقابل كيف يمكن مساندة قوى التقليد بحيث تستطيع الحفاظ على سطحتها إلى أطول زمان ممكن - لأن هذه القوى - فضلاً عن سطحتها في مناطق النقط - تستطيع تثبيت قوى التتديد في مكانها، وتعدّلها (أو شردها) بما يؤثر على استقرار وأمن المنطقة (من وجهة نظر أمريكية)؟



كانت الخطوط الرئيسية لسياسة

إدارة «إيزنهاور» قد تم تصديدها

وتسميتها بوصف معركة القرن

وميدان المعركة هو الشرق الأوسط بالتحديد والسبب

أنها المنطقة الوحيدة في العالم التي

تعيش حالة اكتشاف كامل أمام

الاتحاد السوفيتي عسكرياً وسياسياً



٤- وبما أن هذا الشد والجذب بالدرجة الأولى صراع أفكار في عقول الناس ولقوبهم، وبما أن ممارسته لا يمكن إدارتها بأي وسيلة من وسائل الإيجاب - فإن وكالة المخابرات المركزية مكلفة بإدارة معركة القرن في الشرق الأوسط، ولها كل الصلاحيات في مساندة قوى التتديد وحماية قوى التقليد، ولها في ذلك مساندة العتف إذا دعت الضرورة (مع ملاحظة أن عتف أجهزة المخابرات لا يكون في العادة حرباً مسلحة وإنما يكون انقلاباً من الداخل).

٥ - ولكي يمكن إدارة معركة القرن بأمان فإن الضرورات تستوجب قد أجهزة التجسس في «بور التوت» المشحونة بالخطر في المنطقة، وأولها الصراع العربي الإسرائيلي، فهذا الصراع هو «جهاز الاشتعال» الجاهز الذي يستطيع الانتداب السوفيتي أن يلعب به، ثم إن هذا الصراع هو كذلك مذن الوقود الذي يمكن أن تستولى عليه قوى التتديد «المتسعين» جاهزاً وتعيدة هذا الجماهير.

أ) أن حل الصراع العربي - الإسرائيلي يصبح المهمة الأولى التي يجب أن تضطلع بها «وكالة المخابرات المركزية» لتساعدوا وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، كل في دورهما وإبراماتها.

■ وبالغالب فإن وثائق تلك المحاولات لحل الصراع العربي - الإسرائيلي تكتسب كلاً من اللغات السريّة تحت عنوان مختلفة فهي: «العملية أوميجا» (ترتب إسلام عربي - إسرائيلي عام) و«عملية أوميجا» (ترتب تصالح مصري - إسرائيلي مقدر).

٦- ويضاف في تؤدي ذلك كله فإن الولايات المتحدة لا بد لها أن تتحمل بالتزام طعني تجاه الدولة اليهودية في إسرائيل، فهدء الدولة كانت «متعهد» بريطانيا تحول إلى «مشروع أمريكي، ومع ذلك التحول أصبحت إسرائيل هي الدولة الأقرب في الإقليم إلى النموذج الأمريكي بجانب أن تقديمها - وضمت قوتها العسكرية (على ذلك الموقع من شرق البحر الأبيض) - يجعل منها قاعدة ملجأ لـ Last Resort إذا تعقدت الأمور في الإقليم لسبب أو آخر بما يؤثر في مصالح وأمن الولايات المتحدة.



وفي أوائل عهد «إيزنهاور» ما بين انتخابه في نوفمبر ١٩٥٢ ودخوله إلى البيت الأبيض أواخر يناير ١٩٥٣ - أعادته لسياساته في الشرق الأوسط، فسات الظروف أن تكون في الولايات المتحدة، الخطبة الانتخابية «إيزنهاور» (ضد منافسيه «الأي» «ستيفنسون»)، ثم تلاعبه توجيهات الإدارة الأمريكية الجديدة بعد قبول نتائج الانتخابات. وقد أشرت مرات من قبل إلى هذه التغيرات - وإلى أطراف من وقائعها - في مقابلة في «الفراف» (المنتشرون) مع الجنرال «الفراف» لوستميدج، المنشور على برامج المساعدات العسكرية الأمريكية، وأن سياق هذا الحديث



تضعون علكم في إطار قومي.. لكنه في إطار إسلامي يزول التناقض لأن إسرائيل قريب لكم وابن عم [فإنتم جميعا أبناء إبراهيم]،



في نفس الزيارة إلى أمريكا قابلت لأول مرة وزير الخارجية الأمريكية العتيدي، جون فوستر دالاس، وكسان دالاس، الذي يتسابق لزيارة الشرق الأوسط. حريصا على أن يسمع عن أحوال المنطقة ما يستطيع سماعه قبل أن يرى بعينه على الأرض. لكن اللقاء مع دالاس جاء مختصرا لم يزد على عشرين دقيقة بسبب ضيق وقته، على أن معظم هذه الدقائق العشرين أهدت اهتمام الإدارة الجديدة بالهالة الإسلامية للمنطقة، وعادها بالحد الأقصى (في تقديرهم) ليوثيا واستقبالا.

حوالات أن شرع لوزير الخارجية الجديد، أن هوية المنطقة عربية بالغة الواسدة والتاريخ المشترك في الأقاليم وإن المحتوي الحضاري للبيئة القومية «إسلامي» بلا جدال، الإسلام لم أمتع به وصيت فيه فإفانها مثل غلت مصر والنام (حالة الدولة البيزنطية) فارس وتركيا وحتى أوبيا المسلمة في الأندلس - لكن غير الخارجية الجديد لم يكن جازا للكل من عوالت الحضارة والأقاليم في كل شيء، آخر وقد تمتع هذه الهالة الحديث فوه، إن المنطقة تمدت فوقهم على بحرين: بصرى من البترول ويخرج من الدين.

ولم يكن على يالتي ولها نية معركة حول «الأقاليم» الإسلام فيها دورا سويا، وإن شعارات هذا الدين على وشك أن تصبح رديئة في يد «الآن دالاس» «جون فوستر دالاس» في معركة القرن التي بدأت، وإن خلف العكاف في المسيحية سوف يسبق خلف الطائرات في السبيحية؟

[وحيثما عدت بحدت (ومن مساعده وزير الخارجية والسفير الأمريكي بالفاصرة - هنري بايرون) - أن إدارة أيزنهاور - تأثرت في سياستها إزاء العالم العربي بدراسة لها بها فريق من أساتذة جامعتي «برينستون» و«شيكاغو» وعلى رأسهم الدكتور، بولد» - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة شيكاغو - وقد نعت هذه الدراسة إلى أن الدولة الوطنية في العالم العربي ظاهرة حديثة العهد، وأن لفظة «عاشت أي مطالب القرن العشرين تحت سلطة خلافت إسلامية انتهت بالعالميتين» الذين حكوا - «استولوا» إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وأضافت الدراسة أنه حتى في قرون الحكم المملوكي الطويل فإن أمراء الممالك غلوا فجوة شرعية في دولهم بخلاف من بقايا العباسيين حمل كل واحد منهم لقب «خليفة المسلمين» - ومع ذلك لقل الدعوة في يد الأمير المملوك. وأضاف الدراسة أيضا أن مشايخ الدين - من قبهم علماء الأزهر - قاموا بإستراتيجية بدور السويط بين الأمير المملوك. وبين رعاباه المسلمين - وعن طريق هؤلاء،

اهتمامي بسماع ما يقول وبين التقاضي به، فقد زار في شرحه وإفان وصول إلى مصممي الموضوع ولقيه قائلا:

«هذا الحلف إن يكون حلفا عسكريا فقط، وإن يكون مجرد تجمع قاعى، وإنما سيكون تنظيما قوة جذب غلب غالب من الناحية الاستراتيجية العالية: تذكر - ونكروا جميعا - إن هذا الحلف سوف يكون مبادلة - مغناطيس جبار - يشد إليه كلالا من المسلمين داخل الاتحاد السوفيتي وأقاليمه الصغرى. لاحظ إن الجمهوريات الجنوبية في الاتحاد السوفيتي مسلفة: كالآخستان - طاجيكستان - تركمانستان - أذربيجان - القوقاز بإسره تقريبا - كلهم يستحقون الإسلام، وإذا كان تعداد الاتحاد السوفيتي ١٥ مليونا (في ذلك الوقت) فمعنى ذلك أن ٨٠ في المائة من السوفيتية ما لا يقل عن ستين مليون مسلم، والذين هم الشي - وإنما تعرف أن الإسلام قوى في غرب الصين. تقديرا أن هناك كملين مليون مسلم على الأقل في غرب الصين.

وتوفد الجنرال «الوستيد» - ونظر إلى يحاول قياس رد الفعل من إفان: هل يستطيع تقدير تأثير «مغناطيس إسلامي جبار» على جنوب الاتحاد السوفيتي وعلى غرب الصين؟ وختم الجنرال «الوستيد» في هذا الإطار مستطليح ومستمك من داخله تتحول على السلاح والمساعدات الاقتصادية، ويصعب على تصور أن تتعلم ساحلا دون أن تعرفوا وتعرف نحن أيضا من هو العدو الذي تستعملونه.

تأكدوا أن إسرائيل ليست عدوا «طبيعيا» لكم في إطار إسلامي، وإنما هي عدو «مصطنع» والمصلحة أن التناقض بينكم وبينها يظل عندما

تظهر على قناتنا بيضاء بقصد إعطاء الفرصة لسماعه بغيره من سمع. نحن نعرف أنك صديق لـ الكونوليل ناصر وهو الرجل القوي في النظام المصري الجديد، وإذا كنت تريد أن تخدم بلدك وتساعد صديقك قل له أن يشارك دروسه في الاستراتيجية، وإن يعرف أن أم بلاده ليس مملعا بصفتها سلاح، وإنما مملعا بانضمام مصر إلى حلف عسكري بإعراق المنطقة ويبنى حلفا دفاعيا ضد الاتحاد السوفيتي كما حدث في أوروبا الغربية وكما حدث في جنوب شرق آسيا.

وكتت اسمع الجنرال «الوستيد» باهتمام واستطرد هو: «الحلف المربوب فيه والمطلوب عندكم جازم وأساسه طبيعي مستمق مع طبيعة الإقليم، القليله كحد أقصى (على صبري) لا نفسمه للدفاع عنه لا يمكن إلا أن يكون حلفا إسلاميا». وكتت مازت اسمع واستطرد الجنرال «الوستيد»:

«صوب لو أن حلفا إسلاميا قام على أساس ثلاث ركائز: مسعروهي أعرق بلد إسلامي بالتجربة التاريخية - وتركيا وهي أقوى بلد إسلامي بجيش حسن التدريب والتسلح - وبكستان وهي أكبر البلاد الإسلامية من ناحية تعداد.

هذا الحلف يستطيع أن يجذب إليه بقية شعوب ودول المنطقة - من أفغانستان حتى المغرب، والدول الإسلامية تستطيع إفان هذا الحلف في أربع وعشرين ساعة: لأن هناك كثرين جازمون للمساعدة أم أن المنطقة بينهم، مطلقا نحن والبريطانيين وربما قوى أوروبية أخرى».

وبدا لي أن الجنرال أوستيد لم يفرق بين

يستقيم أكثر باستعادة والقاع هذه للغاية وما جرى فيها، فإني أعود إلى روايتها (مستعرا عن التكرار):

[طرحت على الجنرال «الوستيد» حاجة مصر إلى أسلحة أمريكية، واشترت إلى أن نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق «ويليام فوستر» وعد بذلك لقاء أهجاءه في شهر سبتمبر الماضي من عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة في مصر بينهم اللواء «محمد نجيب» - وجمال عبد الناصر - وأخرون فيها. قلت: «إنه بناء على هذا الوعد يزور واشنطن الآن وفد عسكري برئاسة قائد الجناح «على صبري»، وقد أتى الوفد ليتفاوض علىها وقد أعده به مساعد وزير الدفاع الأمريكي قبل شهر. لكن هذا الوفد حتى الآن كان كتر لي رئيسه (على صبري) لا يفعل شيئا إلا القيام برحلات منظمة إلى بعض الطواغيع العسكرية الأمريكية بطول «مشاهدة السلاح الأمريكي والتعرف إليه عن قرب» والوفد الآن يطلب خطة عملية على أساس ما جاء إلى هنا من لجة.

واستمع الجنرال «الوستيد» إلى بصير ثم سألني ما منضمه: «فأنا تريدون أن يكون قبل أن تفرروا من هو العدو؟ أتمت حتى الآن أعصيرتم إسرائيل عودكم، كان ذلك قبل التغيير الثوري في مصر (٢٣ يونيو ١٩٤٦) - ونحن حتى الآن لم نعرف من الجنرال «نجيب» - والكونوليل «ناصر» إذا كان رأيهما في العداء إسرائيل هو ما كان أيام «فاروق» أم أن الدراسة العسكرية لكلا الرجلين وأخيرتهما هذا - إلى أن جابن العدو للشعب المصري قد علمته أن إلى جانب هي المنطقة ليس من إسرائيل وإنما الخطر من الاتحاد السوفيتي ومن الشيوعية.

أنتم تكتف من المنطقة دول إسلامية، والإسلام الدين مسماوي يتصادم مع الإسلام الماركسي، ليس كذلك؟» قالها الجنرال ثم وقف ثم مقده واستأمر ليس زار كبرياها افتتح به ستار كبير كان يبدو للناظر وكأنه جزء طبيعي من جدار المكتب، وفتح الستار بانث خريطة بعرضه لمنطقة الشرق الأوسط وجوارها غربا وشرقا، وكان جوار المنطقة على التاحيتين سطحتي يقع من الأعلام والفايديس الملونة تشير وتلفت، في حين أن وسط الخريطة ظهر سطحا خاليا إلا أن الألوان الأصلية للخريطة.

بعد الجنرال «الوستيد» بعد فنتال مؤشرا وجهه نحو غرب القارة الأوربية وقال: «هنا حلف الأطلسي يصد الاتحاد السوفيتي ويحميه في الشرق».

ثم وجهه المؤشر إلى ناحية رسم القارة الآسيوية وقال: «وهنا حلف جنوب شرق آسيا يصد السوفيتي والصين».

ثم عاد الجنرال يلوثر إلى وسط الخريطة «الشرق الأوسط» وأوصل «عرضه» - هذه المنطقة بين القارات فراغ بفرغتها الأهم، وهي كما ترون حقلية من أملا ودياس، ترمز إلى وجود قواعة عسكرية وعظام وموانئ ومراكز للقيادة وتطبيقات للدفاع... أي أنه لا شيء في الشرق الأوسط حتى الآن إلا الفراغ.

بعد الجنرال «الوستيد» إلى مقده وركن



المشاي كانت الرعية ترفع للملوك مظالمه، وإلى هذه المشاي كان الملوك وإنصاته يعطون التوجيهات ضماناً للسمع والطاعة.]



والدول العظمى لا تغير استراتيجياتها بسهولة، لأن هذه «الاستراتيجيات» لا تصنع بالإنهزام أو النزوة، ولا تتقرر بقيام حكم أو سقوط حكم، ولا يؤثر فيها أي زهاب رئيس وتاريخ. وقد تتغير السياسات المعيرة عليها لتتلاءم مع مستغيرات الظروف. لكن الاستراتيجية تعلم دارسها أن الأضداد يمكن الاقتراب منها من طرفين: انكباب مباشر أو اقتراب غير مباشر. مع بقاء الهدف في الحالتين فلهذا أمام عيون طليعية حتى وإن أخذتهم «التفاسير» إلى الطريق الدائري!

والأى حدث في المنطقة بعد ذلك معروف مشهور: «كانت مصر تدعو إلى العمل القوي وجاءت إليه بفكر السيف». وفي الحلال أنشأت الولايات المتحدة حلف بغداد، وجمعت فيه قوى التكايد العربية مضاعفاً إليها القوى الإسلامية الوافدة لها في المنطقة، باكستان وإيران وتركيا.

الورقة الرابعة:

باكستان:

دور خاص في الحرب الباردة:

■ في ذروة سنوات الحرب الباردة (من ١٩٥٥ إلى ١٩٧٥)، كانت معارك هذه الحرب على أشدها في آسيا وأفريقيا والعالم العربي جسر واصل بين الاثنين.

وفي حرب تصدها أن نشور «باسلحة الأفكار» و«باسلحة النار»، فسن يلدن دولتين يلدن لهما - بعد كل ما جرى لسياسة الأضداد - أهمية خاصة في الحسابات الأمريكية لهذه الاستراتيجية الشاسعة (آسيا وأفريقيا والجسر الواصل بينهما). البلد الأول هو المملكة العربية السعودية، باعتبارها موطن الإسلام الأصلي (ومع أن الإسلام هاجر شمالاً كل كل اتجاه ليحقق انتشاره ويصنع تاريخه ويفهم حضارته). فإن ذلك البلد (ومها قبل عن الانتشار والتاريخ والحضارة) بقي مقر

«وعندما سقط حلف بغداد بقوة العراق سنة ١٩٥٨، كان لاس هو صاحب نظرية الحلف المركزي في ضمير دول انعطاف الشمالي للعالم العربي: باكستان وإيران وتركيا. وكلها إسلامية، على أنه من «معجزات» تلك الفترة أن الحلف المركزي ما لبث أن سقط بدوره، وذلك عندما قام انقلاب في تركيا أطاح بعبدان مندريس (داعية حلف بغداد والحلف المركزي بعده) - وأكثر من ذلك فإن هذا الانقلاب حاكم مندريس وحكم عليه بالإعدام ونفذ حكمه!

وكان أن السياسة الأمريكية توجهت في أعقاب ذلك وبمباشرة إلى إنشاء «حلف إسلامي» وإيران، جساء الحلف المركزي ليسمع في صريح نقل مرزعه إلى الجنوب والشرق خطوط أو خطوط، فيهد أن كان حلف بغداد يجمع في عضوية كلا من: العراق وباكستان وتركيا وإيران، جساء الحلف المركزي ليسمع في عضويته: باكستان وإيران وتركيا (أي بدون العراق) وعندما تحول الحلف المركزي إلى الحلف الإسلامي، أولئك الستينيات، فقد جمع في عضوية كلا من: باكستان وإيران (أي بدون تركيا) التي عدلت مسارها وانفصلت إلى أوروبا ولو بالانتماء) - وأخيراً وفي نهاية المطاف أمكن تشجيع المملكة العربية السعودية - بعد حرب سنة ١٩٧٥ - وعضويتها القوية ضد الحركة القومية العربية - على إنشاء «مظلة المؤتمر الإسلامي» ■

تصبح مصدر التهديد لأن الطمع حولها يزيد!

يضاف إلى ذلك أن الطبيعة خصت هذا البلد بظروف فريدة تمكنه من نفوذ سياسي يضيف إلى المكان مكانة يساعده عليها قيام مظلة المؤتمر الإسلامي.

■ وأما البلد الثاني فهو باكستان باعتبارها «دولة الإسلام» في شبه القارة الهندية، وربما في العالم: لأن الإسلام فيها حوية وفتية إلى جانب كونه دينية. وقد نشأت باكستان بعداءه والإسلام من الهند في وقت كان للهند فيه وضع خاص في حركة التحرر الوطني عبر الفترات. وبهذه النشأة فإن باكستان شعرت بوحشة حاولت تعويضها بصلات وثيقة مع الولايات المتحدة. وكان من هنا أن باكستان شاركت في كل مشروعات الأتحاد الأمريكية للشرق الأوسط (حلف بغداد والحلف المركزي والحلف الإسلامي) - وبالشكل أن هذه الأتحاد جميعها تعطرت على الطريق وسقطت. وبقيت وثيقة من الإسلام وحيدة تبحث عن صحبة أو تبحث عن غلاء.



كانت باكستان موقعا وضعت الجغرافيا ملاصقا للهند وجاريا للصين وقريبا من الاتحاد السوفيتي، وعلى الإستراتيجية فإن باكستان هي أقرب مظلة من جنوب الاتحاد السوفيتي إلى المياه الدافئة، وذلك حلم الأمبراطوريات الروسية من عصر بطرس الأكبر إلى عصر ستالين الراهب.

بالتزادة على ذلك ومع استحداث الحرب الباردة، فإن موقع باكستان جعلها بالضغط في منتصف المسافة بين عالمين كالهدا يخور بين:

- عالم على الشرق منها يحتوى كوريا والهند والصين وفيتنام.
- وعالم على الغرب منها يحتوى الدول العربية وإيران. وكانت تلك الدول - تلك الأيام - وعلى علم خد من القارة إلى طهران تعيش مرحلة من التفكيرات العنيفة بمسبب اجتماعية، اندلعت فيها ثورات وفتحت انقلابات ونشبت صراعات انفصالية بالظلم صراع العرب مع إسرائيل.

وفي المسافة بين العالمين - على الشرق وعلى الغرب - كانت باكستان أرضا واسعة وسما مفتوحة تنادى الأواعد العسكرية بيرة



البدول العظمى لا تغير

استراتيجيتها بسهولة، لأن هذه

الاستراتيجيات، لا تصنع بالإنهزام أو النزوة،

ولا تتقرر بقيام حكم أو سقوط حكم،

ولا يؤثر فيها أي زهاب رئيس

رئيس ويجيء رئيس



ومصرية وجوية، وبالطبع كانت الولايات المتحدة أول الرافعين.

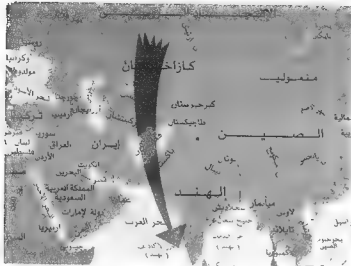
وكانت باكستان بحكم التاريخ - بعد حكم كوتوبا إنسانا فيريدا في تركية، - ذلك أنه حينما أصر حزب الرابطة الإسلامية - بقيادة محمد علي جناح على تقسيم الهند - لأن الحياة داخل وطن واحد أدت مستحبة بين المسلمين والهندوس - فسن اللورد «لويس مونتباتن» نائب الملك (الأخير) في الهند قام بتشكيل لجنة عهد إليه بدرس خطوط تقسيم شبه القارة بين دولة هندية - هندوكية - وبين دولة جديدة (هندية في أعماقها)، إسلامية في أعماقها وصلاتها. وكان الجدا الذي جرى اعتماد عند رسم الخط الفاصل بين الدولتين، أن المناطق التي تحوي أغلبية هندوكية تدلى في الهند وأما المناطق التي تكون أغلبية المسلمين فإنها تتنازع مع بعضها لتصبح كيانا باكستان. وكانت عملية التقييم أشبه ما تكون يستغل بطع في اللحم الضيق، وعلى الكيان فإنه لم يكن في باكستان غير ثلاثة أقاليم إلى حد ما: إقليم «البنجاب» وإقليم «الهند» وإقليم «البلتال» (الذي انفصل عن باكستان فيما بعد وأصبح اليوم بنجلاديش) وأما بقية الدولة فقد كانت قطعة من هذا وقطعة من هناك، والاضافة لتتضح بهذه المناحية أو لتتضح بالاضافة الأخرى.

وترتب على قيام باكستان بهذا الشكل خصائص حتمية: - بما أن باكستان دولة جديدة جرى سلخها عن دولة قائمة - فإن فهي على خطر من الابد الأصلي الذي يعتبرها جزءا منه - ولذلك يتعين عليها أن تدعى نفسها ضده وتكتملها

الأولى: - نتيجة ذلك أن الجيش الباكستاني الذي جاء إلى الدولة الجديدة شتأنا لابد من تقويته لأنه رباط الوحدة في الداخل وحراس الأمن على الحدود، وبالتالي فهو لم يصبح فقط أهم جهاز في الدولة وإنما أصبح دولة داخل دولة. - أن المخبرات العسكرية في هذا الجيش تحتاج إلى قوة لغاها القارة على استطلاع نويا الهند، وعلى كشف عناصر الطابور الخامس من طر من غير قرار التقسيم إلى الوطن الجديد، وبقي معهم اجتذابهم سواء بالعداء أو بالحنن - أو حتى بالولاء - إلى الوطن الأصلي. - وفي الحقيقة فإن الجيش والمخابرات بدورهما المحوري في أن باكستان الخارجية والداخلية على السواء كانت طاقت الاندفاع على ما شاركت فيه باكستان من أحلاف عسكرية (حلف بغداد، الحلف المركزي، الحلف الإسلامي). وكانت هذه الأحلاف (مع استثناء الحرب) غارقة إلى الأبد في العمل السري، ومع ضرورات التقني في حروب الهند، فقد جرى الخلط بين الدعوة الدينية والتجسس الأمان بما لذلك في معظم الأحيان من نتائج خترة.

- أنه إزاء هوية باكستان الإسلامية فإن تعميق الوطية فائدة بتعميق الإيمان الديني، في العادة فإنها عندما تتنازل السياسة في الدين فإن شدة التنازل والرغبة في التوفيق - تحول وهج الإيمان إلى شات تعصب، ومع أن الإيمان بالمشور والوجود حق، فإن التعصب درجة من درجات الحق!

دفینیاتر ازمیته!



الفاسستان القصر طريق لروميا إلى امپاء القباينة



اقامہ بستان سفلہ العالم وقلب آسیا

وعلى القوقاز وعلى الصين وعلى إيران، حتى أن «مركز بوليفور» الرحالة الألماني «الاستاوري» وصف أفغانستان بأنها «سقف العالم».

وأهل البلد أعراق وقبائل بعضها في أفغانستان وبعضها وراء حدودها، حتى تكاد أفغانستان أن تكون ثلاث مناطق عربية مقسومة بعرش البلد مخروطة شبه فاصلة.

– الشاميين، من العرب والعلاجيكيين والأفريكيين، بعضهم في أفغانستان وبعضهم في جمهوريات الاتحاد السوفيتي الجنوبي (في ذلك الوقت) طاجيكستان واوزبكستان.

الوسط، ينتسب إثناسيا إلى عناصر الحزارة وهم بقايا هجرات مغولية عذت من الشرق إلى الغرب واستقرت جبال منها في أفغانستان وقامت على شرق إيران.

والجوب: باكمل من قبائل البشتون وارض هذه القبائل ولغتها وثقافتها عائلة واحدة مع شمال باكستان.

[illegible]

المخلفة على نفسها بالقسم العارية، وضاحجة
القرى القاسي - يجعله نموذجيا المطلوب
منه عزول وعازل، ملقون وإن كان
يصعبه - سالك ولكن بشروط، وأهم هذه
الشروط هو التوافق مع غير من أهل البلد الذين
يعرفون التوافق والمسالمة، وقد جمعتها تركيب
إنساني يمتزج فيه الضعف بالقوة، والخيال
بالقوة، والفرق النفسي بالمدى، والاعتدال
والتكبرياء، التي بالقوة العقلية، وما يترك
ذلك كله في التوافق مع القوى داخل البيت
وخارجة، وذلك يفتح للتعامل معهم
وسايع:

وموقع البلد وسط آسيا تماماً - وفي قلبها -
كما كان يقول اللورد كيرزون نائب الملك في
الهند مع بدايات القرن العشرين، ثم إن المواقع
هضبية مرتفعة تحل على شبه القارة الهندية

لأن ما فيها معروف ومحفوظ، ثم إنه إذا كان الناس لا يقرءون العربية إذن فليست هناك من

ولأصل المشكلة»
ومع ذلك وعد الرئيس عبد الناصر أن يتصل
بلي هذا الشأن بالملك فيصل، وكذلك الرئيس
باكستان ورئيس وزراء أفغانستان السر دار
داود خان».

(وذلك تم بالفعل وقامت الرئاسة في مصر
بإبلاغ القيادة السوفيتية بنتائجها)

كابت أفغانستان جسرا غربيا، لكنه حسر
مرصوف ومهيأ لكي تمشي عليه الفتن وتتحرك
المؤامرات، لأن طبيعته الحبلية، ووديانه شبه

وفق المخلص الذي كتب به على
صميري»

أما دولتي عربية أعينيه بدأت تنهض في جابلين من هذه الألفية الجديدة السوفيتية، وأخذت تحفظاً من بعض الجهات السوفيتية وقررت الولاء لبلاديين عربيين سمجها في كازاخستان ونحن نعرض شرح على أي نوع من العلاقات المتعاونة بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي وأبناء هذه الجبل، ولكننا نذكر أن تسليطهم من أصاقلنا العرب من الهول في أياضهم إنهم في تساهلهم مع المسلمين في الدولة السوفيتية. نحن نعلم أن تساهلهم الحرب والمسلمين في ممتلكاتهم السوفيتية زرعهم من حواء إسرائيل - بنحريش الولايات المتحدة، لكننا نعتقد على التوصل إلى كل حال لحقوا التساهل الفلسطيني في أرضه وفيها مقدرات إسرائيل عجزت عليهم - يمكننا في بعض الأحيان أن نهمس بأنهم يعجزون:

حين سماعه القضايا العظيمة يقدر
 نستطيع، لتأجيل ذلك الجاني العظيم
 الحزن المصروفات ستعرفها... أيضا صابرة
 شحات من كتب وصل عذبة إلى ملو، وقال
 خيرًا إننا في كتب دولة ألف مصحف وبقيتها
 كتبت في الفتوى والتفسير، وقد سمعنا
 بالخاصة: إن الحصف كتاب مقدس، وقد
 أنه باللغة العربية وأنه يعرضها أحد في
 جهور، وإنما القديسة سوري حله في الناس -
 فقد كان قد قرأ في الناس سوري فاعتاد
 تلك القديسة حتى أنه لم يستطع قولها -
 أما تلك الفتاة فقد عطلت جانبا في الخزان -
 وقد رصنا في أعقاب تلك ظهور مشروبات
 عن الحقد...
 قال الرئيس عبد الناصر (ربما المخلص
 الخضر) أنه بلغ من الإعدام السوفيت
 يامون في السماسية فتوزيع المصاحف
 عة على نطاق واسع، روجحنا لك الناس، وأما
 في كتب الفتوى والتفسير إلى صابرة هنا

وقال الرئيس عبد الناصر (طبقاً للمخض
الحاضر) «إنه يشعر بأن الأصدقاء السوفييت
يبالهون في الحساسية فتوزيع المصاحف
على أوسع نطاق مفيد روحياً لكل الناس، وأما
بقية كتب الدعوة والتفسير فإن مصادرنا خطأ

العدد السادس والثلاثون - يناير ٢٠٢٢ م



«میشاور، فی المصحی وتعود عند الظهور لكن الطائفة لابد ان تجد لها فئحة بين الضمباب والحدل حتى تنفذ بيمينها إلى ملط كابل على هذه الساحلية من ، تخت سليمان ، وكان اول ما افعله كل صباح ايام الانتظار ان القصد إلى ساحة قريبة من الفندق - «خان» - الذي اقيم فيه وتطلع بيمينى إلى أعلى القيس المسافة بين تخت سليمان - وبين قاع السحاب، ولتسائل إذا كانت تسع للطرشة ان تمر أو تعوقها؟ - وثناقت للالة ايام والجو مغلق ، وفى اليوم الرابع سمعت ازيز محركا لطائرة ، واعدت حقبة السفر وهرعت بأسرع ما استطعت إلى الطائر ليل ان تذل كل الضباب مرة اخرى نفث النظر إلى الصليبة وشرقد فوقها على تحت سيمان» [

وفي أرمت مستجدة فون نشاطا المخابرات الباكستانية والمخابرات الأمريكية عبر الحسر الإفتتاحي إلى الجمهوريات الإسلامية جنوب الاتحاد السوفيتي ، فخل يتسع ويشتر بد وينطق سخطاته وعقده ، ويمنع ثورتاته وأزماته ، حتى أزعجت الأجواء وضالت بها سماء «كابل» .

والذي حدث ان السردان «داود خان» وهو ابن عم لملك وصهر له ورئيس لوزرائه راج يحاول إقناع الاتحاد السوفيتي بمساعدة افغانستان مساعدة نفسه ذات الوقت عن طريق تقديم أسلحة متخمين ومساعداً للاقتصاد الأفغاني ، وبالطبع فإن الاتحاد السوفيتي استجاب وساعد ، وبما أنه أراد ان يتوحي في من بعيد ويعد التيارات «الإسلامية» التي تهب عبر افغانستان .

لكن نشاطا المخابرات الأمريكية والباكستانية على الجسر - وفي طبيعة اعدامان وأحوالها - أثنى كل شيء أمامه ، وإذا رئيس الوزراء يطبع بالمل ، ثم يعزل افغانستان جمهورية ، وينصب نفسه رئيسا لها ، ويحاول ان يحكم بيد من حديد تضديد الإسلاميين الأصوليين ، وتحمج العلمانيين اليساريين ، وكانت مهمة «داود خان» - بمهمة بين يمين يرب إلى الحل حاس - ويسار بدفع إلى المجهول .

وفي طرف اخر من سنتين كان «داود خان» الواقع بين الطرقة والسندى ان سقط ضحية انقلاب يساري ساندته مجموعة من ضباط الجيش الذين درسوا في «الاتحاد السوفيتي»

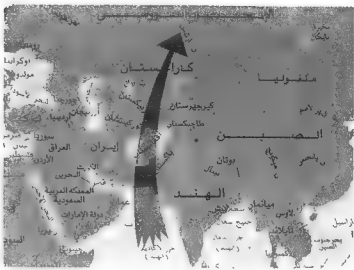
ولم تكن تلك كسما بدا على السطح نكسة للمخابرات الباكستانية والمخابرات المركزية الأمريكية - بل على العكس - فإنها بدت فرصة ملائمة بل وهدية من السماء إذا أحسن استغلالها - لأن النظام اليساري - وعناصره من الشيوعيين - هدف في وسقط يشجع على التوسيع نحو عنا وسرا

ومع أوائل السبعينيات كانت افغانستان في حالة انحطاط ، - للمجموعة البسمارية -

الاجتاس متضاربة ، وولات القاتل ان يقدم السلاح والمحب ، وكان الشعب الأفغاني اول من وصف أحواله بقسوة ، ومنها قول ذائع مؤدا «ان الله حتى خلق الطبيعة والانس ، وزرع اجناس الأرض على القالبها وجد عنده بقايا من كل شيء ، بقايا طبيعية وبقايا إنسانية وقد أخذ كل هذه البقايا وطوح بها وسقطت كلها كومة واحدة على كوكب الأرض في مكان اصيب اسمه افغانستان»

وإذا فكر المرة الوحيدة التي زرت فيها افغانستان والقيت بأخر ملوحها ، ففاهر شاه في عصره وسط كابل ، وبدى إلى الرجل - رغم مظاهر البروتوكول الصارمة في بلاده - بسيطا واعدا ، وعدها قلت له ، «إني مهوور بالأجواء الأسطورية لسوق كابل الذي زرته قبل ان توجه إلى القصر لقلعه - فبسم الملك برله ورد بما معناه أنه يخشى ان الجو الأسطوري الذي يواد الزائرون ليلاده يافهم عن المطلق فيها ، وكان الملك - فاهر شاه - محقا فيما قاله باكثر مما تعورت حين سمعت منه

وفي تلك الزيارة وبعد ايام من لقاء الملك كسات لدى فرصة ان اطوف وارى - وقد اصابتني شعور لم يغب طول الوقت بأن البلد «معتل» في موقفه - معتقل في تاريخه ، وقد ظلت معطلا في كابل - «اياما فوق ما قدرت - انتظر الطائفة القادمة من «بيشاور» - فالعاصمة الأفغانية تحيط بها سلسلة جبال شاهقة يسومنها «تخت سليمان» ، والطائرة الوحيدة إلى «كابل» - تلك الأيام - تهب من



افغانستان لقصر خرب من ماسكن و اياه الدافئة إلى روسيا

فوق الجبال نحو المواقع الأولى فترابي ما تقفله بريطانيا وما تقفله روسيا . والطبيعة الأفغانية قاسية إلى درجة جعلت النور كمبرزون نائب الملك في الهند (أول القرون العشرين) يخلص منطق الإمبراطورية افلا - «داعي لاحتلال افغانستان - الأخص ان نشتر بيدا: وكان شره افغانستان ممكنا» لأن توجهات

- الإمبراطورية البريطانية تحاول تدعيم موقعها حول درة التاج العاليية في الهند . - وروسيا القيصورية تضغط جنوبا بامل الوصول إلى المياه الدافئة في المحيط الهندي بعد ان اكملت توسعها شرقا وأملت على المحيط الهادئ - وغرنا في الهند الصينية تحاول ان تظن





هي العادة كل يوم ليجد مستشاره لشؤون الامن القومي -برجينسكي- في انتظاره ببنكاد صبير، ومع ان ذلك الاجتماع الصباحي موعده صبير، موع كل يوم بين الرئيس ومستشاره، فإن «كارتر، كما يعرف ان اخبارا مشيرة تنتظره، فقد ايقظه «برجينسكي» من النوم في الساعة الثانية صباحا ليعطيه بان «الجيش السوفيتي رحل افغانستان». وكذلك كان «كارتر» يتوقع -وقد مرت اربع ساعات ونصف على هذا الإنططار اللبدي- ان مستشاره الامن القومي ينتظره في المكتب البيضاوي حاملا «سبيل من التفاصيل» و«قائمة من الخيارات» للعرض وللقرار

[وإن المصادفات اثني سمعت بنفسي] عشرين سموات تفاصيل حوار الرئيس الأمريكي مع مستشاره للامن القومي، وقد سمعته من الطرف الاخر على رايتهما وهو «برجينسكي» نفسه، ووقتها كنا في احد صالات السفارة المصرية في موسكو ليلة ١٨ نوفمبر ١٩٨٩ -والسفير في ذلك الوقت هو وزير الخارجية المصري «عالي» احمد ماهر- وقنها كانت موسكو (عالي جورباتشوف وقرة الجنوستوت او الشافافية) تشهد اجتماعات مصارحة بين الروس والامريكيين، وكانت الاجتماعات تحت قيادة رجلتي كاهما يعرفان بالبيان:

«اناولي دوبرينين» السفير السوفيتي في واشنطن لربع قرن، وهو عضو في المكتب السياسي مع جورباتشوف -على الناحية السوفيتية-

وما على الصاحبة الاخرى فقد كان «برجينسكي» مستشار «كارتر، للاقام للامن القومي» هو الذي يتصدر المجموعة الامريكية وكان «احمد ماهر» يلقبته بديوماسي مجرب قد دعا لجموعتين الروسية والامريكية الى العشاء في بيت السفارة المصرية، وكان السفير الامريكي في موسكو وقتها (ماتلوك) وكت -الضيفين الوجيهين من خارج مجموعتي «المصارحة»-

وعلى سائدة العشاء دار كلام لاجل فيه «الفلوئي دوبرينين» ان الديبلوماسية في الزمن الجديد تقتضي تشاورا مسبقا بين الاطراف، لئلا تنفخي فيه الوايا وراء العبارات المهمة، لئلا يعمد لم يعد في مافور طرف ان يخفي فيه شيئا، وان «الططارة» الزائدة في السرية كما كان في عهود سابقة لم يعد لها لروا: لان تصرفات الاطراف في أي أزمة تدل عليها لخبرات المتفوحة امامهم وضمنها خصاص فوقيتهم. ثم ان «مناخ السرية» قد يوقع خصاص وبينهم اسماحه في خطا التقدير وكذلك تيدا ردود افعال تصعب السيطرة عليها وتؤدي لآخض العواقب، وانتشار «دوبرينين» في سبيل السدائل في قرار بدخول الجيش السوفيتي الى افغانستان، وكيف ان سربة التصرف ومفاجئة اوعت الطرف الامريكي في محاكمير عند تأخير اقرار السوفيتية، بمعنى ان السوفيت اعتبروا بدخولهم الى افغانستان اجراء دفاعيا محصا لكن الامريكان «دفروهم» مجوميا وتصرفوا على هذا الاساس»

من اكتشاف يعرض للخطر امن الجمهوريات السوفيتية الجنوبية (الاسلامية) وعندما عرضت المفكرة -وهي مكتوبة بخط اليد- على اجتماع المكتب السياسي يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩ «استغفر» عليها خمسة من اعصمته وهم: «سولوف» و«جرجين» و«مكيرليكو» و«بلش» و«توجووف». وكان رئيس المكتب السياسي وهو ارعيم السوفيتي «ليونيد بريديف» موزعا بين الفرعيتين، والداعي الى حيرته ان ثلاثة من كبار القادة العسكريين الذين حضروا الاجتماع المكتب السياسي اعترضوا هم -ايضا- على إدخال الجيش السوفيتي أو وحدات منه إلى «ساحة للقومي الانفصالية». وكان الثلاثة هم: «لاريشال» «نكولا أوجاركوف» و«لاريشال» «سيرجي اخراموف». وراسدة اركان حرب الجيش، والجنرال «فائلين فراميتكوف» وهو المستشار العسكري لرئيس المكتب السياسي (زعيم الاتحاد السوفيتي).

وطالت المناقشات طوال يومي ٢٥ و٢٦ ديسمبر وعند الظهر انتمى «بريديف» إلى معسكر الداعمين للتدخل، وبانضمامه إليهم رجحت كفتهم وصدر القرار. ومع غروب مساء يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٩ تزلت وحدات من الجيش السوفيتي بالطائرات في مطار «كابول»، كما ان قرعة مرعة من هذا الجيش بدأت عبور الحدود بسرعة متوجهة إلى العاصمة الافغانية.

الاسلامية في طهران، بعد سقوط «محمد رضا بهلوي» من فوق عرش الطوروس، ووسط تلك التعقيدات وخشية تأثيرات الثورة الإيرانية على الجنوب الإسلامي في الاتحاد السوفيتي، دفع السوفيت إلى قمة السلطة بضباط من غلاة الشيوعيين و«باراك كارميل» الذي لم يكد يدخل القصر الجمهوري، حتى دعا الجيش السوفيتي إلى دخول افغانستان بحجة ان الخطر داهم، وأن نشاط المخابرات الاسريكية والمخابرات السكاستية على وشك ان يحدث انقسام في الجيش الافغاني يهدد الطريق ويقطع لعناصر في كابول مستعدة للتفاهم مع الولايات المتحدة ■

الشيوعية تعارض الهواية الدائمة للحركات السياسية وهي الانقسام والتشرد والتفتت إلى درجة ان الفصيل الواحد يصنع ألف شخيلة -كند فإن «محمد تراقي» القائد المختار لرئاسة الانقلاب اليساري الاول ما لبث ان سقط لجل محله صامع اقل منه شخيلة. والداعي ان المقاومة الإسلامية للمنازل راحت تقوى وتتلهم معصفا في تشكيلات مفاتنة، رفعت صيحة الجهاد، وراحت تلمب للمساندة من شاحنة الجسر الاخرى وكانت المخابرات السكاستية والامريكية جازمة تلبي أي طلب وتزيد عليه.

لم تازمت الامور وتعددت عندما فوجي انكل نقيام الثورة في إيران واعلان دولتها

الوقفة السادسة:

موسكو تفتح في الفخاخ الأفغاني!

الساسة الاربعة «ان الموقف في كابول يقضي دخول قوات من الجيش السوفيتي والافغانستانيان سوف يجرى تسليمها للولايات المتحدة الامريكية وعلاها بكل ما يعتبه ذلك



لم يكن قرار القيادة السوفيتية بدخول الجيش الاحمر الى افغانستان سهلا، بل كان اختيارا بالبلغ التعقيد، فصر عليها ما لم تكن مستعدة له او متفقة عليه

■ ■ ■ يمكن فرار القيادة السوفيتية بدخول الجيش الاحمر الى افغانستان سهلا، بل كان اختيارا بالبلغ التعقيد فصر عليها ما لم تكن مستعدة له او متفقة عليه. والحقيقة ان قرار التدخل لحدث انقسام داخل المكتب السياسي للحزب الشيوعي، كما انه اوقع خلافا بين المكتب السياسي وبين القيادة العليا للقوات المسلحة السوفيتية. وطقا لوثائق (التي فتحت ملفات قبل اوائها باسم من الرئيس الاسبق «بوريس يلسين» -بعدهم تخسيد المسؤولين في النهاية- المؤلة لظلم انشيوغي) -فان اول إشارة واضحه عن احتمال دخول الجيش السوفيتي إلى افغانستان وردت في مذكرة من الجنرال «ليونيد شيمبارين» الممثل الرئيسي للمخابرات السوفيتية في عامول والمذكرة -تشير إلى احتمالات سرية بقوم بها الجنرال «ميجيل انه ايه» مع «قيادات القصر» الاسلامي هلايتية تمكن عملاء المخابرات الامريكية من مغايير البلاد، وتظهر بعد ذلك في الوثائق السوفيتية رسائل من «باراك كارميل» تشرح خطوة الانصاع في كابول، ثم تتحدد الخطوط اأخر في مذكرة مشتركة قدمها إلى المكتب السياسي اربعة من اعصمته هم: «موري انشروفي» المشرف على الامن الداخلي، و«تدريه جروميكوف» وزير الخارجية، و«دميتري اوسميكوف» نائب رئيس الوزراء و«روبر الفاخ» و«بوريس يوناتريوف» مسئول الشؤون الاقتصادية. وفي هذه المذكرة أبدى



الحصار ويتحول كل من فيها رهائن لشباب إسلامي غاضب.

● وثائق (موجهة كلاًه لدوربين) أتكلم تخلفت في حرب أهلية أفغانية بين حكومة شيوعية وأهلوية من السكان مسلمة، وقد وجدناكم ذات صباح تقتحمون حدود أفغانستان وإذا القوات السوفيتية طرأ في هذه الحرب الأهلية - ضد المسلمين!.

● وثائق أفغاني شخصياً وعبري من أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي (الذي دعوه قبل اجتماعي الصياحي مع الرئيس) قسراً أنه لا يمكن أن يكون مدخل لجيش السوفيتي نهاية النهاية في أفغانستان، وإنما لابد أن يكون دخولكم بداية البداية يستمر «برجينسكي»

«وعندما جلسنا أمام الرئيس - كارتر» صباح ٢٧ ديسمبر سألني عن تقريرنا لنوابكم وقت له:

«سيد الرئيس نحن أمام جيش سوفيتي

إليه يبدى راجياً منه أن لا يقطع تدفق الزوايا واستجاب الرجل.

قال «برجينسكي» ويسألوه الذي تتدافع فيه العدرات وتتأسس الأقطاب وتجيء مخارج جروحها قائمة محددة موجهة كلاًه في البداية لدوربين

«كيف كان يمكن لي - أو لغيري - فجر ٢٧ ديسمبر تقدير نوابكم باعتبارها «علا بهاغيا» - بينما كانت الشواهد أمامنا تقول بعكس ذلك؟ يستمر برجينسكي وقد عاينته حرقته القديمة استناداً للعلوم السياسية

● أولاً: كانت الأجواء في المنطقة شديدة التوتر بقيام الثورة الإسلامية في إيران ونجاحها وسقوط النظام الإيراني بكل مؤسساته: العرش والحكومة والجيش - في يد آية الله الخميني قائد الثورة الإسلامية الذي راح يهاجم أمريكا باعتبارها الشيطان الأكبر. ولم تفض أسابيع حتى انتج التضخض أفراد وإذا السفارة الأمريكية في طهران - تقع تحت

ويعد أن غاردا مائة العشاء وجلسنا للقهوة ومعاها أحاديث السهرة، في ركن من الصالون الرئيسي لبنييت السفارة، قلت لـ «برجينسكي» - ولد «دوربين» - معاً إن حكاية النشون العسكري السوفيتي إلى أفغانستان والرد الأمريكي عليه «العهمة في سياق الحرب الباردة تساوي للقسمي والتدقيق، ولذلك استأنهم في العودة إليها

والضاهد أنني لم أكن في حاجة إلى أكثر من سؤال واحد وجهته لدوربين، ورد عليه بقوله: «صحيح ما زال اعتقادي أن أصدقاً» - الأمريكان الخطأ في تقدير نوابكم. - كان إجراً لنا «بعضاً صرنا» وكان ذلك ظاهراً أمامهم. لكنهم أخذوه هجوماً وعدوانياً وتذك ذلك ما فاعلوا: - لم كان أن «برجينسكي» دخل الحاض في الحديث والرابية ربع الساعة راح يتكلم ونحن جميعاً نصغي دون مقاطعة (وحتى حاول السفير الأمريكي «ماتلوك» أن يتدخل في الحديث وحدثني دون قصد أشهر

الدراسة السابعة:

أنجح عملية مخبرات في القرن العشرين

بشغيل نشاطات وانفاقيات سابلة في التعاون العسكري مع الولايات المتحدة - أن الولايات المتحدة عليها بن تشجع عناصر المقاومة في أفغانستان على تكليف نشاطاتها بما يمكنها من تعطين الحشوش السوفيتية. ذو الانتقال في حرب التطهير إلى حرب التطوير - أي حرب استنزاف برعم السوفيتي في النهاية على الانسحاب من أفغانستان عسكري في ظروف غير ملائمة أساسيا

هـ - واما أن الولايات المتحدة لا تستطيع من تظهر فاعلاً رئيسياً في النشاط العسكري المعادي للسوفيتي في أفغانستان - حتى لا يؤدي ذلك إلى صدام مسلح بين القوتين - فإن عليها (الولايات المتحدة) أن تجد قيادة بديلة لهذه الحرب العنيفة في «الجماعات» ولابد أن تكون لهذه القيادة أهلية تعطيها نوعاً من مشروعة - تتدخل عليها، ضد السوفيتي في «عاجسات»

٦- بما أن المقاومة «الإفغانية» التي أدى نشاطها إلى خنقها الأوامر في «عاجسات» بما أوصل إلى التدخل السوفيتي - مغايرة أسلحة، فإنها لابد أن تستمر كذلك وتتصاعد باستنفاد كافة أصددها - ومناصيرها في العالم الإسلامي

إلى صدام مباشر مع الاتحاد السوفيتي ويمكن أن يستمر من ردود الفعل السوفيتية، مما يجعل الخطر على الحلج (حتى بحر العرب والمحيط الهندي) محققاً وليس محتملاً فقط وجوبها المسلح في الحلج، تنحسباً لكل الاحتمالات، ولذلك فإن سفراءنا الممعبدين عليهم الآن أن يطلبوا من «الأطراف المحلي» أن يسمحو بهدوء ويعبر صخب إعلامي

استبعادها أن يكون الهدف لهذه القوات عملاً سوفيتياً في تصادم الحلج حتى بحر العرب والمحيط الهندي. وذلك تهديد للمصالح القومية الأمريكية.

٢- أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتدخل علناً ضد السوفيتي في أفغانستان لأنها لا ترتبط مع هذا البلد بأي اتفاقيات دفاع مشترك. ثم إن تدخلها الصريح حتى مع تجاوز الاعتبارات القانونية، يمكن أن يؤدي

■ في الساعة الثانية من صباح يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ تم انعقد مجلس الأمن القومي بحضور الرئيس - كارتر - لبحث «الدخول» العسكري السوفيتي في أفغانستان واستعراض الخيارات المتوقعة أمام الولايات المتحدة لرد عليه.

وكانت جلسة مجلس الأمن في الواقع حواراً تشبيهاً بين ممتششار الرئيس للامن القومي - زنجيدو برجينسكي - وبين الاميرال «ستانسفيلد تيرنر» مدير وكالة المخابرات المركزية، وعلينا لودلاند الأمريكية - وصعما مذكرات «كارتر» ووزير الخارجية، «سايرس فائش» (ومذكرات برجينسكي نفسه) فإن اجتماع مجلس الأمن القومي استمر على الحلوقة الثانية:



١- أن ما عرضه مستشار الامن القومي وما توافر لدى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وكالة الامن القومي ومخابرات وزارة الدفاع قطع كلها بأن حجب التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان كثيف، وبالتالي فإنه - ضمن الاحتمالات التي لا يمكن



ونك والعة فيها من العواطف أكثر مما فيها من الحقائق (فيما أعرف أن مسار الحرب وقد قلت قريبا منه، فليما طول الوقت تقريبا في قصر انصاره الذي كان الرئيس السادات يمارس منه قيادته، كذلك لا يظهر للواقع أثر في الملفات الرسمية ذات الصلة، وقد بحثت فيها زيادة في طلب التأكيد)، والرجح أن الرئيس السادات كان يحاول الذميمة الإنسانية كانت تكفيه إلا أنه قصد في مواجهة المناخ المشاغل مع الدولة الإيرانية ذلك الوقت، أن يستدعي في الوطنية المصرية لتسهيل قبول قراره باستضافة السادات.

والدهش في الأمر أن إطار الواقعة مستعار من قصة حقيقية جرت سنة ١٩٦٥ أثناء الخلافات بين مصر والولايات المتحدة على اتفاقيات توريد القمح بمقاييس القانون رقم ٨٠٠، وذلك أنه في نهاية صيف ذلك العام أوفت واشنطن وشحنات القمح إلى مصر، وطلب مصر شراء قمح سوفيتي، ولم يكن لدى الاتحاد السوفيتي فائض، لكن رئيس الوزراء اليكسي كوسيجين، بعث بقول «إن الحصول السوفيتي من الجيوب هذه السلة جاء أقل من المتوقع، مما اضطر الاتحاد السوفيتي أن يدخل سوق القمح مشترين من السوق الكندي، لكنه بالنظر إلى تعرض مصر لفساد أمريكي، فإن القيادة السوفيتية أمرت بتحويل شحنات قمح مشتراة للاتحاد السوفيتي إلى مصر، وسوف تتوجه البواخر الحاملة للقمح وهي الآن في المحيط الأطلسي إلى ميناء الإسكندرية على البحر الأبيض بدلا من الذهاب إلى ميناء «أوديسا» على البحر الأسود».

وهذه الواقعة مشورة في وقتها، معلنة وسجلة (الصفحة الأولى من الأعلام، مجلة الصادر صباح ٢٥ يونيو ١٩٦٥)، ويظهر أن الرئيس «السادات» في رغبته لاستعادة شأن إيران، استعان له مشهدا من قصة العلاقات المصرية - السوفيتية وأعاد صياغته بما يناسب هواه في ظرف مختلف وذلك مسلك يستطيع على النفس تفسيره في «حالة» تقوم فيها «الرغبة» باستعادة مشهد من الواقعة الحقيقية وتقوم بد «تليسه» على واقعة أخرى - وهو ذوع من إعادة تركب لصور وموظف قدرتها على خلق الاتضاع (حتى وإن كانت الصورة مركبة) [

.....
وعلى أي حال فقد انتهت مداوات مجلس الأمن القومي الأمريكي برئاسة «جيمي كارتر» صباح ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ بتوجيه رئاسي يقضي بـ:

«أن يتوجه مستشار الرئيس لأمن القومي «زيجينو بريجنسكي» إلى منطقة الشرق الأوسط بانأ بالقامة لمقابلة الرئيس «أنور السادات» والجدت معه في تنظيم جهد إسلامي شامل يساند المقاومة الإسلامية الفلسطينية في مواجهة الجيش الاحتلال السوفيتي، ثم يتوجه مستشار الأمن القومي

للحديقة وحدها، وهو لم يقصر في إعلان ما يعتقد ولا في التصرف على أساسه.

.....
[وكانت هذه العلاقة بين الرئيس «السادات» وبين شاه إيران من صفارات السياسة المصرية وعجائبا؟! - ذلك أن شاه إيران كان - باستمرار وبغير انقطاع - أقرب الصادقات إلى إسرائيل، كما أن يتحول إيران كان وقود أسلحة الجيش الإسرائيلي في البر والبحر طول معارك السويس ١٩٥٦، وسيناء ١٩٦٧، والاستنزاف ١٩٦٨ إلى ١٩٧٠، والعور سنة ١٩٧٢.

ولكن الرئيس «السادات» روى في معرض مداعنه عن استضافته لشاه إيران في مصر يصد طرده من الولايات المتحدة الأمريكية - وليس قط من إيران - بقوله «إنه استضاف شاه إيران حتى يرد له جميل سيق به «الرجل» إلى مساعدة مصر وتمثل بشحنة يتحول كان الجهود المصرية - في أكتوبر ١٩٧٢ - يحتاجها وطلبها (الرئيس السادات) من شاه إيران، فقام الشاه بتحويل إحدى ناقلات البترول الإيرانية يكامل حولتها من عرض البحر إلى مصر بدلا من وجهتها الأمريكية.

للسوفيت في أفغانستان، والرئيس «أنور السادات» متحفظ في أي وقت للعمل ضد الاتحاد السوفيتي وهو بالفعل منهط في نشاطات متنوعة في هذا الاتحاد بموجب اتفاق «نادي السافري» الذي يضم السعودية - والمغرب - وإيران - ومصر - وفرنسا، ومع أن تجمع السافري يركز نشاطه على إفريقيا، فإنه ليس صعبا إقناع الرئيس السادات بفتح جبهة أخرى لهذا النشاط يقوم عليها عمل جهادي ضد السوفيت في أفغانستان.

وهناك مغريات إضافية تقنع الرئيس السادات بدلك - أن الثورة الإسلامية في إيران تشغل باله (أي الرئيس السادات) خضية زيادة نفوذ الجماعات الإسلامية في مصر ولو بالعمودي وهو (أي الرئيس السادات) عاصم من الثورة الإيرانية لأنها انتهت حكم أسرة «بهلوي» وعزلت صديقه «محمد رضا بهلوي» شاه إيران.

أن الرئيس السادات راغب إلى أقصى درجة - وإلى آخر حد في الشكاف مع الولايات المتحدة عن اعتقاد لديه من أيام إدارة ديكسون وكينجسليان بأن ٢٩% من أدوار حل قضية الشرق الأوسط في يد الولايات

والتدول الإسلامية، والوصول في ذلك إلى حد تكوين صحاف إسلامي واسع يحوّل عنه محاربة ضد السوفيت في القدس [وهذا المحاربة لابد لها من مصدر سلاح وذخيرة لا يتقطع، وحين سأله أحد الحاضرين عن مصدره كان الرد عليه (من بريجنسكي) لادن أن تحصل عليه من أي مكان، نشترية، نسلجوه، نسره إذا الأمر.

ومن الأفضل أن يكون السلاح سوفيتي الصنع حتى يصعب اتهام الولايات المتحدة بأنها مصدره، وذلك يجعلها فرصة أن تكون للسوفيت إذا سألوها. إن هذا سلاح سوفيتي تحصل عليه المقاومة الإسلامية من الاتحاد السوفيتي أو قواته في أفغانستان، أي من عنده».

إن الملكة العربية السعودية قدمت من قبل دعما إلى الحركات الإسلامية في أفغانستان، وفيما تقول به التقارير، فإن الملكة العربية السعودية التي تشتر أن يصفها الثورة الإسلامية في إيران عليها، وترى أن سقوط الملكية في إيران مثير شرم للمسايرة الحاكمة - على استعداد أن تتخلى عن حذرها التقليدي وتوظف «مؤامرة» الملكة العلوية والدارية، في «جهد إسلامي مقدس ضد الاتحاد السوفيتي، ولذا تسمت الملكة للدم فإن الصلاح يمكن ضمانه بالشرام من مصاصر عديدة (والحال عصب كل أنواع الحروب بما فيها الجهاد الإسلامي).

.....
أوهن باب الاحتياط لاحتمال أن تتخرج الملكة «بتردها الدائم» في الخروج وحدها إلى هذا الجهاد المقدس، فإنه من الضروري لدعيتها مكررا بشراكة إسلامية واسعة ورشعة وقوية، بحيث يكون من ذلك إغراء لها بدور قيادي على أي تجمع إسلامي يخوض «الجهاد» دفاعا عن الدين والشرع والمساوية في الواقع جاذبة لهذا الدور إذا وجدت تشجيعا عليه، لأن الثورة الإيرانية حركت قلبا إسلاميا في الملكة وتظهر في وسطه قيادات متشددة من الوهابيين الذين علا صوتهم بالند للتحضرر الأسرة الحاكمة في ثورة الملكة، كذلك فإن الثورة الإيرانية كان لها رعد هوى فعل في المناطق الشرقية من المنطقة وهي مناطق شيعية المذهب وعلاقتها بالنظام من الأصل متوترة.

.....
[ولم أن تصور مرحلة عداء الوهابيين للعهد الشيعي حتى قام مع الملك فيصل في فندق فلسطين بالإسكندرية في شهر يونيو ١٩٧١، وخلال حوار طال أكثر من ساعتين، سمعت الملك فيصل يمتدح شاه إيران «محمد رضا بهلوي» بخبرته واستغنى في وصفه كرجل ذكي وقاد، ثم يستدرك فجأة قائلا بالعرف

«لا عجب فيه - طال عسر - إلا أنه شعبي»]

.....
١١ - أن مصر يمكن إغاضها بأن تستقدم سندا قويا لمساوية في تدخل إسلامي معاد



كانت العلاقة بين الرئيس

«السادات» وبين شاه إيران

من صفارات السياسة المصرية

وعجائبا، ذلك أن شاه إيران

ياستمرار وبغير انقطاع اقرب

الاصطفاء إلى إسرائيل،

كما أن يتحول إيران كان وقود

أسلحة الجيش الإسرائيلي

في كل حروب ضد العرب

.....

.....

.....



واضروا بهيئتهم. وقد أدى في النهاية إلى تمزق الإمبراطورية السوفيتية. سؤال: هل تعرف أن ذلك معناه أنك أعطيتهم السلاح للإرهابيين الذين اصبحوا أعداء لكم؟ - أنك خلقهم بذلك صورة الإسلام الزايفي

برجيشكي. ايها أفضل للغرب انهيار الاقتصاد السوفيتي، أو معارسة الإرهاب بواسطة بعض الجماعات الإسلامية؟ ايها الخطر على الغرب: طالبان أو الاتحاد السوفيتي؟ سؤال: لكن الإرهاب الإسلامي يمكن أن يتحول إلى موجة عالمية؟ برجيشكي: هذا كلام فارغ، يخلط بين الإسلام وبين ظواهر العسكرة، تنتشر إلى الأحوال الإسلامية دون تمييز، هناك دين له احترامه وله أتباع ولهم عدهم وبلغار ونصف المليار من الناس، لكن الذين لا يجمع هؤلاء سياسيا في التحليل الأخير ما الذي يجمع مسلما اصوليا من السعودية، أو مسلما عسكريا من باكستان، أو مسلما معتدلا من المغرب، أو مسلما متعلما من مصر، أو مسلما قريبا من وسط اسبانيا - لا شيء يجمع هؤلاء [مثلا] لا يجمعهم إلا يجمع المسيحيين في العالم وهو في الواقع لا شيء![]

عندما تكلم الرجل الذي «صمم» و«هندس» مشروع الجهاد الإسلامي في «مؤسسات» متواصلة فيه مع استراتيجيات أمريكية ثابتة جرى وضعها من قبل زمئه وزمن رئيسه «جيمي كارتر» - بهدف كسب معركة كان عليها أن تدور في القعر الناس وعقولهم، والهدف أن تتحول الرأسمالية الأمريكية ومخالبها - الإمبراطورية.



وتلك معركة بدأها «دوايت أيزنهاور» (وصفه الإخوان غوستير «الآن» «الآن») - وواصفها «جيمي كارتر» (وصفه برجيشكي وستانسفيد تيرين) - واخيرا وصلت الحركة إلى «جورج بوش» (وصفه دوماناف رامسفيلد وكومودافيزا رابيس) - وكما وصلوها إلى «بوش» في ظروف متغيرة دأبت فيها لنوع كثيرة فوق حبال أفغانستان، وذات قربها إمبراطوريات.

وكان الدفق الأول من دفاتر الأزمة قد بلغ آخره والنفوس، والنفوس غلاب فخر دان على بقية لمركزة إطلاق الاحتكاك بين «مطلق المر» على أن إطلاق النار في المعركة أصبح حاد أكثر من إطلاق الأفكار

وكان الفتنس الأول تسجيله لنظور العمليات - لكن الدعش الثاني يعني وصعه نتائج الحمايات وهي خسائر على طول الخط وحريق «في الحصار» - كما في لعداء مع الفسائل حين يريد «بعضهم» إضعاف مسئولية عنها - بالإضافة أو بالحدودية - وتحويل الدعش والأوراق من شاعده صافي وأمن إلى رعاد صامت وحرب يتنظر هبة ربح تنلوه في الشوا: []

برجيشكي: ليس بالضبط، نحن لم نعلم بـ «زق» الروس حتى يمدخلوا، ولكننا عارفين بما فعل - رفعا درجة احتمال تدخلهم - وقد حصل

سؤال: هل معنى ذلك أن الروس كانوا على حق في تبرير دخولهم إلى أفغانستان على أساس أنهم اضطرروا إليه لمواجهة عملية سرية تقوم بها الولايات المتحدة خدمهم؟ كانوا يقررون ذلك ولم يكن أحد يصدفهم والآن يظهر أن قيما قلوبهم شيئا من الحقيقة، وذلك أمر يدعو إلى الأسف:

برجيشكي: الأسف على ماذا؟ أن العملية السرية التي قمنا بها كانت فكرة رائعة، لقد أدت إلى دخول السوفييت في فخ ترميزين أن يخلوا في مله وقد دخلوا، فهل تريدون أن أقول لكم أنني أسف على مسخط وضعماء ونفعا وسبح بامتياز؟

يوم تدخل الروس يجهشهم في أفغانستان

كتبته للرئيس «كارتر» مذكرة قلت له فيها: «إن أماننا الفرصة الآن لكي نجعل الاتحاد السوفيتي يذوق مرارة الكاس التي شربناها في فيتنام، والحيلة الآن ولادة عشر سنوات جحشا الروس يتزؤون دعا ولا يستغفرون جهدا قسط: فهم حين تخلوا واضروا بالقتصادهم وأرموا سلاحهم واضمحوا مهنويات حودهم

ذلك البلد، ولقد كنت أنت في تلك الأيام مستشارا للأمن القومي لرويس الولايات المتحدة، وعينتي ذلك أنت تصرف وأنته كان لك دور، فهل ما ذكره «جيتس» صحيح؟

برجيشكي: نعم. طبقا لما تقول به السجلات الرسمية، فإن الولايات المتحدة لم تدخل بثقلها في أفغانستان إلا سنة ١٩٨٠ بعد أسابيع من دخول القوات السوفيتية إلى كابول، لكنه في التاريخ الحقيقي (يصرف) النظر عما تقول به السجلات) فإن التدخل الأمريكي كسامة «المجاهدين» بدأ قبل ذلك بسنة شهر.

إنني يوم ٣ يولييه سنة ١٩٧٩ غعلت على إصدار توجيه رئيسي من «كارتر» بتقديم على المساعدات المكنة إلى العناصر المعادية للسوفييت في كابول، وفي ذلك اليوم كتبت للرئيس مذكرة قلت فيها: «إن مرفق السوفييت يزداد صعوبة في أفغانستان مع كل يوم، واعتقد أننا إذا رفعا الضغط درجة، فاعتقادنا أن الاتحاد السوفيتي سوف يرغم على التدخل عسكريا ومباشرة في أفغانستان»

سؤال: معنى ذلك أنك فعلت ذلك عامدا لاستنزاف السوفييت؟

بعد القاهرة إلى الرياض لحفاية الملك خالد وولي العهد الأمير «فهد» وزير الدفاع الأمير «سلطان» ويجري معهم مباحثات تضمن حشد موارد السعودية وتقولها لقيادة «جهاد إسلامي» ضد الشيوعية في أفغانستان، وإذا نجح «الجهاد الإسلامي» في معهته مع الرئيس السادات فإنه يستطيع أن يدغل إلى القادة السعوديين ما يطمعنهم إلى أنهم ليسوا وحدهم (في ساحة الجهاد) «واخيرا يتوجه مستشار الأمن القومي إلى باكستان ليقوى موقف الحكومة فيها بدوار السعودية ونفوذها - ويقل مصر إسلام آباد أنها سوف تكون وسط عمل إسلامي يلتف فيه من حولها ويجمع في أرضها قوى الإسلام وإمكاناتها»

وكان ذلك حله باكستان الذي بدأ بعيد الغلال - والآن أصبح في متناول اليد وطوال الأسبوع الأول من شهر يناير ١٩٨٠ كان «توجيه برجيشكي» مستشار الرئيس «جيمي كارتر» للأمن القومي في زيارة سريعة معدة للشرق الأوسط. ٣ يناير فسابل الرئيس «أنور السادات» عدة ثلاث ساعات ونصف الساعة، وفي اليوم التالي ٤ يناير كان في حدة يقابل «إسماعيل «فهد» والأمير «سلطان» و يوم ٥ يناير وصل «برجيشكي» إلى إسلام آباد ليرتب الأرضية للجهاد باسم الإسلام ضد الإحرد.



لكن العملية كما افترض الآن كان وادها أكثر مما ظهر منها - لأن الجهاد الإسلامي الذي أعلن ضد الاتحاد السوفيتي لم يكن رد فعل طبيعي لدخول الجيش السوفيتي، وإنما كان خطوة وسط سياق جرى فعلها واستمر بعدها.

- كانت الخطوة الأولى قرارا أمريكيا بإزجاج السوفييت في جمهورياتهم الجنوبية من قراعه في أفغانستان، والخطوة الثانية تصعيد هذا النشاط وتكديله إلى برهة تضطر السوفييت إلى التدخل العسكري.

- واخيرا تجي الخطوة الثالثة وهي إغتن الجهاد عندما يلع الدخول السوفيتي المأمور والمطلوب

ولذلك السخط الذي تكشف أخيرا أن «برجيشكي» كان يستعير عليها بإستار سبينة من الغفوس، لكنه أخيرا فتح خزان ذاكرة (واروالة) واعترف في حديث طويل لمجلة الفرنسية «لتايفيل أوبسرفاتور» اعترافا كاملا وإليا - وقد جرى الحديث بالنص التالي:

[سؤال: إن المدير السابق لوكالة المخابرات الأمريكية «روبرت جيمس» كتب في مذكراته التي صدرت أخيرا بعنوان «من الظلال» أن المخابرات الأمريكية بدأت تساعد «المجاهدين» في أفغانستان بشكل مكثف قبل ستة شهور من دخول الجيش السوفيتي إلى



تقول السجلات الرسمية
أن الولايات المتحدة
لم تدخل بثقلها في أفغانستان
إلا سنة ١٩٨٠ بعد أسابيع
من دخول القوات السوفيتية
إلى كابول، لكنه في الحقيقة
أن التدخل الأمريكي كسامة
«المجاهدين» بدأ قبل
ذلك بسنة شهر



قراءة .. على هـوامش الحـداثـة



طـارـق البـشـري

قبلها هزيمة المصريين والعرب في ١٩٦٧ كانت كذلك وانتصار ١٩٧٣ كان كذلك أيضاً، ولورة إيران في ١٩٧٩ هي كذلك، وأحداث البوسنة والهرسك لم أحداث كوسوفو في منتصف التسعينيات هي كذلك، ناهيك عن الانتفاضة الفلسطينية الأولى في ١٩٨٧، ثم الانتفاضة الفلسطينية الثانية في سبتمبر ٢٠٠٠ وهكذا فإن حدثين من الأحداث الثلاثة الكبرى في ربع القرن الأخير - التي كونتها في بداية الحديث - المسلمون والعرب طرف فيه، وأن الحدث الثالث وهو انهيار الاتحاد

السوفيتي كان المسلمون في افغانستان من أهم عناصر تحلقه بما فيه من حرب المقاومة ضد الاحتلال السوفيتي على مدى عشر سنوات، وأن صلة العرب بغير العرب من المسلمين تحلقت على أرض افغانستان، في المرة الأولى عندما شاركوا في حرب المقاومة ضد الاحتلال السوفيتي في افغانستان، وفي المرة الثانية عندما توجه العرب الأمريكية الجارية ضد الأن افغان من نوا ايهم من تظلمات العف العربية، وعندما ينثر هؤلاء «العرب الافغان» شعارات تحرير فلسطين من الصهيونية، وتجرب من الأرض المقدسة في الجزيرة العربية من الاحتلال العسكري الأمريكي

ومن نضج ثابته، انه إذا كنا نعتبر باليهين أو بالفرن الرابع، انه لا يمكن مدلاً عزل السياسات المصرية عما يدور في «بر» لشده، أي في فلسطين وسوريا ولبنان، وذلك سواء نظرنا إلى التاريخ الحديث، أو عندنا إلى التاريخ الوسيط، وكذلك إذا نظرنا إلى أوضاع التاريخ والجغرافيا السياسية لمنطقة وسط آسيا، نجد انه بذات الدرجة من القلق أو اليقين لا يمكن لنا السياسات الأمريكية عما يدور في فلسطين ويمكن أن تستدعي في ذلك أحداث سقوط طائرة الرئيس الكسانسي الأيسر ضياء الحق والغيابة والتضخيم في الحادث البعير الأمريكي الذي كان مرافقه له، وذلك لا عرأ وقته من إزعاجه إسرائيل وحده

فقدرا بين البلدين، كما يمكن أيضاً أن نتابع دور باكستان في المساعدة وحشد المقاومة الأفغانية ضد الاحتلال السوفيتي طوال عقد التسعينيات، ثم المواجهة الباكستانية بحركة طالبان في سيطرتها على الحكم ضد الشماليين، ثم في استنفار الأوضاع الأفغانية حتى حرت الأحداث الأخيرة

وفي هذا الصدد، في معرض المقارنة بين السياسات الأمريكية والقانونية، وبمقارنة إلى الأحداث الأخيرة، نجد أن باكستان بطبيعة الحال أكثر تحفظاً من افغانستان، وأكثر عذرية وقوة اقتصادية، ولديها قبلة ثرية ما يتخطاها في مصاف دول معدودة لغاية في العالم كله، وولتها أكثر

كشف قدراً غير خاف من الوهن والاسترخاء أمام شعوبها دون مسوغ منها. أما باكستان فهي في وضع اشتباك غير عادي مع الأحداث، بحيث إنها الآن في مجال اعتبارها أمة تتعزز بين التشابك العربي والشعبي لشعبها مع الانفصاليين وبين التورط الحكومي لها مع الأمريكيين لأغبيات تتعلق بالتحالف مع الهند على صداقة الأمريكيين.

نحن لا نعبر ما سنتخلى إليه الأوضاع أمامنا لارتال في طور الشكل، ولكن أمامنا الآن عدداً من المعطيات ينبغي أن نضع تحت مبرر لتابع ما لا نأخذ في المستقبل القريب، ولتري ما هي الدروس التي يمكن أن نستفيد منها في الذي يجري الآن

أولا،

نحن نتلخظ أولاً، أنه رغم ما يبدو على السطح من ضعف العرب والمسلمين وإن «الكل يتشاورون على قصصهم» حسب ما ورد في الحديث النبوي الشريف، إلا أن القوى السياسية الكبرى في ربع القرن المصغر، وهي العرب أو المسلمين من طرف فيها، وأحداث القتال والحركات الشعبية التي لاها، نجد العرب والمسلمين من طرف فيها، كانوا هم طرف الصراع وموضوعه أيضاً

وتحرب الخليج في ١٩٩٠ كانت كذلك، وهذه حرب الافغان في ٢٠٠١ هي كذلك، ومن

والحدث الثالث، هو هذا الحادث الأخير الذي نجح فيه في هذه الأيام، وهو العدوان الأمريكي على افغانستان، وهو يعوق أحداث ١٩٩٠-٩٠ في أنه عاون يفتقد المبرر المعنوي الذي توافر في الحرب ضد العراق تحت دريعة اجتياحها لتكوين وانقسام العرب وتأييد الكثير من دولهم لعدو العدوان العربي على الكويت، لأن الحرب ضد افغانستان قامت دون أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية أي دليل على من المسلمون عن حواش التطهير التي جرت في نيويورك واشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فحين هذا أمام حدث عاون صريح يفتقد المبرر المانع، ولم تكن الولايات المتحدة سان تقدم أي دليل يسوغ ففتها أمام الشعوب المحدة بافغانستان والشعوب الإسلامية عامة، واكتفت بأن تنظم أمورها مع خلفاءها من دول الحرب الكبيرة ومع روسيا ومع صدام حاد الصبر

على أن نمة مارفا بين حادث الخليج في ١٩٩٠-٩٠ وبين حادث عفاستبان في ٢٠٠١، الحادث الأول كان موقفاً للعرب، أما الحادث الأخير فهو صراع موحداً للمسلمين، الحادث الأول قسمنا شعوباً ورأيا عاماً، أما الحادث الأخير فقد اشعرتنا بالانتماء الواحد ويوحده الأمر من صغار موحداً للانتماء، الحادث الأخير في طياته مبررات انضمام قسم كبير من حكوماتنا إلى أمريكا دفاعاً عن الكويت، لحادث الأخير فقد اتفقت هذا التسويع، فلم نستطيع أن نعوها من الحكومات والمسلمين أن نتفق مع الولايات المتحدة في حربها، فيما عدا حكومة تركيا وفيها ما باكستان، كما أن الموقف السليم للحكومات العربية والإسلامية

إ. إذا نظرنا إلى اللامح العامة لأربع الأخير من القرن المنقضي، نتلخظ أن ثلاثة أحداث دولية كبيرة حدثت، وكانت لها اثر عمدة على الساحة العالمية، وكلها حدثت في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين

أهم هذه الأحداث بطبيعة الحال هو انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية وانتهاء نظام الشائبة الدولية والحرب الباردة بين القطبين العالميين، ذلك رأى بالولايات المتحدة إلى السعي لفرض هيمنتها المتفردة على العالم، وتطوهر ما عرف باسم النظام العالمي الجديد، والترويج لمفهوم العولة الذي يسعى لا لفتح الحدود الدولية فقط، ولكن لإزالتها وكسها كسفاً، وخاصة بالنسبة لما جرى الشعار في تسميته بدول العالم الثالث

ومع العفقات الاقتصادية والفكرية والسياسية التي راج بها مفهوم العولة، انطس في الخابل ميدان دوليان جوهريان، كانا هما القوى ركنتين لحضمة عايفهما في الساحة الدولية حركات شعوب، العالم الثالث، وحكومات هذه الشعوب، هذان الميدان معاً، مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وسدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وقد صرنا الآن لا نأخذ ترى أو نسمع أي من هاتين العايفتين في أي مارة أو أي مارة أو في الصحف والكتب الحديثة والنخب والمؤامرات والتصرجات، وذلك في السنوات العشر الأخيرة، رغم انهما عبارتان كانتا تملآن أسماعاً وإسماً لعشرات السنين منذ بداية القرن العشرين.

والصالح الثاني من حرب الخليج في ١٩٩٠ و ١٩٩١، والتي جرت عفاستبان في العراق للكويت، والتي انتهت بالاحتلال العسكري للكويت للحدود للتحليل العربي، واستقرار وجودها الجبيري في زحانه، واتسم هذا الحادث بأمرين هامين، أولهما أنها كانت المرة الأولى التي تضرب فيها الولايات المتحدة الأمريكية بنفسها، بل قدت إليها في العون العربي أن استخدم السلاح الأمريكي مايرى الأمريكية لتعرب بل عربي، كان يستخدم من قبل عن طريق الصهانة، وكان يستهدف عن طريق الصراعات الداخلية، ولكن التدخل العربي للبحار في حرب صرمصة ضد بلد عربي، وتضرب بنفسها شعباً عربياً عمفاً، فقد كان ذلك من الحادث الأول، إن لم تحط بالذاكرة، ونألي الأمرين؛ أنها كانت في طئي الأمر التي انطقت التي تجتهد فيها دول لغرب ذات الصلة التي ضرب بلد عربي أو إسلامي غير تعارض في شأن بين مصالح هذه الدول وبغير اختلاف في السياسات بصل إلى حد التعارض في آراء حرب سافخة، وذلك كله من الجانب الدول الأوروبية التي ضد محمد علي في ١٩٤٠.



العدد السادس والثلاثون، مايو ٢٠٠٢م

الحديث الإنساني

العامل الأول، أننا خرجنا من مفهوم الأمة المصطنع على وحدة الدين الإسلامي إلى مفهوم الأمة بوصفها الجماعة القومية المستندة إلى اللغة والوحدة والإسلام في دولة وهو مثبته لجماعة سياسية بما يستفاد من أحكامه وتاريخه الاجتماعي، واللغة تصنيف يرتبط بالامتزاج التاريخي أيضاً وتقوم على أساسه دول الغرب في العصر الحديث، وقد ارتبط لدينا الإرزاق الجسدي بين هذين التصنيفين ولم نجد توفيقاً عميقاً بينهما أو تنسيقاً منهجياً

العامل الثاني، إن حكوماتنا لم تنشأ دولها وفقاً لأي من هذين التصنيفين في الغالب الأعم، فلا الحكومات قامت على أساس وحدة الجماعة الدينية لتحقيق بها وحدة سياسية وتحرسها (بل إنها زالت بالغالب) الخلافة الإسلامية في ١٩١٤ ولا قامت هذه الحكومات على أساس البديل الفكري والثقافي الآخر وهو اللغة والقومية، والآنراة بقوميتهم الشريعة انسلخوا من الجماعة الإسلامية، ولكنهم لم يقبلوا دولة موحدة على أساس الوحدة الطورانية التي كانتا أساساً، فبشؤونها والتي تمتد إلى أوطان آسيا، والشرق لم يستبدلوا بدعوتهم القومية العربية توحيد الدينين وعشرين دولة تقاسمت عربوها

العامل الثالث: إن حدود الدول القائمة لم تلم على أساس أي من التصنيفات الاجتماعية، والصاحبة، ولكنها قامت على أساس توازن القوى السياسية بين الدول الغربية الكبرى المستعمرة، كما حدث بالنسبة لقسام بلاد الشام بين الإنجليز والفرنسيين في اتفاقية سايكس - بيكو التي أنهت الحرب العالمية الأولى، على أساس توازن القوى السياسية بين حركات التحرر الوطني وجسور الدول الغربية المستعمرة كما حدث بالنسبة لمصر والسودان مثلاً، ولكن هذه الحكومات لم بعد صارت ذات وجود ومصالح تدافع بها عن حدودها وترسخ مفاهيم استقلال جماعتها السياسية عن غيرها، وهذا ما ساهم في إرباك علاقات الانتماء الجماعي ومشاعره

المهم من ذلك كله أننا نعت إرثنا الجماعي لما يجمع بيننا نحن الشعوب الإسلامية ذات العقيدة الواحدة المضطربة الشاملة والتاريخ الواحد أو لثقلات والتشكك النفسي المتشابه، ومع إدراكنا أن لغة مشتركة عالم يجمع بيننا، ومع ما يؤكد هذا للمشرك العام من وحدة من ثنائيه من فمع عالمي واستبداد بنا من الدول الكبرى من كراهية تجميعنا ضد الاستعمار الغربي وسياساته، وما نشعر به من وحدة المصير، إلا أن هذا المصير العام لا يتحدد به أي وضوح ما هي الضغوط الواجبات الغربية الاجتماعية التي عليها علينا، وما هو بالضبط ما نحن نتحارب من غير نصمتا البعض من وجود النشاط وأجابات النهوض للدفاع والمقاومة

ومن ناحية ثانية، فإن قيام الحكومات لدينا لا على أساس تصنيف جامع واسع لجماعات السياسية، قد أربك لدينا إمكانية التقدير بين ما يعتبر من ضرورات الأمن

التصنيف على وصف يلحق بهذا المجموع ويصعب عليه ويميزه عن غيره من الجماعات الأخرى، والأمة بهذا الضح كقولون أو تشكيل ثقافي، لأنه يقوم على أساس من «الإرث البشري» لمجان تصنيف معين ومن «الشعور بالانتماء» الذي يبنّي على وجوه تجانس أو إيهام الناس غلبة وحاكمية لغيرها فالتصنيف وحده لا يعطي، لأن فسة من التصنيفات ما لا يعول عليه في مجال الإرزاق بالأهمية والشعور بالانتماء، مثل لون الشعر مثلاً أو طول القامة أو الحجم أو السلوك، ثم هو تصنيف يولد وجه تجانس غلباً في الإرزاق ويسوع وجه شعور بالانتماء، انتماء الفرد للجماعة أو انتماء الجماعة الصغرى للجماعة الأكبر. والانتماء فيه من معني الانتماء والامتزاج وفيه من معني «الفناء» في الجمع الإنساني، «الفناء» الذي يعني من أحد وجوهه التحللقات الذاتية في المجموع المنتمى إليه

ومن نعرف أن وجود الانتماء مشوكة ومتعددة، وأنها متداخلة، بعضها لقمعي وبعضها لشعبي وعرفي وبعضها يتعلق بالهوية والصفة وبعضها يتعلق بالمعتقد والمذهب وبعضها يتعلق باللغة أو اللون ولكننا كلها موجودة ويمكن أن تتداخل العلاقات بشأنها، وهي وجود الانتماء الحاكم التي يقوم عليها ما نسميه الجماعة السياسية، أي الجماعة التي تقوم على أساسها الدولة في ظرف تاريخي محدد. أريد أن أقول أنه في العصر الحديث ميزنا نحن العرب والمسلمين ارتبط لدينا مفهوم الأمة بفعل عدة عوامل منها:

الصنيع القمعي المنجبر من الساسية الأمريكيين، ومن ناحية الحكومات فإنه فيما عدا تركيا وباكستان، لا نكاد نجد حكومة عربية أو إسلامية أبدت الصنيع الأمريكي ولا وافقت أمريكا لا بسبب الخضوع والانسحاق، وخضوع الضعيف والصنيع الخائف وبالنسبة للإرهاب، فإن هذه التهمة التي لم تثبت على أحد يدع في الحديث الإنساني، كاد يكون هناك ذات القدر من التوافق الجمعي الشعبي على أن العنف يعتبر مسلكاً سياسياً مشروعاً إذا كان يجري دفاعاً عن الأوطان أو مقاومة لغزو أو تحريراً لكبلاد والشعوب.. وحتى الحكومات لا نكاد نشد عن ذلك، أو لا نستطيع أن نجهز بركاتها هذا الأمر.

في ١٩٩٠-١٩٩١ حتى انقسم الناس - أو القسم الغالب من الرأي العام السياسي الفعال - انقسم إلى فريقين كاد أن يكونا متواجهين، قسم يرتكز على الأوضاع الداخلية وما فيها من استبداد ويستقل من ذلك إرادة العراق ويخشى الطرف من الوجود الأمريكي يرتكز على الاحتلال الأمريكي لبحسين أن المسائل العربية لا في حد دل في إطار الصراع بين وجه، ويقلو البعض يهتض خوف الملاحق عما تشهده العراق في الكويت، وليس هو ما سألني به البعض من الفرنسيين.

ولكن المهم هو أن هذا الجسمل الفكري ارتكز على اللغة التي أنتجها الصراع حصة ترداً ذات ما قام من جدل وصراع في بداية القرن العشرين حول إصلاح الأمة من الداخل عبر طريقة حزب الأمة في مصر من أجل الاحتلال الإنجليزي على طريقة الحزب الوطني والأهم من ذلك أن غالب الأحزاب في بلادنا وغالب الجماعات السياسية قد صارت هذا الانقسام من داخله، سواء من التيار الإسلامي أو التيار القومي أو التيار الليبرالي أو التيار اليساري، في كل من هذه التيارات، ووجدنا من يرتكز على الخط الخارجى على طريقة الحرب الوطني القديم أيام مصطفى كامل ومحمد فريد، ووجدنا من يرتكز على الاستبداد الداخلي باعتباره أصل المشاكل على طريقة حزب الأمة القديم أيام أحمد لطفي السيد ومن شابهه وهذا ما يظهر نوعاً من الوهن الذي يمس قوة التماسك والتوافق العرقي والثقافي في نظونا لغضبة أساسية عيشنا منذ بداية القرن العشرين، ويحسب أمراً من الانضطراب في موقفنا من هذه القضايا

والطبيعة أنه في الحداث الإنعاشي الأخير، لم يزل شيء غلبه من اللامبالية، والكثير من الإسلاميين لا يهتمون نظام حكم «طائفة» في افغانستان، مالمدة عن غير الإسلاميين، ومع ذلك فلم يعلو صوت يؤبه بيقو أو عاملية يؤيد الأمريكيين في ضربهم الأفغان وغزو أراضيهم، ومن الناحية الشمسية بين العرب والمسلمين، يكاد يلوام نوع من التوافق انجتماعي - إن لم نقل الانصاح - على إرادة الحرب الأمريكية ضد الافغان مع كرامة هذا

المتحدة، ومن الداخل أو ملمع الخارج؟ وبأيها مبدأ لقد وحدا الدوميين في مصر وحكومتها على سياسة واحدة في ثورة ١٩١٩، ولكن الحل الذي كنا أدركناه في هذه المسورة التي حسمت بين مطلب الاستقلال ومطلب ادمراطية، ما لبثنا أن تعذرنا به عندما لم يحل أي من الهدفين له الحاسم، وجاء من تيارات اللابنيات ما معها من يطرح خيار الأولوية من جديد، ويركز على أي من الهدفين قبل الآخر، أو دون الآخر، وهكذا لم يحسم أمر المزج بين المصالحتين في شق فكري واحد، أو بعبارة أدق فإن هذا المسق الواحد لم يشع في النبعة الثقافية لينشأ أحد إرثان الشيار الرئيسى الأساسى في الفكر السياسى السائد

لذلك لاحظنا أنه ما أن ظهرت أزمة الخليج في ١٩٩٠-١٩٩١ حتى انقسم الناس - أو القسم الغالب من الرأي العام السياسي الفعال - انقسم إلى فريقين كاد أن يكونا متواجهين، قسم يرتكز على الأوضاع الداخلية وما فيها من استبداد ويستقل من ذلك إرادة العراق ويخشى الطرف من الوجود الأمريكي يرتكز على الاحتلال الأمريكي لبحسين أن المسائل العربية لا في حد دل في إطار الصراع بين وجه، ويقلو البعض يهتض خوف الملاحق عما تشهده العراق في الكويت، وليس هو ما سألني به البعض من الفرنسيين.

ولكن المهم هو أن هذا الجسمل الفكري ارتكز على اللغة التي أنتجها الصراع حصة ترداً ذات ما قام من جدل وصراع في بداية القرن العشرين حول إصلاح الأمة من الداخل عبر طريقة حزب الأمة في مصر من أجل الاحتلال الإنجليزي على طريقة الحزب الوطني والأهم من ذلك أن غالب الأحزاب في بلادنا وغالب الجماعات السياسية قد صارت هذا الانقسام من داخله، سواء من التيار الإسلامي أو التيار القومي أو التيار الليبرالي أو التيار اليساري، في كل من هذه التيارات، ووجدنا من يرتكز على الخط الخارجى على طريقة الحرب الوطني القديم أيام مصطفى كامل ومحمد فريد، ووجدنا من يرتكز على الاستبداد الداخلي باعتباره أصل المشاكل على طريقة حزب الأمة القديم أيام أحمد لطفي السيد ومن شابهه وهذا ما يظهر نوعاً من الوهن الذي يمس قوة التماسك والتوافق العرقي والثقافي في نظونا لغضبة أساسية عيشنا منذ بداية القرن العشرين، ويحسب أمراً من الانضطراب في موقفنا من هذه القضايا

والطبيعة أنه في الحداث الإنعاشي الأخير، لم يزل شيء غلبه من اللامبالية، والكثير من الإسلاميين لا يهتمون نظام حكم «طائفة» في افغانستان، مالمدة عن غير الإسلاميين، ومع ذلك فلم يعلو صوت يؤبه بيقو أو عاملية يؤيد الأمريكيين في ضربهم الأفغان وغزو أراضيهم، ومن الناحية الشمسية بين العرب والمسلمين، يكاد يلوام نوع من التوافق انجتماعي - إن لم نقل الانصاح - على إرادة الحرب الأمريكية ضد الافغان مع كرامة هذا



فيما عدا تركيا وباكستان، لا نكاد نجد حكومة عربية أو إسلامية أبدت الصنيع الأمريكي ولا وافقت أمريكا لا بسبب الخضوع والانسحاق، وبالنسبة للإرهاب، كاد يكون هناك ذات القدر من التوافق على أن العنف يعتبر مسلكاً سياسياً مشروعاً إذا كان يجري دفاعاً عن الأوطان

ترسم من خلالها توجهاتها السياسية الدولية وقد تعاملت كل من الدائرتين العربية والأفريقية، ولم يحدث التفاعل في الدائرة الإسلامية، وأقارن أن سبب ذلك كان يرجع إلى هذا التباين والتخالف الذي قسم به المسلمون أقساماً بالثنائية لموجبات الأمن الجماعي لكل من هذه الدوائر، بالصيغ كتماديت في سببات القرن التاسع عشر من تدابير داخل الدائرة العربية بسبب خضوع أرض الشام لاستبداد العثمانيين واستقواء الدورين هناك بمصر الخاضعة للاستعمار البريطاني، وخضوع الدورين في مصر لاحتلال البريطاني ومحاولته الاستقواء بالقوة العثمانية، الأمر الذي أبعدها عن التفاعل علوياً، تالية من السنين.

لهم أن اشتداد مرحلة الحرب الباردة بالتهديد الاتحاد السوفيتي والنفوذ الذي طلعت به الولايات المتحدة كإرادة السيطرة لتفرد في العالم بمعاونة شركائها الأصغر من دول حرب أوروبا، هذا الأمر قد أنهى السبب الرئيسي للتفاضل الذي كان طرفاً بين دول المسلمين ومصلح شعوبهم، بعد أن صارت الولايات المتحدة في وضعها المرجح للخطر الداهم المتحقق في فلسطين، وفي ذلك المرح والفاعل للخطر الداهم المتحقق في الجزائر، فإن مصر تقاربت مع العهد في مدي شكارف الخمسين سنة تسوية لكل من الإنجليزي المشترك الذي قامت بتسوية كل من حربتي التحرير المصرية والجزيرية، رغم النوع الحضاري والعقدي والتاريخي الكبير بين مصرين، واليه، فضلاً عما لا يزال بالآخر التوحيد لوجوده، بعد واحد مشترك، فضلاً عن هذا التوافق العقدي والحضاري والتاريخي بين كل هذه التشتتات في بلاد المسلمين الأسبوعية والأفريقية، ويؤكد ذلك أيضاً أننا لنحفظ في الحدث الأفريقي الذي يجري هذه الأيام، لنحفظ قدرنا من التفاعل الأمريكي الروسي والتنسيق في سياستها ما يسهم في توحيد المخاطر التي يواجهها للمسلمين

عبد الوهاب

على أن المشكل الحاد في هذه المرحلة التاريخية، هو هذا استوعق الهائل في الظروف والأوضاع السياسية الداخلية والخارجية مع تنوع السياق التاريخي والتضارب البصرية بين الشعوب الإسلامية في العالم، وأن هذا التتبع ونماته

نحن على المستوى العربي أو الإسلامي، لدينا دوائر متعددة، فمنة الدائرة العربية، ولمة الدائرة الأفريقية، ودوائر الانسحاب تركية، ولمة الدائرة الهندية، ولمة الدائرة الإفريقية عربية وشعر عربية، أي شمال الصحراء وجنوبها، وشرق إفريقيا وغربها، ولمة دائرة جنوب شرق آسيا، ثم هناك فلبات المسلمين المتشربين لنضع مدربين في كل من البلاد الأوروبية الكبرى أو

وجهات نظر

ومن جاري التحالف والتسايف في التطرف لقصبا الأمن الجماعي وفي تقدير أولويات الخطاطر وإمكانات التحالف، جرى التسايف في ذلك بين من هم في صف سلف الشعوب العربية ومن هم في موقف شعوب وسط آسيا، وكان هذا من أسباب عدم إيمان حدوث التقارب بين شعوب المسلمين على المدى الذي استطاعت إليه فترة الحرب الباردة وقد كان العزوة السوفيتي لبلاد الأفغن في ١٩٧٩ هو ما يؤكد على حقيقة المخاطر الآن في الشمال الروسي على هذه المنطقة، كما كان الدعم الكامل للولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل هو ما يؤكد أيضاً على حقيقة المخاطر الآن في الغرب على المنطقة العربية من بلاد المسلمين

والخلاصة أنه على مدى الخمسين سنة المنقضية، كانت الدائرة التركية الفارسية وشعوب وسط آسيا يستقون ضد الخطر الروسي الشمالي بالتحلف مع الأمريكيين، وكانت البلاد العربية تستقون ضد الخطر الأمريكي الصهيوني بالتحلف مع الروس، واست قول أن كان هذا هو الصغار الوحد في هذا التوجه السياسي لكل من المنطقتين، وتحتل أثير عتصراً أثير منها في هذا التوجه والي للجملة فإن هذا التخالف في السياسات هو ما به قوى التباين داخل الدائرة الإسلامية من الشعوب.

ومن ذكره مثلاً أن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر رسمت في تحالف طائفة الثورة، ثلاث دوائر للحمل العصري، الدائرة الإسلامية والدائرة العربية والدائرة الأفريقية، بحسبان ما تتمنى إليه مصر من دوائر متداخلة يمكن أن

استقلانا، كل ذلك كان يتوقع بالثنائية لكل منها حسب لموقع الجغرافي وحسب الأحداث التاريخية التي جرت منذ أواخر القرن الثامن عشر. والبلاد العربية في شمال أفريقيا وغرب آسيا كانت وتحت كالحظ ضد الأطماع الآن في دول أوروبا الغربية، سواء من إنجلترا أو فرنسا أو إيطاليا، كل قام العرب جميعاً بعد ذلك بكبحون الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، وهو الاستعمار المؤيد من الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم دعا التحالف الغربي إلى إعادة صياغة علاقات التبعة والإحاط التي تربط البلاد العربية به، وذلك بإبرام معاهدات الدفاع المشترك وإيفاءه الأحلاف العسكرية منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، وكأخذت حركات التحرر الوطني وحكومات التحرر الوطني هذا المصير بما قام الصوف حصاده بين الطرف الغربي وبين الطرف العربي

وفي مقابل ذلك، فإن خيرة الجغرافيا السياسية وتجارب التاريخ منذ القرن الثامن عشر حمل الشعوب التركية والفارسية ووسط آسيا على إبراز أن المخاطر المحدة لهم ثم فيما ترق، أو ترد أكثر ما ترد من الشمال الروسي، سواء في عهد القيصرية قبل ١٩١٧ أو في عهد البلاشفة الشيوعيين بعد ١٩١٧، لقد توسعت روسيا الشيوعية في أراضي شعوبهم وضمت إليها أكثر ما ضمت وعملت على إثباتهم من الوحدات العسكرية العسكرية والحضارية والسياسية وغيرها، كل فقم الجيش الأحمر حركات تحرره التي شبت بدورة ١٩١٧ في روسيا.



القومي الذي يعنى حماية الجماعة السياسية وحرايتها وأمنها، وهذا هو رأس واجبات الدولة بالثنائية للجماعة السياسية التي تقوم عليها وأصدر الأنسبي لشرعيتها، قول أرنولد لديها التقدير بين ضرورات الأمن القومي هذه، وبين موجبات «أمن الدولة»، أي أمن النظام السياسي القائم على رأس هذه الجماعة والمصالح له ولتسكيلاته المؤسساتية والجمعية، وصار «أمن الدولة» هو الذي يسيطر ويحكم موجبات «الأمن القومي»، وهذا الخلط والإرباك أصاب سياسات الدول في غالب بلادنا العربية والإسلامية، وهي لا تجد نفعاً في الأمن القومي للجماعة السياسية التي تكسها، لا تجد دائماً في ذلك ما يهدد أمن الدولة، أو ما يزعزع استقرارها، ولحل المأزمت التي عقدت للحكومات العربية بشأن الأمن القبطي، أو المأزمت التي عقدت بعد ذلك للحكومات الإسلامية بشأن غزو أفغانستان، هي أمثلة تشهد بهذا الأمر، إذ انعكس في قرارات هذه المستشار الحكومات أن غالب هذه الحكومات استخدمت الحرج في علاقاتها بولايات المتحدة باكثر كثيراً من شعورها بالقلق على الأمن القومي لبلادها ولجماعتها السياسية في المدى الطويل، وتغلق المسألة ويزيد الارتباك عندما تلدود عن الحركات السياسية الشعبية في كل بلد لتنته إلى المخاطر الآن في الخارج وتتناهى للذين عن الخطاطر والدفاع عن الحقوة، قري الحكومات في ذلك ما يهدد استقرارها الداخلي وتحتشد هذه.

ولعل موقف أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر هو أوقع مثال على ذلك، إذ دفعها قلقها على استقرارها الداخلي إلى التضحية بواجبات أمنها القومي، وصار قلقها في شعوبها على أمنها في شعورها بالخطر الداهم على أمنها القومي من أن تنشأ في أفغانستان دولة خصم لها لتفخر بامتلاكها وبين عداء الهولاء وعداء الألمان وهكذا يتعاضد عن الذي هو خير بالذي هو أدنى، وعن النفع العام بالنفع الخاص، وعن الأجل الباقي بالعاقل الملتصق، وتضيق الحكومة محمية وليست حماية للجماعة.

خاتمة

على أنه من جهة أخرى، فإن الأوضاع العالمية التي تحدث عن انتهاء الحرب الباردة بين الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبين الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتي، قد أسفرت عن ظرف موافق للدول الإسلامية وشعوبها يمكنها من تحقيق قدر من التقارب والتنسيق في السياسات، قدر لم يكن متاحاً من قبل على مدى نصف القرن الأخير. إن التناظر في شأن بلاد المسلمين، يرى أن الخطاطر التي تعرض لها هذه البلاد من الخرج، وأن أحداث العزوة والاحتلال وما ينهد



سبب

فكر يحدث قيطقي على غيره، أو نلجأ بوهن
«لا أدري» بميديا يهيوه في الدورة الدوموية.

بالنسبة للسكان الأصليين في أمريكا منذ مئات
السنين، وأن أهم الأسماء التقليدية التي تقوم
عليها السياسات الأمريكية تعتمد على خريتين
تاريخيتين رئيسيتين، الأولى هي إباداة الأمريكيين
الأصليين وتفرغ شمال أمريكا من سكانها،
والثانية هي نقل شعب الريفي من بلاد
بالاسترقاق ليسفر في بلاد الولايات المتحدة.
وإسرائيل فيما تفعل تذكر الولايات المتحدة
بشبابها القديم. ولا يمكن أن نتصور أن الدوافع
الاخلاقية أو القانونية يمكن أن تحرك سياسة
الحكومات الأمريكية هناك، إلا بضغوط شعبية
مستحكة إلى الولايات المتحدة وهي خصم
أساسي في هذه المسألة.

والثمة: أن الولايات المتحدة تلحق ما بين
الحيثيين وبين النصيحة، المليل له حقوق
تراعى ولكنه يفتقر إلى يكون بلد من أوروبا
الغربية، وألا فلا يجوز التمسك بحه إلا
بسياسة صهيونية، الصنيعة يجب أن تخلص
منه فز ألتها خدته لها يطلب باجهر.
فإذا كان رسول الله ﷺ قد عملنا أن نطعي
الأجير لغيره قبل أن نطع فرقه. فإن الولايات
المتحدة على الكسب تعمل على التخلص من
الأجير قبل أن يطلب أجره وهذا هو درس
باكستان، وهذا ما سبق أن صنفته أيضاً في
جارتها ولم تتم فصوله بعد، ورغم كل ما فعلته
حكومة باكستان في التخلص من حكم حافظها
«ظلمان» لصالح الولايات المتحدة إلا أن
الولايات المتحدة الحكومة الأمريكية الجديدة
التي دبر بها لفه في هذا الأيام. وبعد ما
صنفته الصفوف الروسية على جمهوريتها
وسد أسيا لمساعدة الولايات المتحدة، تنسحب
الولايات المتحدة من اتفاقية ١٩٧٢ بشأن
الصواريخ المضادة وكانت برمتها عن الاتحاد
السوفيتي، وهذا ما سبق أن صنفته أيضاً في
افغانستان إذ أدارت ظهر الجن للمقاومة بعد
الافغانانية الوطنية الحاربة والمجاهدة بعد
انسحاب الروس من افغانستان في ١٩٨٩
وإدت من يومها تتقلب هؤلاء المجاهدين وتلج
عليهم حكوماتهم للتخلص منهم، وكان الحدث
الافغاناني الأخير هو حلة من سلسلة حلات
هذا التخلص.

ألا نتخذ وتعنبر الحكومات والقوى
السياسية في بلدنا بهذه البروس في رسمهم
للتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية؟
أما من حيث قوة الولايات المتحدة، فحلنا
نذكر أولاً لأصغر زعماء: إن من أسوأ ألتهم
«المعتدين والواقعين» قالوا إن بريطانيا
القطي فوية أذا خرجت وتكون متصرة
من حرب عابثة صروس. فنقل على الفور جبال
للماشية إلى مجال آخر وقال «إنهم همور
ولهم يسرفون الأطلان»، نقل المسألة بسرعة
ووضوح من مجال البحث في القوة المدنية
المشاة إلى لحظة تاريخية معينة، نقلها إلى
مسألة البحث عن مصير الشعوب والأوطان
ووجوب التمسك بالحقوق، وبهذا العزم
والإصرار والوضوح في رؤية المستقبل، ومع
زمن ليس بعيداً، ضلعت قوة الولايات المتحدة
الأوطان للسرقة. ❏

كنا في شبلةنا نزعج بترديد عبارة خطافية
كانت قائلتها بطة من بطلات التراجيديا في أحد
أفلام الأربعينيات في السبينة المصرية، فنقل
«الجنى عليه صفح والجاني لم يصفحه». ونحن
الآن بعد خمسين سنة لأجد عبارة أكثر جديده
وتعصيراً من هذه العبارة في وصف حالة
الغالب من حكوماتنا وسبائنا الرسمية
العربية والإسلامية في علاقتها مع الولايات
المتحدة الأمريكية، إن ما حدث في فلسطين منذ
مهاجرة العرب العالمية الثانية يمثل جريمة،
وهي تعنبر رجال القانون تعنبر جريمة
مستمرة، ومن ارتكبتها ويرتكبها هو الولايات
المتحدة الأمريكية. والأمر كما نعلم جديماً لا
يتعلق بظلمتين وضعها وأرضها فقط، ولكنه
عرب فلسطين.

وإن الولايات المتحدة التي عاشنا عداها
لما في فلسطين منذ القرن الماضي، هي
تواجه الآن في بلاد الأفغان وهي من تعمير
القواصة العسكرية حولها في الخليج العربي،
وهي من يخاصر البلاد ويشي سلاح المكافحة،
ونحن نعرف من معارسات الحسائي لا يجوز أن نخيب
خصائص في الأهل السياسي لا يجوز أن نخيب
عن الناس أولها: إن ما تفعله إسرائيل في
عرب فلسطين، سبقتها فيها السياسة الأمريكية



الولايات المتحدة تفرق ما بين الحليف

وبين النصيحة، الحليف له حقوق تراعى
ولكنه ينبغي أن يكون بلداً من أوروبا الغربية،
وألا فلا يجوز التعامل معه إلا بسياسة صهيونية، الصنيعة يجب أن تخلص منه فور انتهاء
خدمته لها لتلا يطلب باجهر



الحسنيين، قد استقطعت من بعد أن تهاجر
تنطيطاً وبعثاً فتلقتهم من جل مسائلها
بعضها البعض بقد من التثقل المتبادل
وسبب الغطر في مصالح الطرف الآخر.
واستخدام أساليب المفاوضة والمساومة لحل
الصراعات والوصول إلى الصيغيات بين
المصالح. ولكننا نحن الآن لم نجد طرفنا
الفكر لتسهيل الأوضاع الفكرية والثقافية
المتقدمة، وأولها الإقرار بأن الاتفاق العام لا
ينفي التنوع والاختلاف والتعايش، وأن الأمر
هنا من حيث المرجعية الشرعية يدور في باب
قلة المصالح، وما يعد من موازات.

ويدخل في هذا الجبال الغطر فيسما هي
الحدود الضبابية في دعم أية دولة لدولة أخرى
في إطار توارثات الدعم وتوازات المصالح بين
بعضهم لبعض، ومدى ما يجوز فيه للمخالي
أن يرفض صفاته إلى الآخرين، وما يجوز به
للمترشحي أن يند الأخرين إلى ترشيحه، وما هو
معيار الخلافة والترشيح إذا لم يقر من قبل
العام والاجتماع العلاني بما يتصور أنه المصلحة
العام، ما هي ملاء حدود التفرق من مطلب
مسلم الصين ويأي قدر في ظروف حصر
غائبة الدول العربية والإسلامية على كسب
مسألة الصين في الطرف العالمي الرافع وإزاء
توازات القوى العالمية الجارية. وكذلك الأمر
بالنسبة للشيشان مثلاً وعلاقة ذلك بالدولة
الروسية ودورها المحتمل في التامين النسبي
للغراق وسوريا مثلاً.

هذا كله يحتاج إلى توفير بين المصالح
لفظ، هذا لفرية إمكانيات، ولكنه يحتاج إلى
صعد أجدد في تقدير نواحيه الفقهية
الإسلامية، حتى لا نلجأ في لحظة ما بالتفاجر

الولايات المتحدة الأمريكية و د كانت الدوائر
العربية والعراقية وبعض أمريكا تنشبه في
الديه أعددية للمسلمين بالنسبة لأمواشي كل
دولة، وبأساسة لتعاملات اتبرجي وانتفاحي
بين شعوبها، فإن الأمر يختلف فيما عدا هذه
الدوائر من حيث النسبة العديدة للمسلمين
وتاريخ العلاقات بين الطوائف والفرق في كل
بلد والأوضاع السياسية والاقتصادية وغير
ذلك.

لدينا جميعاً القدرة على إدراك هذه الفرق
والتنوعات الكبيرة، من حيث المعرفة بها ومن
حيث إمكان تصور ما يترتب عليها من آثار في
السياسات المختلفة وفي تسير المصالح
الشعبية الواجبة للرعاية، وفي تبين تنوع
وجهة المخاطر التي تواجه كل جماعة في أي
طرف مخصوص. ولكن ما من شئنيده بعد في
إطار الفكر السائد الأخذ من المرجعية الفقهية
الإسلامية، هو أسطر قديما في أسس تقويم
السياسات التنبؤية التي ترفضها مصالح
الخصاصات في البلاد المختلفة، وكيف يمكن
التفكير ما على اتفاق سياسية معينة من
المرجعية الفكرية للإسلام في ظروف تنوع
مخالف الجماعات والاختلاف في السياسات في
يصل إلى حد الضارب بين المسلمين.

وهو سبق الإشارة إلى ما حدث في فترة
الحرب الباردة من ثوع للسياسات بين الدول
الإسلامية شارب مبلغ الضارب بين من
يتقنون بالاحداث السوفيتية ضد خصمهم
الأمريكي، وبين من أوالا للإسماعلة بالاطير
الأمريكي في مواجهة الأنظمة الشيوعية للاتحاد
السوفيتي في بلادها، والأزمة الأخيرة في
الاحداث الافغانانية التي ارتزت تقع، من التنازل
عن موقفة الجنود للمسلمين في الجيش
الأمريكي إذا أسروا بالانستراق في الصرب
الافغانانية، ومن قبل ذلك أزمة الخليج في
١٩٩٠-١٩٩١، ثم السائل عن شرعية اشتراك
قوات عربية مع الأمريكيين في ضرب الشف
العراقي.

تتباين الاحداثات طبيعياً وتختلف، وقد
تعمل إلى حد تبادل التهم، ذلك لأننا لم نستقر
على توصيف معين للمصالح العام من وجهة
الطرف الإسلامية، هو صديق أم يتضمن ثلاثة
حوائط. أولها: الأسس العامة الضابطة لما هو
الإنسان الإسلامي وما هو مصالح الجماعة
الإسلامية في ظروف عالم اليوم. ثانيها: مدى
ما تسمح به هذه الأسس للتعامل مع تنوع بين
مصالح البلاد والشعوب والجماعات بدخله.
ثالثها: إذا جرى الاختلاف حول تقدير ما هو
المصلحة الأعم، أو إلى نوع الاختلاف حد
التضارب فيما هي إجراءات ومناهج حسم
المشاكل، وكل ذلك يطر في نظرة واقعية إلى
أوضاع العالم اليوم ما يرجع به من قوى
متصارعة ومن تعالقات ومن قوى غلبي ليس
لكن شديداً قول فاصل معهم حتى الآن.
والثالث أن دولة ذات قرار مرعي الحبيب
بالنسبة للمدول الإسلامية أو الدول الحرة،
وتيس ثمة دولة ثمة ذات قوة ويأس يستطاع
بهم حسم خلاف بطور بين المتحالفين
والثالث أن دولة العرب في تاريخها المعاصر
وبعد صراعات متصلة بين بعضها البعض،
بلعت ثرونها في حربين عالميتين في القرن



شريف بسايوني



حرب أخرى تمت في حضور، وربما تحت إشراف أفراد من القوات المسلحة الأمريكية وعادة جهات المخابرات المركزية الأمريكية CIA بما يجعلهم مسؤولين عن تلك الأحداث. وأخيراً، فإذا كان ذلك الصمد قد وقع مائلق فهو سائح من تعذيب أسرى الحرب بالخلافة للقانون الدولي الإنساني، وعليه فإن القصف الأمريكي للسجن وقتل مئات الأسرى، يعد وباءاً إنسانياً شديداً جريمة حرب على أوسع نطاق



ما زالت جهود المجتمع الدولي مستمرة لنجد من معاناة البشرية من جراء الحرب، وعلى الرغم من توقيع بندان الجماع على اتفاقيات جنيف الأربعة إلا أن البشرية ما زالت تشهد ارتكاب أفظع الجرائم... هنا نضع في الاعتبار بأنه كان من الأخر بولايات المتحدة، يصفها القوة العظمى الوحيدة، أن نساك سلكاً تحذري في الدول في الالتزام بالقوانين الدولية وعدم مخالفتها عن طريق وضع الاستثناءات وأحياناً تارة الأخر. إن إنبها بذلك تنفتح الباب أمام الدول الأخرى لوضع استثناءاتها الخاصة مع دول مائلقه الدولي والإحرام للمتباهن لمبادئ القانون الدولي الإنساني، وخير دليل على ذلك هو ما أسفر عنه القصف الهوي لأفغانستان من تشريد ما يربو على مليونين من المدنيين من منازلهم التي دمرت، نتيجة ذلك القصف المذهبي الواسع النطاق ودهشة تشهيدين متواصليين، فصاروا يعيشون حياة أسوأ ظروف معيشية، وخاصة مع حلول فصل الشتاء وتدمير معظم البنية الأساسية والمرافق العامة بما يهدد حياتهم، الأمر الذي يتعين معه على الولايات المتحدة أن تعطي الأولوية للفوائد الإنسانية لهذه المشردين قبل أن تتعاقد الأوضاع وتحدث هناك كارثة إنسانية جديدة وأن هناك التزاماً على الولايات المتحدة بمؤازرة المدنيين في المدنيين يستعمل في مؤازرة الإنسانية المتردية على وجه القصف وما نتج عنه من آثار غير مباشرة تتمثل في الأضرار الجسيمة التي لحقت بهم من جراء الأحداث

في إصابة الأهداف المدنية، القصف الهوي، وهو الأمر الذي يطرئ تساؤل آخر في غاية الأهمية حول نوع ذلك المستعمل في الحرب، هي المستعملات المحتلالية الناتجة عن الصلح غير العمدى وما برح معها من آلاف المدنيين الأبرياء وتدمير ممتلكاتهم، أم هي المستعملات المدنية بارتكابها من ذلك الضرر وعلاقة مسببة؟ ومن ناحية أخرى هل يجب تلك المستعملات وجود الضرر المستعملات المستعملة في الحرب، وهي ضرورية وفقاً للتفسير Propriety والمصلحة الإنسانية المتعلقة من وراء ذلك؟ إنه من الأوفق عدم الإصابة عن ذلك الأستثناءة عدم التمسك بحرفية المصوص القانونونية التي تقسمها وهو وفقاً لروح القانون الدولي الإنساني ذاته والنظر الذي كان قد استقرت توصوه من وضع الإنسان كسلاسل وعامة مناعة من الملاحقة القانونية. ■

الأهداف المدنية، أسرى الحرب، أو المستشفيات أضعافاً لإية أعمال مسلحة تحت أي ظرف من الظروف، ومهما كانت المسببات، بل بمقتضى الصلح أيضاً ليشمل الهجوم على أي من تلك الأهداف، سواء كان مباشراً أو غير مباشر - بقصد تجنب إحداث خسائر في القوات المعديدة ناهنا.



ومن هنا كان منيع الاستثناء الذي ابتكرته الولايات المتحدة لفحصه إعرافها على سبده من أن الضرورة العسكرية تبيح تجنب الخسائر بعض النظم عن العواصف والفصل التي قد تلحق بالفهم. بيد أن الولايات المتحدة تعلم علم اليقين أن هذا ليس جائزاً قانونياً، ومن ثم فهي ما برحت تبحث عن أعذار وهمية لتبرير سياساتها، وتعاون تجنب الخسائر الضمنية أو التكميلية بقدر المستطاع، إلا أن التساؤل الذي يحتاج دأماً إلى إجابة عاجلة ليس متضماً على الإجراءات المشبعة لتقليل حجم الخسائر، وإنما هو مدى شرعية الإجراءات ناهنا.

أما عن أفغانستان، فقد مارسات الولايات المتحدة سياسة فعيلة على إمكانية نقل وسائل الإعلام أخبار الحرب، ومن بينها ما قامت به قوات القصف الشاهلي ضد سجناء الحرب من قوات طالبان فيما وصف بأنه نمرد بأحد السجنون حرب مدينة مزار الشريف، حيث قصفت الطائرات الأمريكية السجن مستخدمة القنابل، الأمر الذي أسفر عن مقتل مئات الأسرى من بين الطالبان وغيرهم، وقد نقلت وسائل الإعلام الأمانة أن خبرين من لقوا ظهورهم، وهي السجن مديت بسبب خلف ظهورهم، في إشارة واضحة لارتكاب جرائم حرب.

أما فعيلة بطور الأحداث إلى ذلك الحد فليست ذات معلومات متاحة أكثر من أن الأمر بدأ يعد أن تتدلى إلى اسعاع السجناء صراخ مؤازرة الذين كان يتم استجوابهم، ورياً معديدهم، وهو الأمر الذي يشكل جريمة

الحوي، فعامة ما يكون الإعلان عن الخسائر الضمنية بين المدنيين أو إتياء الفصالح التي يلحق بالبنية الاقتصادية والاجتماعية على أقل صورة ممكنة وتطبيقاً على ما تقدم، لم تشكل الخسائر الضمنية أو التكميلية أية أهمية في حرب العراق، إذ كانت وسائل الإعلام قد جعلت من صدام حسين وحشاً قاتلاً، ومن ثم استحق المدنيون من رعايا العراق القتل ومغويات قاسية أسفرت عن مقتل نصف مليون طلل عراقى شمال الولايات المتحدة الأمريكية عن مقتلهم بصفة غير مباشرة.

أما عن قصف صربيا، فقد كان سببها من ارتكبه القوات الأمريكية في كوسوفو من أعمال تطهير عرقي، وقد اتبع في ذلك القصف ذات الأسلوب الذي اتبع في العراق، إذ إنه على الرغم من اتهام الرئيس الصربي آنذاك ميلوسوفيتش بارتكاب أفظع الجرائم، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كان لها رأي آخر فاستخدمته في التوصل إلى عقد اتفاق باريس وتوقيع اليوسوف وكرواتيا عليه، وربما يكون هذا هو السبب الرئيسى في انخفاض حجم الخسائر الضمنية أو التكميلية على تلك الحرب عن ممتلكاتها في العراق وأفغانستان، وعلى الرغم من ذلك، فقد وجهت للقوات الأمريكية اتهامات بارتكاب جرائم حرب أثناء القصف الهوي لصربيا، الأمر الذي دفع بولايات المتحدة للشك من أن الدمدى الممككة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السبائية (ICTY) إن يشرع في التحقيق في تلك الاتهامات، وهو الأمر الذي لم يحدث في أفغانستان.

تجدد الإشارة أيضاً إلى أن الضوف من وقوع ضحايا بين صفوف القوات الأمريكية قد تحول إلى رعب، وهو الأمر الذي أدى إلى اللول باب، ووقع ضحايا في الجانب الآخر، مدنيين أو عسكريين، وبخص النظر عن ارتفاع الضمد أفضل بكثير من أن يكون الضحايا من بيننا، مهال قد عديم... لا شك أن هذه التناقضات تخالف كل مبادئ القانون الدولي الإنساني الذي يحكم النزاعات المسلحة، والذي يحظر اعتصام المدنيين.

■ لئس هناك مجال للشك في أن البلد النشيا في الحرب الدائرة في أفغانستان كانت ومازالت لقوات الجوية الأمريكية، ومن ثم كان من الطبيعي أن تتحقق تلك الضحايا الجوية خسائر شديدة بين صفوف قوات طالبان، والتي لدت بدورها إلى إقصاء حركة طالبان وقادتها من الحكم في أفغانستان، بيد أنه يبقى تساؤل مهم دون إجابة، وهو حجم الخسائر البشرية بين صفوف المدنيين الأفغان؟

الرد على هذا التساؤل، لا خلاف عليه من وجهة النظر الأمريكية، إلا وهو أن قتل وجرح الافل المدنيين، وتدمير الممتلكات الخاصة والبنية الأساسية المدنية، والقصف المستهدف هو من قبل الخسائر الضمنية أو التكميلية الناجمة عن الحرب الدائرة، أو كما يطلق عليها الجانب الأمريكي Collateral Damage، يتعين أن يبله إذا لم تكن تلك الخسائر ناتجة عن خطأ مقبول وغير متعمد في الواقع، فهي جرائم حرب لا محالة.

إذا نظرنا إلى أرض الواقع جسد أن الجنرال أوسافا فلتد أركان الجيش الأمريكي يحاول أن يدعم النظرية الأمريكية القائلة بأنه من الممكن كسب الحرب باستخدام القوات الجوية فقط، وهي النظرية التي اتبعت في حرب الخليج عام ١٩٩١، ثم في حرب كوسوفو عام ١٩٩٨، وهي قاسية على أن الأمريكيين صفة عامة، والسياسيين بصفة خاصة، لا يتقبلون وقوع ضحايا بين القوات البرية الأمريكية، وخير دليل على ذلك هو سحب خمسائة واثلاثين طراد من جندى من الصواميل في إغراق مقتل ثمانية عشر مدني من ناحية أخرى، يلقى مؤيدي نظرية الحرب باستخدام القوات الجوية تأييد ودعم المؤسسات الصناعية القائمة على تصنيع معدات تلك الحرب، فهم يؤيدون نظرية أنه من الممكن كسب الحرب باستخدام القوات الجوية فقط دون اشتراك أية قوات برية، واحتجهم في ذلك أن هؤلاء الذين يتضررون لخلل تلك القصف الهوي وما يتبعه من خسائر اقتصادية وعسكرية شديدة سرعان ما يطلقون تسمية سياسية دون الحاجة إلى اللجوء إلى استخدام القوات البرية، علاوة على ذلك، فالحسائر الضمنية أو التكميلية الناجمة عن الحرب لا ينبغي الاستدراك بها في تقييم الموقف. ■



هنا ينبغي إدراك حقيقة أن تقييم الخسائر الضمنية والتكميلية يعتمد بالدرجة الأولى على مدى القدرة في التحكم والسيطرة على وسائل الإعلام، إذ أن الحرب الصافية في جربنا، وبما، العراق، وصربيا أثبتت سهولة التحكم في وسائل الإعلام، حيث كانت القوات الجوية لأعداء الضحايا المدنيين غير معلومة وقد وقوع تلك الأحداث، وعادة لا يكشف عنها إلا بعد مرور وقت طويل وما لا يجعل رد الفعل أثاراً على الموقف السياسي، ومن ثم، وضماناً لاستمرار ونجاح الهجوم

٢٣ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر صارت حديث "الإسلام" في أوروبا بصفة عامة وفي "هولندا" بصفة خاصة، هو العثور لخص في كل فئات الإعلام المكتوب والمسوع والمرئي على السواء وليس مثنى هذا موضوع "الإسلام" كان موضوعاً هامشياً في وقت من الأوقات خلال السنوات العشرين الأخيرة وتحديدا منذ حدث "الثورة الإسلامية" في إيران وبمساهمها في إزالة عرش الطواغوس سنة ١٩٧٩، لكمة كان حاضرا دائما بدرجات وبسب تنفاوت وضوحها وضخمتا حسب الأحداث - أو بالأحرى الحوادث - التي تتفاوت أسماؤها قادمة من أي ركن من أركان العالم الإسلامي الفسيح لكن الأمر في السياق الحالي جد مختلف، فأحدثت الذي أعطى حديث «الإسلام» مركزاً الصدارة بهذه الدرجة من الحد ثم تلت أنشائه من داخل العالم الإسلامي، بل كان حدثا حيا بالصورة شاهد ملايين

المشاهدين يحدث في كل من «نيويورك» و«واشنطن» أنشأ هذا السياق وأقعا مختلفا للحديث عن الإسلام، وطرح بالثألي أسئلة معاصرة لتلك التي كانت تطرح عادة في ندوات الحوار سواء عبر قنوات الإعلام أو داخل المؤسسات الدينية أو الأكاديمية في الغرب، بينما كانت الأسئلة قبل الحادي عشر من سبتمبر تتغلغل غالبا بهجوم غير المتسليم وبقضايا «الأقليات» والمرأة» و«حقوق الإنسان» وفي الإسلام، على هذا السياق الجديد استعاد بآثر رخصي أسئلة «الفرص» الخاسم «عسر» والخاص «عسر» عن «الإسلام والعنف»، مفهوم «الجهاد»، واستأثر الإسلام «سايكس»، «الإسلام واتصل» و«معاداة الحضارة والتقدم والعنف» الخ.

ورغم أن مالات حدث الحادي عشر من سبتمبر ما تزال هي حادثة إلى كثير من التحليل والنقطة لسير أساليب الفعلية، أضى الأساليب العميقة في بنية النظام العالمي، وفي نسق أيديولوجيا «العولمة»، وما يرتبط بها من عملية تدفق المعلومات والأموال وسهولة الحصول على تكنولوجيا الحرب والأسلحة، وعلاقة ذلك كله بالتحولات الهيكلي في بنية المجتمع ما في قوى محلية غامضة، تقوم بعملية هنا وهناك، إلى قوة مؤلفة مدمرة، فإن رد الفعل اسريع انشغل بالبحث عن «أفاعيل» من أجل تحديد المسؤولية الجينية والتفويضية. وما كانت الأرض مهددة من قبل لتضيق منهم سبق اعتبارها «العدو الجديد» للنظام العالمي في كتابات مفكرين منتججون عن «صراع الحضارات» ما أسرع ما تم وضع «الزباب»، الذي يرمع راية الإسلام، موضع الاتهام. هنا رغم أن الحديث يدور فاصلا حول «الزباب الدولي»، وهي ظاهرة تتجاوز حدود الأدبيات والفتايات وتحتاج إلى تحليل أعظم كونها وعناهما واثرا بغيضا.

والأكثر رد للعلل في العالم الإسلامي يميل إلى تفسير هذا الميل في الغرب لرد ظاهرة الزباب إلى «الإسلام» وحده وبوصفه أي

نصر حاماد أبو زيد

والصور، وبماح حابة البرودة العاطفية التي تقلل بها أمداء الانتفاضة ومشاعدا الحية في الدوائر السياسية والثقافية هذا بالنسبة لما كان لون الدم في أعيننا ورائحة الدم له نوبنا، والحرز ينحصر كل أسطرة في مشاعرا وعوامها

إن الملوك المرفوعة، والتي معاداة ان الغرب هفقا دون تمجير أو تحديد، مكر «إسلام» وبيمار ضد المسلمين يعن لأش أن تحد سدا لها في بعض حقائق التاريخ - الصروب السياسية - والجغرافية - الفضا على الامبراطورية العثمانية والقاء الخلافة - والصادقة المختلفة في نهب ثروات الضروب في فترة الد الاميرالي، كلة شواهد سمدعي علما لتأكيد مقولة العداء الغربي المتاصل للإسلام والمسلمين لكن مقولة العداء الاصيل تلك لا تفسر لنا علاقات «الصادقة» بين «الغرب» وكثير من الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي، خصوصا تلك التي تعتبر

الإسلام والغرب: الحرب

نفسها - ويعتبرا الكتيرين في الغرب وشرق على السواء - لنظمة «إسلامية»، وهي المؤكد أن مقولة التزاوية الأصلية للإسلام والمسلمين لا تصمد في تحليل التحالف الإسلامي الأمريكي لفضائه على الشيوعية التي كانت تحت ذراة الاتحاد في هذا التحالف ضد الشيطان الأحمر ضد الغرب يده في يد الإسلام، ووضع المسلمون يدفع في يد الغرب «الضحي» للفضاء على الإلحاد عو البشريته، فحين كان العداء المتاصل ليس هذا التحالف هو الذي سمح للأهاب بتكوين «قاعدة» في افغانستان، وذلك حين لم تمنح كل الأنظمة السياسية - من السماح لتجاهدين - إرايين محليا - بالسفر إلى أفغانستان - من هذا هو المنقول ومن هنا هو الجرم ومن الضحية»

في كانت الحرب ضد الجمهورية الإسلامية ضد نظام الخميني حريا ضد «الإسلام»، وهي حرب ساعدت في إشعالها قوى محلية «إسلامية» كثيرة؟ أو كانت حرب «تحرير» الخويت ضد الاحتلال الغربي حريا مع «الإسلام» ضد العلمانية؟ أم تشارك في هذه الحرب بقيادة الولايات المتحدة ليس معني ذلك بأن وجه من الوجود محاربة تسييط العالقة المحقة تاريخيا وجغرافيا وسياسيا والقيان بين «الغرب» والعالم الإسلامي» بالنسبة لرفضه الحراك الجغرافي وقعد أدبيته العربية والثقافية إلى التسييط داخل يتركز في هذه العملية الساذجة بين «إسلام» - يسو ثابتا وساكنا ومهووا - وبين «غرب» - دين كذالك ثابتا وساكنا ومهووا، هذا ما يتحاوره العدو الجديد في أيديولوجيا يمشا يملحن صوتها ونهاية التاريخ، إلا سدا بكقوة «نهاية التاريخ» فمن السهل التسليم بوجود إسيات ثابتة سابقة مسل «الغرب» و«الإسلام»

في جذر الفلسفة الأمريكية يمكن أن تتلخص أسباب لهذا الحصر على نصب عو ما يكون جازها حين تتعرض الولايات الأمريكية - الناشئة والتكون دولة التاريخ الأمريكي - للتشظي لخطر ما حقيقي أو وهمي، إن نط التحفيز الأمريكي مبني معرفيا على أساس الفلسفة الليبرالية، التي ترفض استبعاد كل من

السؤال هو: هل يمكن تفسير الموقف الراهن باعتباره تعميما عن كراهية، وعاء، متاصلين ضد الإسلام والمسلمين، أم أن على الباحث أن يتحدى مثل تلك الإجابات السهلة، لأنها جاهزة ومرجحة، ويبحث عن الأسباب الأعمق لتفسير الموقف الراهن؟

المقاييس، والمفروض بكل العناوين والإعراف الإسلامية لكن وفي نفس اللحظة لم استطع أن أنتج عاكلي من مقارنة رد الفعل المتوقع - والمبرر - بحالة رد الفعل «البارد» - الهادئ - والحديد الموصوع - ضد القتل اليومي للشيعة، والذي كان العالم كله يشاهده على نفس القاعة صرخات في أعماق نفسي، سيقتضيه العالم كله غضبا لدم الإبريكي، نفس العالم الذي لم تحركه مشاهد الدم العائليتي الذي يسيل يوميا منذ أكثر من عام كامل. اليس الدم هو الدم؟ أم أن الدم الإنساني يقتسب قيمة تتوقف على محل الجلال والجنسية ولون البشرة؟ أي عالم هو عالم الأغنية الثالثة؟ وما معنى «حقوق الإنسان» و«حوار الحضارات» و«حوار الأديان»؟ ما سهل أن نضرب من «الغرب» مجرم ما نصوب له بمهام كراهيتنا ونفكس في كراهيته عن مشاعر غضبنا وإحباطنا، لكن الأضعب الاستئسلا لسيرة الخشب، التي هي في النهاية سمة من سمات الضعف وقلة الحيلة، بل والعجز

استدعي حدث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أخبار أحداث الانتفاضة الفلسطينية في فلسطين، وألقى كلة رد صارت جزءا من زائد اليوم في الغرب، تتابعها بالصوت

موصف هذا الميل - تعميما عن موقف عدائي أصيل ومتاصل ضد «الإسلام» وما يمثله من قيم، فإن هذا التفسير لا يقل بساطة، وأخشى أن أقول سطحية، عن مفهوم «صراع الحضارات» عند هنتجتون أو أقل خفصه هنتجتون «الغرب» في «امريكا»، مثله مثل فوكوياما صاحب نظرية «نهاية التاريخ»، صابرا عرض الضابط بالفرق والثنائية والتاريخية بين «أوروبا» و«أفريكا»، ووضع هذا الحرب بوصفه كتلة واحدة في مواجهة كتلات أخرى جغرافية وعرقية ودينية، دون تمييز بين هذه التصنيفات

السؤال هو: هل يمكن تفسير الموقف الراهن باعتباره تعميما عن كراهية، وعاء، متاصلين ضد الإسلام والمسلمين، أم أن على الباحث أن يتحدى مثل تلك الإجابات السهلة؟ لأنها جاهزة ومرجحة، ويبحث عن الأسباب الأعمق لتفسير الموقف الراهن؟ وكيف يمكن للباحث الموضوعي - مهما حاول - أن يتخلص من التحيزات والمباشر والتفاعلات العفدة التي تضطه على عقله وتشل إحيانا قدرته على التحليل الهادئ لعلى لا نغمر فقط عن تجريبي الشخصية حين أنكر التي حال مشاهدنا على شاشه ال CNN تحت لتهيار المبني الأول من مركز التجارة العالمي، وما تلاه من اقتصاص العظارة للتمييز الثاني من كتهيار هو الآخر بعد دقائق، تباير إلى ذهني فورا حالة رد الفعل لنقطة ضد هذا الفعل الإجرامي البذع بكل

[illegible]

العدد السادس والثلاثون، يناير ٢٠٠٢م

الإسلامي المسيحي في العصر الحديث بون الإشراف إلى طائفة تزايد عبد المكتبات المخصصة لموضوع المسيحية والإسلام والتي تشتمل المؤسسات الأكاديمية والبروتستانتية في كل من آسيا وأفريقيا بهدف دفع عملية الحوار إلى اتجاه مزيد من التفاهم المشترك وبالمثل يمكن الإشارة إلى تزايد عدد الكتب التي توجد في المؤسسات الإسلامية في المجتمعات الغربية، والتي تتناول موضوع العلاقات المسيحية الإسلامية من زوايا متعددة.

ولا كان الهدف من الحوار، سواء اتخذ شكل اللقاءات والواجبات المباشرة، أو اتخذ شكل الدراسات والبحوث الأكاديمية. ليس الوصول بالضرورة إلى «نقطة ذات»، بل خلق مناخ من التفاهم المشترك، فإن معوقات الحوار في كثير من المجالات المباشرة وهذا الأمر يبعث في كثير من هذه اللقاءات، أو بعضها، بطابع «استراتيجية» وليس «الحوار» والمناقشة بين استراتيجيات «الحوار» ليس فارقا في الدرجة بل هو فارق نوعي؛ إذ يتضمن «الحوار» إمكانية التنازل عن شيء مقابل الحصول على شيء مقابل، فينبغي طرفا التفاوض في منتصف الطريق. يجب أن يكون الهدف هو الوصول إلى هدف متبادل، حيث لا طرف من جوانب الطرف الآخر، وهو التفاهم الذي من شأنه أن يخفف الاندراجية من حالة «الصراع» لينتقل بالحوار إلى حالة التعاون.

وللتفاهم لتعاون بين «الشرق» و«الغرب» وللتفاهم بدين «الشرق» و«الغرب» اللاهوتي، هو المفهوم الذي يبدو أن مؤسسة «الأزهر» تتطلع كما يمكن من ذلك معلها «الغشور» على السمان، والذي ذهب إلى أن الحوار الذي يشهده الأزهر، ويسعى إلى إنجازه يدور على ثلاثة مستويات: المستوى الأول: مستوى اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية، والمستوى الثاني: هو لجنة الحوار والعلاقات الإسلامية بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والمستوى الثالث هو المؤسسة الدولية لحوار الأديان السماوية وتعليم السلام DIC ومقرها بباريس. هذه المؤسسة الأخيرة كان لها دور محوري فيما يقول الدكتور السمان «وفي عقد اتفاق لحوار الذي يكرم بين الأزهر والتفاهم في أسبوع ١٩٩٨».

في حينه من إنجازات اللجنة الدائمة على الأديان، المستوى الأول، يعرض الدكتور «علي السمان» للمصوبات التي تعرضت عمل هذه اللجنة، كما يعرض لاستراتيجية الإسلامية التي تتبناها. أما عن مصوبات النقاش في مسألة حوار الأديان فيقول إنه: «صحيح موضوع نقاش هام، أياها نقاش سائن الأخلاق أخرى، ولكن الموضوعية في النقد والتقييم في بعض الجوانب، وعلى الطبيعية والتقييم في نقد غير هام في مراحل أخرى». ورغم هذا العوائق فقد تبنت اللجنة أن تطبيق القاعدة الإسلامية التي فحوها: «لهم أجمعنا من يجمع وأبقر».

يعرضون qui nous présentent Ces Ecritures, Paris, Centurion, 1987
ترجم إلى اللغة الإنجليزية. أما الكتاب الثاني For et Justice, Paris, Centurion, 1993

وفي نفس اتجاه البحث الأكاديمي شُرفت كثير من الكتب المؤلفة والمترجمة على السواء، هذا بالإضافة إلى الدوريات المتخصصة في قضايا الحوار الإسلامي المسيحي، يمكن الإشارة هنا إلى الجهود المبذولة من الجانب الكاثوليكي حيث يصدر المعهد الببوي للدراسات العربية والإسلامية «PISA» في «روما» كتابا دورية سنويا lamochristiana منذ عام ١٩٧٥، كما يقوم نفس المعهد بنشر الدورية الشهرية Se Encountre في إيطاليا، والدورية Se Comprendre في باريس أما على الجانب البروتستانتي فيمكن الإشارة إلى الدورية الفصلية The Muslim World والتي بدأ نشرها منذ عام ١٩١٠، والذي يتولى نشرها الآن مركز ماكغونال دوتكن بلاك Duncan Black Macdonald Center للعلاقات المسيحية الإسلامية في هارفورد Hartford CT ولابد من الإشارة كذلك إلى النشرة الدورية: «Islam and Muslim Relations» والتي تنشر بالتعاون بين مركز دراسة العلاقات المسيحية الإسلامية في «برمنجهام» في المملكة المتحدة، وبين مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في «واشنطن»، الجامعة الأمريكية بالإضافة للمعلومات والدوريات التي للمؤسسات الأديرة للنشر البها في «روما» و«هارفورد» و«برمنجهام» و«واشنطن» بتظيم محاضرات وعقد فطريات دراسية في موضوع العلاقات المسيحية الإسلامية.

ولا يكتمل هذا العرض لحالات الحوار

رشد رصا نفسه أو غيره من العلماء المسلمين.

هنا يمكن القول إن «السياسي اللاهوتي»، الإسلامي المسيحي، والذي بدأ مبكرا جدا في القرن الثامن، تطور الآن لتندرج إلى حوار بين طرفين أديار لا موقاف ثلوة، فقد نكنا، من قبل يتخذ شكلا متكاملا إلا في منتصف القرن العشرين وبعد صدور الوثيقة الأولى من «حقوق الإنسان» سنة ١٩٤٨ وفي بداية الخمسينيات تم إنشاء اللجنة العامة للتعاون بين المسلمين والمسيحيين Continuing Committee for Muslim Christian Cooperation (CCMCC). وهي اللجنة التي قامت بتظيم مجموعة من اللقاءات بين بعض ممثلي الفئات الدينية من الجانبين في لبنان وبالمثل عمل كل من «الفاستكان» و«الجلسات العامة للتفاهم» للقاءات مماثلة، هذا بالإضافة إلى المؤتمر الذي نظمته الجمعية «الطائفي» في ١٩٧٠ واللقاءات التي نظمتها «مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية» في تونس، ولقاءات مؤسسة آل البيت في عمان.

لكن لا بد من منع وجود مثل آخر من أشكال الحوار غير تلك القائمة بين القيادات الدينية الممثلة للمؤسسات الدينية على الجانبين اتخذ الحوار أشكالا قريبة ذات طبيعة أكاديمية، وتتمثل ذلك في تأسيس «جمعية البحوث الإسلامية المسيحية» (AGRIC) عام ١٩٧٧، بشراكة عناصر من الباحثين المسلمين والمسيحيين، كاثوليكين وبروتستانتين على السواء، وتتكون هذه الجمعية حاليا من أربع مجموعات نشطة في كل من «بروكسل» و«باريس» و«تونس» و«الرياض»، حيث يقومون بعمل دراسات في موضوعات مشتركة، ثم يجمعون منهم مرة كل عام لتقييم تطور الأبحاث المشتركة. وقد نشرت هذه الجمعية على الآن كتابين: يتناول الكتاب الأول الكلية التي يمكن بها قراءة وفهم كل من «القرآن» و«الكتاب المقدس» بصيغة القديم والحديث وقد نشر الكتاب باللغة الفرنسية

صداء مستمرا حتى الآن من اللاهوتيين المسيحيين وممثلي الفكر الإسلامي، ومع ذلك فلم نسمع عن أي مبادرات تعرض لها «يوحنا» في عقيدته أو في شخصه. في نجد سوى الاهتمام بكتاباته والرد عليها ومناقشة أبحاثه.

هذا الحوار، أو بالحرى السجال، القديم الجذور بدأ يحدث شكلا متكاملا في القرن الثاني عشر حيث تم ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية لأول مرة في مطبعة سنة ١١٤٣ صحيح أن هذه الترجمة لم تُشر إلا بعد ذلك بحوالي أربعة قرون سنة ١٥٤٣ وذلك بتأنيده ومساندة «مبارت لوتر» (١٤٨٣-١٥٤٦) المصلح البروتستانتي المعروف. كان الهدف من الترجمة هو إتاحة معرفة بالقرآن تكفي رجال اللاهوت من «الدراس» و«الرحط»، وفي الصاحبة التي تزايدت مع تزايد توسع العثماني رغم انحصار الرقعة الجغرافية للإسلام مسدودا عن رقعة، ١٤٩٢ تطور الاهتمام بالأديان الإسلامية وتاريخه وأبوابه في أوروبا واتخذ مسارات مختلفة وعديدات شتى معروفة لكل من مرشد تاريخ الاستشراق. ورغم كل الصعوبات التي يمكن تدريسها في الدراسات الإسلامية، وفي أساليب التي عليها يكادها من مطبعة الكتب الدكتور «أودار» سعيده في كتابه المعروف، فإن الخدمات التي ساعدت المستشرقون اللغائيين العربية والإسلامية لا يمكن تجاهلها.

من الجدير بالذكر أن ترجمة القرآن بهدف الدخول والغرض من منظور لاهوتي ما تمنع «التأثر»، ويكفي أن نشير هنا إلى دراسة رائدة بعنوان «الدراس الإسلامية في إصلاح المسيحية» لفرحوم الشيخ «أحمد السلي» وهي دراسة تدعي بقدرة تاريخية وبعيد تحليلي الاستشراق التي تسربت بين الأقوال والتفاهم الإسلامية حتى ساهمت في بلورة حركة «الإصلاح الديني» التي تمثلت في كتابات «مارتن لوتر» الذي كان يعتبر الإسلام، كما يتمثل في التوسع العثماني «غزو» لابد من التصدي لظهور هذا من ناحية التناظر الإسلامي في العالم المسيحي، ومن الناحية الأخرى، ناحية تأثير الدراسات الاستشراقية في المفكرين العرب والمسلمين، يمكن الإشارة إلى الاهتمام في الثلاثينيات من القرن الماضي بترجمة كل ما ينشر عن الإسلام في الغرب من أجل التوصل منه في حوار علمي. الفتحواج التواضع لهذا الحوار، يمكن مشاهدته في الترجمة الأولى لثورة الحافظ الإسلامية، والتي توقفت لأحد عند حرف «العين»، هل يجب التفكير بأن دائرة للعار الإسلامية تصدر في الغرب، تصورها مؤسسة «بريل» بعقيدة «الدين» بولندا، وهي نفس المؤسسة التي أصدرت هذا العام الملجد الأول من الموسوعة القرآنية، التي يشارك في مجلس تحريرها وبعيد متشاربها علماء ويحلون مسلمون وغير مسلمين. وقد كانت مجلة «المنار» التي كان يصدرها «رشيد رضا» وسام في تحريرها الشيخ «محمد عبيده» حتى وفاته عام ١٩٠٥ أثناء اتصال بين الشرق والغرب حتى وفاته صاحبه، فكانت مطبوعة لكل الأراء فتحت أبواب المشرقون المسيحيين، وكان يتولى الرد والتعليق على هذه الكتابات



١٩٩٨

من المؤكد أن مقولة الكراهية

الأصلية للإسلام والمسلمين لا تصمد في تحليل

التحالف الإسلامي الأمريكي للقضاء على الشيوعية،

كما مقولة الإدلاء الأميل تلك لا تتشرب لنا علاقات

«المصادقة» بين «القريب» و«البعيد» في الأنظمة

السياسية في العالم الإسلامي

١٩٩٨

وحول السؤال عن العمة دور وعلاوة حوال الأباين صفة عامة وفائدة الدور التي تقوم به اللجنة بصفة خاصة، يجسد نائب رئيس اللجنة أخصمها والخبرونه في عدد عود.

١ - «الصور» نهجا إسلاميا أصيلا. مارسه الرسول ضد منافقيه. بل مارسه القرآن ذاته. ٢ - الصور بدعائية وسماع الأمام بيلا عن المواجهة والصدام.

٣ - الصور مبداء أخلاقي يعنى الاعتزاز بالأحر. فهو دفة المنطعات الدولية والإنتماء والاحتتمع للمدني. العاية من الصور بين الأباين هي السعي إلى «إيجاد دة مشتركة بيننا وبين مملى الأباين الأخرى وإلصاقه معاملة تامة وأمة بين ما نريد نحن الذين يحملون جزءا من الصورة القديمة الصورة المسحقة لاسلامنا الصنف ولديهم ما يريد الأخرى لتوضيح صورة اديانهم ومصرهم على إيجاد رضية تعاون حول القيم المتفق عليها. بل انظر هذا الهدف ثم لنجد تحقيق الإنجازات الثمائية.

٤ - «الاشراك» في المؤتمرات الدولية لنسوار لعملة صوت الأثر من اعلى المنابر ناسرا فكر هذا السمساح ولواجهة اتهام الاسلام بما ليس فيه. وأهم هذه المؤتمرات هي مقر اديانهم السمساح. كان مؤتمر روما للأديان أمام ندوة على من مملى الأباين الأخرى في العالم. حيث تم رسالة الأمام الأكبر شيخ الأزهر أمام هذا الجمع الكبير عن مكان الأباين الأخرى في العالم. والواقع الذي استعجاب المسلمين من غير المسلمين حتى في حالة الحرب ما يؤك الأسلوب الروماني والانساني والخصري والاسلام مع الأخرين. ولا يخفى انتمى المسلمون في ذات السنين الأخيرة إلى المؤتمرات التي عقد عام ١٩٩٩ في القاهرة ونفسور بانجلترا تحت رئاسة الأمير غليبي والامير شارلز. الذي كان قد أكد مبادئ الوحد التي خالفتها باكسودر حينما رفض أن يحل الأباين بجيرة ما يقوم به بعض المسلمين والذي أكد أنه تعلم من الإسلام كثيرا.

والآن وبعد هذه الجهود المشكورة من اجانبين لما تمود الصورة عاملة؟ ولماذا لم تفسد جهود الصور الرسمي والأكاديمي لنمارس أي عمانية ذكر على مستوى وعلى المواطن العادي. المسلم وغير المسلم على السواء. في المجتمعات الغربية؟ لما نقل خطاب الأمير شارلز خطابا تحوييا. ولما نقل عبارات جورج بوش الابن ونومي يلجر. والرئيس الفرنسي شيراك عن التمييز بين الإسلام - ديناً وثقافة وحضارة - وبين «الأديان» عبارات بلا سرود في سلوك مواطنيهم في «أمريكا» و«إنجلترا» و«فرنسا» وأخيرا ماذا فعلت جهود صور الإسلام في «الإسلام» و«بين الصوفية» في الطوائف السبعانية والندى السبعين؟ تلك السند أن لوان مواجهة مواجهة شجاعة.

اعتقد أن جزءا هويريا من الشجاعة المطلوبة هو شجاعة مواجهة الشك بانيه. الشك لا يوجب التقليل من شأنه لأنه مكن من آخرين. إن «الأخر» ليس بالضرورة عدوا أصيلا بل هو بدرجات متفاوتة «مرآة» تتجلى فيها صورة «الأن». وعلى ذلك يجب علينا عدم الراوعة لنهر من الإجابة عن السؤال التالي لما يستشهد المسلمون دائما بالنصوص

القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي للتسامح للإسلام ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحذر على القتل والقتل والإرهاب. وهو سؤال أصبح يثار كثيرا بعد الحادي عشر من سبتمبر. خاصة مع زائد حجج الإجابة الجاهرة. نواة ذات الطابع الدفاعي / الاعتصامي / apologetic أو ذات الطابع المسجالي / polemic.

في الإجابة الدفاعية / الاعتصامية يتم تجاهل النصوص التي تحذر على القتل والتخمس للمشرىين في كل مكان. أو يتم التحويل إلى توليد ملوكة «الشك» أو مغان. كما نرى من مختلف من الأفكار اللاهوتية. فالنصوص التي تحذر على القتل والتخمس بالمشرىين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة بحرف النظم عن اللول أو الفتة أو حتى التعدية. في الإجابة ذات الطابع المسجالي يقوم المحاور ببيان أن العنف ظاهرة موجودة في كل الأديان وفي كل الثقافات. ولعله يستشهد بعدى العنف الذي مارسه المسيحيون باسم المسيح لا ضد المسلمين وهدمهم بل ضد المسيحيين الشريكين واليهود معا. وحين يؤكد المحاور حقيقة وجود العنف في كل الأديان وكذا الثقافات فإنه كان يميل إلى تخوم تبرير العنف.

وأم هنا عناصر الشجاعة في مواجهة النفس أن يحفز رجال السياسة والعلماء والمثقفون في العالم الإسلامي أن تمة مشكلة يعاني منها العالم الإسلامي. تتمثل في طفرة وجود تقصيرات لإسلام يمكن استخدامها تيريرا لخلق الأبرياء. ولأن من الاعتزاز في هذه التقصيرات سنقل موقعا من عقوبات التقدم والازدهار والتراكي ما لم يبدأ إعطاء والمثقفون في العالم الإسلامي في توليف منهج النقد

التاريخي في دراسة التراث وتطيله. ولأن من الإشرة هنا معاصرو الفهم الناشئ من اللباس أن ينفذ لا يعني «الخص» والهم ولا يمتثل للؤل أن بنية «العقل الإسلامي» ضد «الفقه ومع التسليم والأعلاء على مطلق» ذلك أن الحديث عن عقل إسلامي خارج محدثات الجغرافيا والتاريخ من جهة. ويعتزل عن الفشور الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية يرمجها التاريخة المتخلفة إلى جهة أخرى. حديث ميمافري لا يستند إلى أسس واقعية لعل الأكثر واقعية أن يمدح عن حجة هذا الفرع العام من موج «الفقه» خاصة حين يظل أيا من التطاير الدينية في التاريخ الحديث. في أزمة «الحداثة» والحديثه وإشكالياتها النابعة من سياق العالمة الحديثة. بين العالم الإسلامي من جهة. وبين أوروبا بصفة خاصة والفقه بصفة عام من جهة أخرى. ربما نجد في هذه العالمة مؤشرات الإجابة على بعض الأسئلة المطارة. لما كان ممكنا مثلا في القرن التاسع الميلادي لمفكر موسوعي مثل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) أن يسرد الرأي القائل بأن «القرآن» الوثيرة أوحى إلى محمد عليه السلام بالمعنى لفظ الوائمه هو الذي وضع صياغته باللغة العربية. ولم يعد ممكنا اليوم مجرد مناقشة هذا الرأي أو حتى كتمانته. لما إذا ذكر مؤرخ - محمد دكر - الحقيقة التاريخية المعروفة أن محمد عليه السلام فشل في دعوته إلى جهة حيث تعرض هو وصحبه لاضطهاد غير محتمل من قريش. ثم لم يد مع مناصب من الهجرة إلى يرب. ونجح إلى حيث وضعه المحضون فيجاءكم إلى رجل ويحكم عليه بالسجن» ولذا لا يضر الشهور الديني يصمور رواية أديلة أو يفتخر قصيدة شجيرة. أو عرض لوصة فنية أو رواية سيميائية. وحشد الشجاعة في مظاهر احتجاج ضد ما لم يقروا أو يشاهدوا؟ ما سر ذلك العناد الضيق للفنون والآداب. خاصة فنون الموسيقى والفنانه. كان ترميل القرآن الكريم لا يتنسى إلى فن الإسلام

الصوتي. وكان القرآن نفسه ينسب نسا أدبيا وفندا وإعلاء مدينا؟ وأخيرا لماذا نرحم قائلنا من فنون المسرح والآراء موضع معانيد ضد ظهور بعض الشخصيات التاريخية. في بعض الأدب الشجيرة على ظهور الأباين. ما أشد أصيب بدرجي على أهمية أصيلا أو التمت وأن توضع الأحاديث ضد لامل أو لمللة التي يشخص دور شخصية مهمة من التاريخين. كان يقال مثلا إن عليه أو علمها. ن يحل من هذا الدور آخر الآراء الشخصيه أليس معنى ذلك أن المحبين بين «الشخصية» والمثل» الذي يشخصها خلف عبدا ناسا من تلق الوعي «العاد» إنه التوحيد إمام بين «المثل» والمثسول. سواء في اللعبة «بين الأنطاط» والمخاري والدول والولايات - أو في الواقع بين «الشخص» و«الشخصية» - أو في الأداء الفني والادبي وبين «العالم» والواقع. وكان الشكافة الإسلامية ما تزار في مرحلة التفتيح الديني «الشجيرة». التي لا فرق بين هذه الفئة كلالات ومزمر وبين ما تملكه وترمز إلى من فتنات ولابين «المثسل» والود الذي يمشيه والشخصية التي يقدمها. وفي العمل الفني والأدبي وبين «العالم» الذي ينتج عنه. أو الفنان الذي يبدعه. يبدو هذا كله غريبا في ظل ثقافة دينية تطلق من أفاء مرجعية ثلاثية ردهة. أنتجتها الثقافة الساسية من «قرآن» تأسست بعونه على العقل. فقيض لنجول والتصعب وضيق الأفق السمي «جديدة» وعلى «الغيبا» الضيق الذي يتأسس على قوة «الجهل» في كل معاني الضيق. وعلى «الغربة» فقيض للمجودية مثل المعاني الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

إن التردد في تدليل منهج النقد التاريخي للتراث يرتبط بخياب قيمة «الفقه» من ألق الحياة العامة بوصفه ضلع أروبا للمعرفة الحقيقية. أي المعرفة التي تتشكل من مطيات المعطود إلى آفاق الجهول. وخياب «الفقه» كقيمة إجابية يمكن أن يفسر هذا التوجس من الصعب الديمقراطية باسم الإسلام ويجهل من الصعب على المواطن في الغرب تصور إمكانية التناحيث بين الإسلام والديمقراطية. وحسن ذكرر الديمقراطية تذكرك حقوق المرأة اعتمادا على شواهد الحال في معصعات إسلامية كثيرة

علينا في معارسة الصور الأتكون ألق شجاعة في تقدينا لأخر. والغرب السياسي. خاصة حين يضل الأم باكين السبعوني ومعارسة الفقه الضعيف ضد فقه المسلمين. إن «إسرائيل» في طلع عطف أوروبا السياسية والثقافية. وليست قطة ضعف أمريكا وحدها. علينا أن نذكر الغرب السياسي والثقافي بأن «اشكالة اليهودية» لم تحل حين لم تصديرا لفساير استنادا إلى معاري لثقافة سراع ما تتهاوى أمام سلاح النقد التاريخي. وأه كانت القيسية قد أصدرت وثيقها البابوية بفترة اليهود من اسم السبعين بعد الميلاد. بغيره يمكن أن يكون ليهود اليهود. الذين لم يقتلو السيد المسيح «التهن» بد موتوا موجودين آنذاك. أي يكون لهم حق في أرض التي لم يعشوا فيها أبدا؟ ولذا تثبت النهج السبالي لعلنا إن فقه في العودة إلى أرض «الإسلام» أرض الميثاق - لادن أن



في جذر الفلسفة الأمريكية البراجماتية

يمكن أن تلمس أسباليا لهذا التحرض على نصب

علوما. يكون جازها حين تتعرض الأمة الأمريكية

لخطر ما حقيقي أم وهمي. ولما كانت فكرة أن الإسلام

عدو. «فكرة ناعمة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. فقد

أصبحت الفكرة «مقوية» بقدر ما تتحقق من نفع

ضد السلطة الفلسطينية، لكنها تحمي «الإرهاب» مثلها مثل ذلك شأن تغا «طالiban» الذي يحمي «القاعدة». هذه واحدة من نتائج حرب الكراهية العمياء ضد عدو لم يتحدد، فاصبح من حق كل طرف من أطراف التحالف أن يشير إلى عدوه بأصابع الاتهام بوصفه «الإرهاب». من يستطيع في هذا السباق الجنون أن يمسك رأسه، ويعلن من غضبه ويحس نبض مشاعره وعواطفه. يقول كلمة سواء: ما أصعب وضع الفكر أو الخلق، الذي هو أيضا موطن له انتماءاته التي يعتز بها، والذي يريد أن يظل مخلصا لقضية المعرفة وساعيا لتشدان الحقيقة، إن الانتماء الحقيقي يفرس على الباحث نقد ثقافته الخاصة سعيا لتكويرها، وفي هذا الخنى قد يتجهه بعض أهله: لأنهم يبرهون منه أن بوجه سهام نلده لأخرى بعده. وإذا أخلص النقد ضد «الأخر» وأقرضه -ولو بالضمين- دون الإفصاح -في ثمرته الذات فقد حان أمانة الكلمة وروح البحث. تلك هي الغربة. وإى غربة! ■

الهاش

(١) انظر من بيرحما الشافعي والإسلام
D J Sahas, John of Damascus on Islam
Londen 1972

ما سر هذه الكراهية التي تتعمد في كلام الدكتور «أبو زيد» ضد أمريكا والأمريكان؟ تتعامل استور الاستهوان من جميع الحاضرين اعتراضا على لجة «الاستعلاء» الواضحة في حديث المتحدث الواضحة في حديث المتحدث لانه اتاح لي الفرصة لعل علي اعتراضات وأوامر لم اتعرض لها في صلب محاضرتي: مسالة كراهية العرب والمسلمين للغرب بصفة عامة ولأمريكا بصفة خاصة. قلت له إن المسالة ليست مسالة كراهية متماثلة، بل هو «النقد» الذي تتقبله إذا كان موجها ضد غير أمريكا ولكنه محرم ضد أمريكا. حديث هذا المواطن الأمريكي هو «الصدى» لحديث الكراهية المتماثلة في الغرب ضد الإسلام عند بعضنا. في العالم الواحد الصغير غير المتكافئ وغير المتماثل يبدو اختيار «الحوار» هو الاختيار الأصعب، في حين يبدو اختيار الكراهية هو الاختيار الأسهل. لقد اختار الساسة في أمريكا أن يلقوا «العالم» الذي أمامهم في مجمله في حرب كراهية ضد عدو لم يتحدد بشكل واضح: الإرهاب الدولي. وعلمنا أن نضرب «النقد» الذي قد يبرر الإرهاب دون أن نبعثنا ذلك من كشف النقاب عن التفتيح المتوعدة لهذه الحرب التي شارك فيها كل طرف من أجل حربه الخاصة «ها هو «شارون» يعلن أنه يغوض حربيا

يومى ١٥-١٦ نوفمبر عن «السلام والأمان»، وبعد انتهاء الحاضرين الثلاثة من إلقاء كلماتهم وفتح باب الحوار للجمهور، وقف مواطن أمريكي يعيش في ألمانيا وألقى شيه محاضرة وجه فيها نقدا شديدا للمسلمين بصفة عامة وللغرب بصفة خاصة. لعدم اعترافهم بالإرادي البيضاء لأمريكا، وإنكارهم الواضح للجميل، وفاء المواطن بعدد بالآرقام (ملايين الدولارات) حجم المساعدات التي أنفقها الولايات المتحدة لشعاعة المحتاجين في العالم بدءا من مشروع «مارشال» الذي أنشئ أوروبا من دمار الحرب العالمية الثانية وإعاد بناء اقتصادها من جديد. هذا المشروع الإنساني العجيب الذي لولا - هكذا شرع المواطن الأمريكي - ما استطعنا أن نجتمع هذا اليوم في هذا المكان الرائع. لنعم بأعنفية هذا الحوار. ومن مشروع مارشال انشئ الانحصر للمساعدات التي أنفقها الولايات المتحدة لإيواء اللاجئين الفلسطينيين عقب النكبة. وذكر التبدلات الإنسانية لحماية المسلمين في «كوسوفو»، هذا بالإضافة إلى برامج المساعدات الاقتصادية لصر وغيرها. ألم نلق الولايات المتحدة إلى جانب «الأفغان» في حربه العادلة ضد الاحتلال السوفيتي، وزودت الخائنين الأفغان بالمال والصلا؟ هكذا تسامل المتحدث في دغشة واستنكار الباقين. وتهدج مسوته وهو ينهي تحليله بالتساؤل: ومع كامل التقدير

يقاربه تحديهم لمستوحية الجريمة التي ارتكبوها أسلافهم؟ فالبرأت لا يتجزأ علينا أن نكشف للغرب السدسي أن انتماءه «الديني» للمصر يحمي من «إسرائيل» طفل العالم الخلل لكاه ليس الانتماء الديني المصغر فط، بل يصاف إليه «عقدة الذنب» إزاء اليهود.

ويصرف النظر عن نهج التحاور واستراتيجيةاته وإلياته، فعن الضروري أن يكون حوارا نقديا بناء، لا مجرد نقد للأخر وثمرة الذات. وفي تقديرى إن الأمر ليس أمر عداة متناصدة ضد الإسلام في الغرب، بل هو ما هو غياب لروح الحوار النقدي المتبادل، والمستند على درجة عالية من الشفافية المهنية. إن مشكلاتنا مع الغرب هي مع سياسات الغرب ومصالحه الاقتصادية، وفي القلب من هذه السياسات والمصالح «الكيان الصهيوني» دليلي على ذلك مسالة «تجريم» النقد التاريخي إذا اتصل بموضوع الحقائق التاريخية، وإذا اتصل بالحقائق التاريخية لليهود في أرض فلسطين. حيث يتصل الأمر بإسرائيل بجميع الغرب شرقا حيث يصبح «النقد» جريمة، في الندوة التي عقدتها الأكاديمية الكاثوليكية في مدينة «هامبورج» بألمانيا



حكايات المسافيل للصغار

للأطفال من عمر ٥-٦ سنوات

توسّع مداركهم، وتفتح أعينهم
على العالم المحيط بهم، وتوثق
الروابط بينهم وبين المربين

يخطب من

مكتبة لبنان ناشرون

هاتف: ٠٠٢٢ ٤٧٨٧٦٠٠

ص. ب. ٩٧٧٢ - بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

شركة أبو الهول للنشر

٢ شارع شراوى بالقاهرة ت: ٣٧٥٦١٠٠ - ٣٧٥٦١٠١

١٧ طريق الحرية (قناة ساجا) - الدلاات - الإسكندرية

ت: ٣٧٤٠٦٠١ - ٣٧٤٠٦٠٢



البوندا الكبير



البوندا الصغير



البوندا الصغير

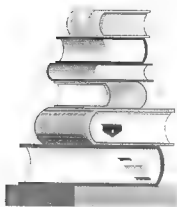


البوندا الصغير



الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان

اشترِ الآن



www.e-kotob.com

أكبر مكتبة عربية على الإنترنت

اشترِ الآن كل احتياجاتك من الكتب من أكبر مكتبة عربية على الإنترنت
لتصل إلى بيتك في أي مكان في العالم

للمؤلفين

يمكنك نشر مؤلفاتك إلكترونياً عبر الإنترنت إلى الملايين من القراء



✻ مؤلف هذا الكتاب صحفي أمريكي يترجم أنه حمص سياسي هنري كسينجر. وهو يتعرض بالوثائق للجرائم التي تشكل أساساً إدانة كسينجر قانونياً في جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية بما في ذلك جرائم التآمر للقتل والتعذيب. ولذلك فإنه لا يتعرض لأحداث ومواد تنسب إلى كسينجر

The Trial of Henry Kessinger
(محاكمة هنري كسينجر)
Christopher Hitchens
Verso, 2001

محاكمة هنري كسينجر

عبد العظيم أنيس

إن كثيرين
من أصوان
كسينجر في فترة
قيادته في السلطة.
موجودون الآن في
السجن. وبعضهم نال
عقابه وتم فضحه. ولم
يبق إلا كسينجر دون
عقاب. فباسم الألواف من
الضحايا -المجهولين- أتم بأن
الأوان لأن تأخذ
العدالة مجراها
فيما يتحقق
بكسينجر؟



٢- التأمير المقتصد في القتل الجماعي، لم
في الاغتصاب في بيجاديش
٣- التخطيط لقتل قائد عسكري في دولة
ديمقراطية - يعني - ليست مع
أمريكا.
٤- التدخل شخصياً في خطة لقتل رئيس
دولة قبرص (المطارد مكاربوس).
٥- التدخل والمكيد من قبل الجماعي
في تيمور الشرقية.
٦- الاشتراك شخصياً في خطة قتل
صحي يوناني يعيش في واشنطن.
وبما كانت هناك جرائم أخرى لم يعرف
بسبب حرق أوثانها

إننا نعيش اليوم في العصر الذي لم تعد
فيه مصانة السياسة لحاكم أي بلد أمراً
مقبولاً. فالحاكم على بينوشيه وديكتاتور شيئي
السابق في لندن والنشطاء الرائع للفساد
إسبانيا في هذا الصدد وأحكام المحكمة
الدولية في لاهاي. كل ذلك قد دهم القناع
الذي كانت ترتكب الجرائم تحمله باسم
«حماية رئيس الدولة».
وبالتالي فلم يعد هناك سبب يمنع من
صدور أمر لضماني بمحاكمة هنري كسينجر
في الجرائم التي سلف ذكرها. ولما أسباب
تجعل المؤلف يعتقد أن كسينجر قد فهم هذا
التحول الحاسم في القانون حتى ولو كان
العديدون من القادة لم يدركوا ذلك.
إن كثيرين من أصوان كسينجر - في فترة
قيادته في السلطة - موجودون الآن في
السجن. وبعضهم نال عقابه وتم فضحه. ولم
يبق إلا كسينجر دون عقاب. فباسم الألواف من
الضحايا -المجهولين- أتم بأن
الأوان لأن تأخذ العدالة مجراها فيما يتحقق
بكسينجر؟

لما دلائل على أن كسينجر يشقى بالفعل
أن تمت إليه يد العدالة. فالخلاف يقول إن لديه
تسجيلاً صوتياً لصديقه تليفوني في دار بين
كسينجر ومايكل كوردا «صاحب دار نشر
أمريكية» في نيويورك في ٢ ديسمبر ١٩٩٨.
وقد بدأ الموضوع عندما دق جرس التليفون
في مكتب كوردا وجاءت رسالة تطلب منه
الاتصال بالمتكلم هنري كسينجر على وجه
السري.
ورفع كوردا سماعة التليفون وطلب من
سكرتيرته أن تطلب ٧٥٩٧٩١٩ (مكتب شركة
هنري كسينجر وشركاه) ثم قال وسط ضحك
الحاضرين في مكتبه «الرقم في الحقيقة كان
يجب أن يكون ١٨٠٠ كمبوديا أو ١٨٠٠ ضرب
كمبوديا».
وبعد برهة قصيرة يسمع صوت كوردا
وهو يقول «هنري... ها، كيف أنت؟ أنت
تتمسك على هسيت واسع هذه الأيام في
صحيفة نيويورك تايمز وإن كان ليس الصوت
الذي تحبه. - اعتقدت أنك أنته من المشوك فيه
أن تقول الإبرة نعم وإن تنشر هذه الأوراق...
طبعاً لا... لا اعتقد أن هناك مشكلة حول ذلك
حتى ولو كان الأمر غير مريح. - هذا قاض
إسباني يتأخذ محكمة إنجليزية مضادة
رئيس دولة شيلى... إسبانيا ليس لها سلطة
الحكم على أحداث وقعت في شيلى على أية
حال... إنه بالمطلق كلام فارغ...»
ويستطيع أي إنسان أن يحكم عند سماع
هذا الشريط على بعض الأشياء الخاصة
بهنري كسينجر وأولها وأهمها حالة الرعب
لديه عند سماع نيا القبض على ديكتاتور. وأيا
كانت تفاصيل حديثه مع كوردا فإن الكلمة
المفتاح في هذا الحديث هي «المساءلة
القانونية».

فاد الذي كانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرته ذلك الصباح وإشار إليه كورورا في حديثه التلفزيوني مع كيسنجر؟ إن مثال بلغم مفرغ يشون الأمن القومي قد يفسد ويمن تحت عنوان "الولايات المتحدة سوف تدبر مغلفات الجرائم تحت حكم بينوشيه"، ويقول المثال: "في مواجهة سياسية وديبلوماسية حاولت تجهيزها قررت الولايات المتحدة أن ترغ الحظر عن بعض أنواع السرية حول الدبلوماسية والتعذيب أثناء حكم الدكتاتور بينوشيه في شيلي". وقرار رفع الحظر عن هذه الوثائق هو أول إشارة لاستعداد الولايات المتحدة للتعاون في القضية ضد بينوشيه والمسؤولين في إدارة كلينتون. يعتقدون أن فوائد المناقشة في شئون حقوق الإنسان يجب الحفاظ على الأمن القومي في هذه المسألة بالذات. ويتعمد أن المسؤولون في حكومات أوروبا تقديم بينوشيه لمحاكمة التزمته الولايات المتحدة الصمت تعبيراً عن شكرها في سلة طعام الإنسانية، ومن لفلها حول منزى هذه بالنسبة لسودان امريكيين قد عرفت لهذه اللمة أنه الاتهام في بلاد احبتيه. وكما توضح الوثائق الوثائق الأمريكية التي افرد عنها السيد ايد الرئيس شينوس وهنري كيسنجر (مستشاره لشئون الأمن القومي ووزير خارجيته فيما بعد) انقلاباً يمينياً في شيلي في أوائل السبعينيات لكن كثيراً من العمال الولايات المتحدة خلال انقلاب ١٩٧٣ وما فعله المسؤولون الأمريكيين وأجهزة المخابرات مع حكومة بينوشيه سريراً لم يفرج عنه. والمفلسات المزرلة من نظام بينوشيه لعودة إلى أجهزة المخابرات إلا مريكية المخفلة والمخيلات الرئاسية لجيرالد فورد وجمي كارتر ما زالت في الكتان. ووفق بيانات وزارة الخارجية فإن هذه الملفات تحتوي على سجل بتاريخ العدوان على حقوق الإنسان والإرهاب الدولي، ولدى المخابرات الأمريكية ملفات عن الاتصالات التي قام بها النظام والسويس السري في شيلي. ومن محاولات شيلي بتشكيل خلية عسكرية ذات توجه يميني الامل الفشل. كما توجد مقابلة فورد على الملفات السرية الفاصلة بين شيلي التي يسمع بنشرها حتى اليوم. وحسباً لهذا الوضع على هذا الملف إجراء حوار عن كيسنجر ضد هذه القضايا لكنه اعتذر.

إن الولايات المتحدة تعتقد أنها تتعقب وتدين مجرمي الحرب والإرهابيين الدوليين دون أن يخطر في بالها أنها بهذا التكتك تحمي واحداً من أكبر هؤلاء...وهو هنري كيسنجر

بين السياسيين في واشنطن وسر ملحن أن كلوا يتجنسون الحديث عنه. والسبب في هذا الموقف هو أنه ليس من مصالحه الحزبيين الرئيسيين -الجمهوري والديمقراطي- إعلانه على الملأ.

وبكلمة صريحة فإن هذا السر هو في خريف ١٩٧٨ اتجيب ويتشارد نيكسون وديارويو إلى تحري مقاضات السلام مع الفيتناميين في باريس كان الحزب الديمقراطي بقيادة جونسون هو الذي جرى المقاضات. وكانت الانتخبات السريية الأمريكية على الإرهاب وكان نيكسون هو مرشح الحزب الجمهوري. ولذا كانت طريقة تحريها بسيطة. لقد أرسل نيكسون إلى حكومة سايجون من قال لها إنه انتصر الجمهوريون في الانتخابات الأمريكية. فسوف يقدم من لها شروطاً أفضل من شروط حكومة

جونسون التي يلدهما هيريت ماسفرا الذي كان مرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة. وقد نجحت تلك الحيلة وانضحت فيتنام الجنوبية من مقاضاتات باريس. وكان الديمقراطيون يعولون كثيراً على نجاحها فاستخدمهم في الانتخابات. وكان الديمقراطيون على استعداد لوقف الغارات على فيتنام الشمالية كجزء من هذه الصفقة. ومن زوايا أخرى لم تنجح الحيلة لأن إدارة نيكسون التي جاءت إلى الانتخابات أفنت الحرب بعد سبع سنوات (١٩٧٥) بنفى الشروط التي كانت موصوفة في باريس. والسبب المطلق في التكتك الأمريكي لهذه المسألة أنه خلال تلك الفترة ما بين مقاضات الديمقراطية ومقاضات الصين قتل عشرين ألف جندي أمريكي وأعداد غير معروفة من الفيتناميين والصينيين واليوانيين. وتأثير هذه السنوات الصائفة على التكتك الاقتصادي والديمقراطية الأمريكية يقول لك حاسب.

وفي عام ١٩٩١ صدر كتاب "مستشار الرئيس، أن كان مؤلفه غاري كلينورد وزير



إن الولايات المتحدة تتعقبونها وتدين مجرمي الحرب والإرهابيين الدوليين دون أن يخطر في بالها أنها بهذا التكتك تحمي واحداً من أكبر هؤلاء...وهو هنري كيسنجر

باريس مدمراً لها قبل الانتخابات الأمريكية وسدمن ولايتك كلينورد حين نصح ليو بالانسحاب. فهو يقول: "إن نشاط فريق نيكسون قد تعدى تماماً حدود الفصل السياسي القبول. لقد هنا على تعدياً معائراً في أعمال السلطة التنفيذية ومسؤوليات رئيس الدولة الأمريكية. إن نشاطات حملة نيكسون كانت تتعدى غير قانوني في شئون تتعلق بالأمم القومية من جانب أفراد حصصيين.

وعترف نيكسون في كتابه "مذكرات ويتشارد نيكسون، أن هنري كيسنجر الذي نجحه أن إدارة جونسون كانت نصحه لوقف الغارات على فيتنام الشمالية بهدف إنجاح المفاوضات. وكان هنري كيسنجر - كما يقول ويتشارد - هو أول شخص أوحى به خارج الحكومة لاسموس له بمناقشة المفاوضات معه. يقول هو لورون: "لماذا قلت فيه. وليس من المبالغة أن

وعدت تولي نيكسون الرئاسة في شفاء ١٩٦٨ كانت مهمة كيسنجر لثبات أنه ملكي أكثر من ملك. في تقنين أساسيين أولاً أسحت عن تقرير دعاء اتقانية صد فيتنام الحرة أصلاً. وثانياً. لإقامة حائط صد بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية. ومع أن مقاضات باريس كانت قد وصلت في عهد جونسون إلى الاتفاق على وقف الغارات على فيتنام الشمالية مقابل سحب جيشها من المواجهات الشمالية لفيتنام الجنوبية إلا أن الحرب عادت بكل عتياها في عهد نيكسون. وخصوصاً الغارات النارية على فيتنام الشمالية. ولم تكن هناك دوافع عسكرية لهذا الدعاء وإنما كان المقصود إرباب صلبة الإدارة أمام مستطفي أعضاء الكونجرس ولطمانه حكاء فيتنام الجنوبية.

إن هذه الغارات النارية على فيتنام الشمالية وكومبودي هي جريمة حرب - وفق أي مفاهيم - ذات سبع سنوات. فخرصد واقع الانهيار الأمريكي الذي لم يكن وقفه في أبريل عام ١٩٧٥ كان التمس انبطك مرة عما لو كابوت أوقفت عام ١٩٦٨

والى القارى أنما أحير على عياك كيسنجر واستهانتك بأوضاع الجنوب. في ١٢ مايو ١٩٧٥ أوقفت الفيتنامية الجمهورية النارية تجارها أمريكية. بدأ كيسنجر ببيع الفود - بأرسل حشنة من المارزيت والقاتل الحرة لقتال السليمة، ومن بين ١١٨ مارزيت أرسلوا أقتل ١٨. وجرح خمسون. وكان هذا العمل عدلاً لأن الفيتنام كان قد أقتل عنها قبل الغارات. والتبتت تحقيقات الكونجرس بعد بد أنه كان في استطاعة كيسنجر وقف هذه المذبحة لو أنه كان لا استمع لرديو كومبودي الذي كان قد أذاع نداء التجار عن أسقية فيل

مدد الغارة

عشيتاً من جرائم الحرب التي اقترهاها كيسنجر

في يناير ١٩٧١ قدم جerald كلينورد تيلور - الذي كان الحاكم العمومي في مالاكالا - توريط - شهادته عن حرب فيتنام قائلاً أن طيات المخابرات التي استخدمت في محاضمتك توميريد بأمانة على أساسه الأساة الأمريكية التي حططوا

مذكرات كلينورد. وفي معادة جينياً في كتاب جونسون عن سيره حياته عنوان "الطرفة الوائدية". وفي مذكرات تيلور ليويم مودى كما هيئدس احرب فيتنامية

بالفعل كان نيكسون كيسنجر معجبيه مستشاراً بالأمم القومية في إدارته ثم وزيراً للخارجية بعد ذلك

فيما يلي سبع فوف فخر كينجر. ذكر لحنة الأربعين - وهي لجنة تشبه سريية أسبها كيسنجر على الفترة ١٩٦٩-١٩٧٤. وكانت مشغولة عن المراجعة النهائية لكل نشاطات مريكة فيتنام خارج البلاد (ويزمدا داخلها) ولقد نشأت هذه اللجنة صلاً في عهد ريموار لمراقبة أعمال المخابرات. وكان لها سماء مختلفة في الإدارات خلفتة على عتير لجنة الإرس على عهد جيسون وقد اعترف وليد كوليبي خلال استجوابه في الكونجرس أن هنري كيسنجر هو الذي يرأس وفد اللجنة بمسارده لستين

نيكسون في شئون الأمن القومي. كما عترف فورد بعد ذلك بأن مهمة هذه اللجنة هي: مراقبة كل عملية سرية تؤولها الحكومة، ومن أعصائها رئيس أركان القوات المسلحة ومئات وفراء الدفاع ووكيل وزارة الخارجية للشئون الخارجية بالإضافة إلى مدير المخابرات المركزية. وقد ضاف إليها الرئيس نيكسون وزير العدل جون ميتشل

وعدت تولي نيكسون الرئاسة في شفاء ١٩٦٨ كانت مهمة كيسنجر لثبات أنه ملكي أكثر من ملك. في تقنين أساسيين أولاً أسحت عن تقرير دعاء اتقانية صد فيتنام الحرة أصلاً. وثانياً. لإقامة حائط صد بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية. ومع أن مقاضات باريس كانت قد وصلت في عهد جونسون إلى الاتفاق على وقف الغارات على فيتنام الشمالية مقابل سحب جيشها من المواجهات الشمالية لفيتنام الجنوبية إلا أن الحرب عادت بكل عتياها في عهد نيكسون. وخصوصاً الغارات النارية على فيتنام الشمالية. ولم تكن هناك دوافع عسكرية لهذا الدعاء وإنما كان المقصود إرباب صلبة الإدارة أمام مستطفي أعضاء الكونجرس ولطمانه حكاء فيتنام الجنوبية.

إن هذه الغارات النارية على فيتنام الشمالية وكومبودي هي جريمة حرب - وفق أي مفاهيم - ذات سبع سنوات. فخرصد واقع الانهيار الأمريكي الذي لم يكن وقفه في أبريل عام ١٩٧٥ كان التمس انبطك مرة عما لو كابوت أوقفت عام ١٩٦٨

والى القارى أنما أحير على عياك كيسنجر واستهانتك بأوضاع الجنوب. في ١٢ مايو ١٩٧٥ أوقفت الفيتنامية الجمهورية النارية تجارها أمريكية. بدأ كيسنجر ببيع الفود - بأرسل حشنة من المارزيت والقاتل الحرة لقتال السليمة، ومن بين ١١٨ مارزيت أرسلوا أقتل ١٨. وجرح خمسون. وكان هذا العمل عدلاً لأن الفيتنام كان قد أقتل عنها قبل الغارات. والتبتت تحقيقات الكونجرس بعد بد أنه كان في استطاعة كيسنجر وقف هذه المذبحة لو أنه كان لا استمع لرديو كومبودي الذي كان قد أذاع نداء التجار عن أسقية فيل

فتحاز لباكستان، ولكن كل اقتراح يقدم لي هنا يفضي في الاتجاه المعاكس. أحياناً أعنفق انني في مجلس مجنون».



والحقيقة أن نيكسون كان يكره حكومة الهند ويتحالف مع باكستان وكثير من حواريه بما في ذلك كيسنجر كانوا يدركون كراهية نيكسون لأندرا غاندي وكان يشير إليها دائماً بالقول «تلك المرأة الداعرة».

ولقد أدى تدخل الهند عسكرياً إلى انقراض
البنغال واستقلالها كدولة «بنجلاديش»
وسخرت الصحافة الأمريكية من سياسة
كينسجر وفشلها البائس في هذا الموضوع مما
أثار سخط كينسجر على بنجلاديش وقائدها
محب الرحمن

ويجسد تعيينه وزيراً للخارجية في ١٩٧٣ قام كينسجر بمعالجة جميع موافق الخارجية الذين كانوا قد احتجوا على صمته واشتغل إزاء مطالب الجيش الباكستاني للشعب البنغالي، وفي حريف سنة ١٩٧٤ أدار ظهره لجيب الرحمن في أول زيارة له لواشنطن بوصفه رئيساً لدولة بنجلاديش ولم يحضر الاجتماع الذي دام ربيع الساعة بين فور و مسجيب الرحمن الذي جاء يطلب معونة الاقتصادية للدولة المهددة.

وبعد أسابيع من عودته إلى داكا - نعلم هذا الآن - تشكلت مجموعة في السفارة الأمريكية في داكا بدأت الاتصال سرّاً بمجموعة من ضباط الجيش كانوا يخططون لثأر محبب الرحمن.

وفي 4 أغسطس سنة 1٩٧٥ قتل مجيب الرحمن وأربعون من أسرته كما قتل في السجون بعد ذلك عدد من أتباعه وأنصاره. والآن بعد سنين طويلة وأبحاث واسعة قام بها لورانس ليفي شولتز الأستاذ بجامعة Yale بنين (انظر مقالنا "الطريق" في الجدل) وطريق الخسائر، أكل متعباً في بنجلاديش، شريك تقوم مجموعة مختبرات من السفارة - من وراء ظهر السفير، وبن علمه - وتعليمات من واشنطن لكل أعمالها القدرة تماماً على حدوث في علمه.

وفي مكان مجيب الرحمن وضع زعيم
الجداح اليميني في رابطة عوامي - ويدعي
مشتاق - الذي ادعى كذباً انه لم يفتق قط مع
الضابطين المدبرين للثقلاب... الرائد فاروق
والرائد رشيد، كما ادعت واشتعلن انها فوجئت
بالثقلاب.

لكن أي حوار أجراه البراد الشريسيه مع صحفي أمريكي بعد عام من انقلاب العراق؟
فيما أنه لا هناك مشتاق لشهر إلى انقلاب
وإن السفير الأمريكي كان على علم بأن هناك
إعدادا للانقلاب على جبابيل الرحمن وأن
على تعليماته لوفدي السفارة بوضع
علاقته بأضيافه. ما اشتد غضبه عندما وقع
الانقلاب واكتشف أن الذين قبلوا على
السلطة من الضباط هم الذين كان يظن من
موقعه، قطع علاقته بهم
أعترف ليوليد بيوري عندما استجوبه
ليفت شولتز بوضع علاقة بين المخبرات
والأمريكية والضباط الذين قاموا بالانقلاب
ومن أجل الجناح اليمني، مشتاق.

ولقد قامت مؤسسة كارييجي للسلامة الدولية بإجراء أبحاث عن هذا الموضوع ووافق ١٥٠ مؤلفاً من وزارة الخارجية على أن يجيبوا عن الأسئلة توجه إليهم ولقد استمرت هذه الدراسة تسعة أشهر. ولم تتشرب على الإطلاق ولا سمح لاستئذان جيل بالاطلاع عليها وهي تثبت نتيجة واحدة، وهي أن الانقلاب على مجيب الرحمن وقتله

مطلوبة إلى هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي تضمنت الجرائم التي ارتكبتها الجيش الإسرائيلي في دافا، ومن بينها إصابات يهود الفلسطينيين في المدينة وإطلاق النار على أي شخص حاول الهرب، ومن بينها أيضاً قيام الطائفة بعمليات القتل والتعذيب في المدينة بحيث قدر عدد القتلى في الأيام الثلاثة الأولى بحضرة آلاف وقد ورد عدد القتلى في نهاية العمليات إلى نحو نصف المليون، وبدأت حركة لاجئين واسعة النطاق تعبر الحدود إلى الهند.

ولقد عبر القنصل الأمريكي في دكا
والسفير الأمريكي في إسلام آباد عن استيائهما
من صمت وزارة الخارجية الأمريكية وطلباها
بإزالة وحشية الجيش الباكستاني، وكان رد
دكا كينسجور نيكسون غريباً، فاستدعى
القنصل الأمريكي في دكا إلى واشنطن وقال
كينسجور نيكسون إن السفير الأمريكي مناز
الهند. وفي أواخر أبريل سنة ١٩٧١ أرسل
كينسجور رسالة إلى الجنرال يحيى خان
تحتوي على ما رفته من مواد.

والآن نحن نعلم لماذا كان كل هذا الود
ليحيى خان. ففي أبريل سنة ١٩٧١ أرسلت
بكين دعوة لغريب بنج جونج أمريكي لمباراة في
بكين. وعن طريق السفير اليابكستاني في
أرسلت الصين رسالة تدعو فيها بيكسون
لا يزال يدعو إلى بكين.

وبالقول كان هذا المبحث هو كينسز،
وبعد عاونه من كينين بدأ بحثه كالمالوي
في جامعة سوفيتية شديدة التكاليف العسري
وتم الانتقال إلى الهند وفي هذا الجو أرسل
كينسز تعليمات بالقاء حاملة الطائرات En-
terprise لإتروبو من البحر من ساحل اليابان
إلى الساحل الفيلالي. وقد عبر كينسز الحاملة
أرسله من أسبانيا من هذه التعليمات
ولم إلا أن فقد كينسز اعصابه في اجتماع
مجموعة المراجعة العليا - Senior
view Group وقال الرئيس يقال دائما أننا

احتجاجاً على قرار ضرب كمبوديا، كما أن أكثر من مائتين من موظفي وزارة الخارجية وأعضاء على مذكرة احتجاج موجهة إلى وزير الخارجية ولیم روحرز.

ووفقاً لإحصاءات الإنتاج فإن عدد الإصابات ما بين مارس ١٩٦٨ ومارس ١٩٧٢ كان كما يلي:

القتل، أو الحرمان من المدفوعين إلى ٣ ملايين

پنج لادیش وقتل

مَجِيْبُ الرَّحْمَنِ:

في ديسمبر ١٩٧٠ سمح النظام العسكري في باكستان بإجراء انتخابات حرة لأول مرة. وقد انتخب زعيم اجماع عوامي الشيخ مجيب الرحمن هذه الانتخابات وحصل على أغلبية كبيرة في البنغال (شرق باكستان). إذ حصل ١٦٧ مقعداً من ١٩٦ مقعداً في البرلمان، وكان من الغرض أن يجمع البنغال في ٣١ مارس سنة ١٩٧١. ولكن في ١١ مارس قام الجنرال يحيى خان قائد النظام العسكري في باكستان بتأجيل انتخابه، وأدى هذا إلى احتجاجات جماهيرية واسعة وحركة

عصيان مدني في البنغال
وفي ٢٥ مارس وجه الجيش الباكستاني
ضربيته إلى عاصمة البنغال (دাকা) وقبض
على مجيب الرحمن ونقله عنوة إلى باكستان
الغربية، كما قام الجيش بعملية إبادة لائصار
مجيب الرحمن وطرده الصحافة الأجنبية من
دাকা.

ولقد أرسل قنصل أمريكا في داکا رسالة

يُحذر من قيامه من الاحتمال الراجح ان يكون
مجهول هو رئيس ميمبر استشار العسكري
للمراسم او يباي يباي خلال الحرب العالمية
الثانية ياما شيدا وفي كتابه (نور مخرج
البيضاء) يباي التحويل العنصر
الذي كان في بارش ضد وجهه التطر الساسية
المسؤولين الاسريكين ان تكن لديهم
معلومات كافية عن حقيقة الاوضاع في
القيمت. وهو يرفي هذا الى قاله ان ربما
في سنة ١٩٤٥ الساسة اعدت ضد حتى
منصف الستينات ولكن بعد ذلك يستعمل
هذا الادعاء حصونا بعد منجية ما
My Lord التي يخط بها كيار الصراط
علما ان اوسيط

قد تخبّج الجوّال إيماناً شاملاً فلا يؤمن بالسلطات في الدواخل الأمريكية في فيتنام وكيمبوديا معروفة. ولكنه حين يرى أن التآمر بالعلمين إلى اسرعت في محاصرتهم معزولين عن مخرج - حين يعد كمين من الأحداث التي تدرك كيميست في مباشرة أكثر من كمين كما أوردنا بائلي في مكتب فيتنام فيتونوزوك في ساجونج التي كان يتابع مهمة التفتيش، التي قد تعديها في الشؤون الأولى ١٩٦٩ عندما كان كيميست - سلطة في إدارة العمل، وكان الهدف الحقيقي هو سياسة التفتيش. هدف Pacific هو Kien Hoeu في مقاطعة كين - هو كين باعتبارها السؤلون في الاضطرابات في كينجوتج وتآمر أول الفلاحين في السيطرة السياسية لاجبة في التحوير العلمي، كيميست التي أصبح ١٩ في ١٩٧٧ في الثلاثين عاماً تشير إلى مثله في واحدة واحدة وهو ان جعدنا ثقل في المنفيين - غير الحارين قد قتلهم الطيران الأمريكية التي أصعد بها - تهمة - دة الملاحقة - وقد يصل عدد القتلى إلى ٥٠٠٠ سنوي. وبالطبع كيميست - ما لي شيئاً يما في النسبة لهذه الملاحقة.

ثم نأثي إلى جرائد كيمسجر في ضرب
كمبوديا ولأوس باعتبار أنها يخفيان خطوط
إمداد فيتنام الشمالية، ضربهما بطائرات ن-
٥٢، وهي طائرات تطير على ارتفاع شاهق
بحيث لا يراها أحد على الأرض، وهي تحمل
انفجائاً ضخماً من القنابل، وهي طائرات د
تعمد إلى إسار بدوموها، ولعلها الشاهق غير
المتوقع، على إصابة أي هدف يلقاها

ولقد ادعى كيسنجر كذبا أمام لجنة
الشؤون الخارجية بالكونجرس أن المناطق
التي اختيرت للصمر في كمبوديا غير مأهولة
بالسكان بينما كانت مذكورة أعدها دراسة
الأركان تبين خمس عشرة ألف من القلتى
الكمبوديين، ولأن أن إدارة نيكسون تتحمل
المسئولية الهائلة لكل ما حدث في فيتنام
بدءاً من ١٩٦٨، وكانت هذه الحقيقة تؤيد أن
تتضمن في قرار محاكمة نيكسون أمام
الكونجرس بعد فضيحة ووتر غيت.

أما الحقائق الخاصة بكيسنجر في هذا الموضوع فترد في شهادة كولونيل سيتون Sitton الذي قال إنه بدأ يلاحظ عدم اواصر ١٩٦٩ أن كيسنجر يهرس رأيه على العسكريين في اختيار الاماكن التي تضرب في كمبوديا ولاوس. ولذلك فقد استلحق ان يدعى انه لم يكن يعلم بنتائج ضرب هذين القطرين.

بل يلضح من مذكرات كمستدر نفسه ان وزير الخارجية وحرز ووزير الدفاع ميلفن بيرد كانا معارضين لعملية ضرب كمبوديا، وان اثنين من كبار مساعديه قد استقالا

شعبه

في تعبير مشهور لكيسنجر عن احتقاره للديمقراطية قال يوماً: إنه لا يرى سبباً لنسماح لظفر أن يشيئ للمركسية مجرد أن شعبه لا يظفر السنولية. والظفر لمعنى هنا هو شيلى الذى كان هذا الكلام من أعصر شعوب أمريكا الجنوبية متعفاً بالديمقراطية التعددية.

في سبتمبر ١٩٧٠ أجريت الانتخابات العامة فى شيلى وأصبح من الواضح أن دكتور سقافور اليندى هو رئيس الجمهورية القادم. لكن اسم اليندى كان يثير الرفض لدى السيمين فى شيلى ولدى بعض الشركات الأمريكية التى تربط بمصالح فى شيلى مثل شركة I.T.T. وشركة الجيبسى كولا وبلا شينز مالتاين.



ووصل هذا الأمر إلى الرئيس نيكسون عن طريق دونالد كندل رئيس شركة البيبسي كولا وخلال عصفرة أيدى أمام قسعدتى فى واشنطن اجتماعات عليا حدد ميمير المصير الطبيعى فى شيلى. فبعد مناقشات مع أصحاب المصالح الأمريكية فى شيلى ومع مدير المخابرات المركزية ذهب كيسنجر مع مدير المخابرات ريتشارد هورن إلى البيت الأبيض وعقد اجتماعاً برئاسة نيكسون الذى أوضح فيه ما يريد؛ ألا تكلل من جانب السفارة، عشرة ملايين دولار جائزة للعمل. وأكثر إن دمت للصورة. أريد استعجال رجال لنديا. فاجعلوا الاقتصاد فى شيلى يصرخ من الألم. مطلوب خطة عاجلة خلال ٤٨ ساعة. وتكثفت مجموعة فى المخابرات دهمها إجراء مسابقة ذات فريقين. طريق لاندلو وماسية وطريق آخر سرى غير معروف لا للخارجية ولا للسفير الأمريكى فى شيلى. وهو طريق زعجة الاستمرار والخطف والاعتقال بهدف إزاحة انقلاب عسكري.

وكانت هناك مقببات فى الدى القصير. وأخرى فى المدى الطويل. فالعقبة الأولية التى أن هناك تقاييد عسكرية بانضاح الجيش فى شيلى من التدخل فى السياسة أما العقبة القصيرة المدى فتمثلت فى شخص واحد. هو الجنرال روميه شينير رئيس الأركان الذى يعارض بشدة أى تدخل عسكري فى العملية الانتخابية. وعلى هذا لتقرر فى اجتماع بواشنطن فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٠ ضرورة التخلص من الجنرال شينير.

والتمتع كانت ختمل فى خطف شينير بطريقة تبدو لها من عمل البسار وانصار اليندى يمان أن يؤدى هذا العمل إلى خوف وتشويش الرئاسة الكونجرس فى شيلى لا يعطى الإرسالة إلى اليندى. وكانت هناك مجموعة من الضباط شبه فاشية تدعى «أرض الآباء والحريه» كانت على استعداد للقيام بعملية خطف الرئيس الزركان. وكان السفير الأمريكى فى شيلى يحذر موظفيه من أى اتصال بهذه المجموعة. ولكن السفير كان يجهل أن المالح العسكرية فى سفارته على اتصال بهذه المجموعة بالذات. وأنه زود بعض أعضائها بالأسلحة.

وعندما تأكد ومسول اليندى إلى كرسى الرئاسة حاولت هذه المجموعة خطف شينير أكثر من مرة وفشلت. وفى النهاية قامت باقتياله.

وقد جرت محاولة فى لجنة المخابرات لثبته أمريكا من نهمه أعمال شينير بالقول إن الدفاع الرشاشة التى اعطتها المخابرات لبعض الضباط فى شيلى لم تستخدم فى قتل شينير وإنما استخدمت مدافع أخرى. ثم وقع الانقلاب الذى كبرى بينما كان كيسنجر يلف أمام الكونجرس استعداداً لتوليده وزارة الخارجية. وقد كتب عندما قال فى الكونجرس إن حكومة واشنطن ليس لها دور فى هذا الانقلاب... فقد هذا بينما كانت الرسالة تصله من شيلى عن عبد الفتاحى لم قتل وزير خارجية اليندى (أور لاندو) فى واشنطن بعد ذلك.

ولقد أفلحت لجنة «الحقيقة والمصداقة» الكونجرس الأمريكى بعد ذلك فى كشف والتعذيب والأبغيات التى تربتها المخابرات المركزية فى شيلى وكل هذا الجرائم تمت فى عهد كيسنجر. وهذا ليس للمسلمين أن يدعى أنه لم يكن على علم بها. أما وزير خارجية شيلى فى عهد اليندى الذى قتل فى واشنطن فقد كان ذلك من تدبير بيوضيه وقام بالتحقيق جنرال مانويل كونثريو (الذى هو فى السجن الآن).

فكرس والطهران مكارويس

يدعى كيسنجر فى مذكراته أنه لم يستطع أن يعطى انتباهها كافيًا لشاكل البيوتان - قبرص - تركيا خلال سنوات حكم نيكسون. وذلك بسبب مشاكل حساسة ووترجيت ومشاكل نيكسون الأخرى فى البيت الأبيض. والعلية أن هذا الكلام فارغ. فبعد تعيينه وزيراً للخارجية حرص على الاحتفاظ بمعضب مستشار الأمن القومى فى نفس الوقت



فى تعبير مشهور لكيسنجر عن احتقاره للديمقراطية قال يوماً:
إنه لا يرى سبباً لنسماح لظفر أن يشيئ للمركسية لجره أن شعبه لا يقدر السنولية. والظفر لمعنى هنا هو شيلى الذى كان وقت هذا الكلام من أعصر شعوب أمريكا الجنوبية متعفاً بالديمقراطية التعددية



حتى حقبة أحد مساعديه - بالقام بأعمال رئيس الولايات لأمم القومى - والحقيقة أن كيسنجر كان يكره رئيس قبرص مكاريوس ويقول عنه «إنه السبب فى معظم مشاكل قبرص». مع أن مكاريوس كان قائدًا متحدياً فى جمهورية بلا سلاح. وكانت هذه الجمهورية عضواً فى الاتحاد الأوروبي والكونسول والتعددية أيضاً. ولقد واجه حكم مكاريوس فى قبرص التحدى وتعيين استشاريين الجزيه من جانب المقاتلوية العسكرية التى شكلت ذلكم أيضاً. آنذاك. ومن جانب كجوة شبه عسكرية فى متفرفين وجرت محاولات لاعتقال مكاريوس من تركيا. وبعد محاولات وفبارصة. وإذا كان مكاريوس هو سبب معظم مشاكل قبرص كما يقول كيسنجر فإن الحل هو إيجاد من السلطة. وإذا أمكن إثبات أنه كانت هناك خطة لعزله وإن كيسنجر كان على علم سبق بها فإن هذا يكذب دعوى كيسنجر طيعاً.



والحقيقة أنه يتضح من سجلات كيسنجر ومذكراته من التحقيقات الرسمية التى جاءت بعده ذلك أنه كان على علم بمخطط عزل مكاريوس وقتله من جانب السلطة العسكرية المصاحبة فى شيلى. ومن جانب العلم بأنه لو تحقق ذلك فإن الغزو التركي للجزيرة واقع لا محالة. ولقد لقرت اللجنة الأوروبية عن حقوق الإنسان تقريراً أعده عامانية عشر عاماً بعد بحث ستة كاملة عن نتائج الغزو التركي لقبرص. وبمقتضى هذا التقرير لقد قام

الجيش التركي بعمليات احتلال للمدنيين وأعادهم مسجونين واعتقلين. وفى إطار سياسة كيسنجر التى كانت تقوم على دعم الدكتاتوروية العسكرية فى الشرق. وحكم الجولتان فى فضيحة الصحفي اليونانى إلياس ديمترا كونيولس الماثل من الجولان بالديمقراطية. على حال مساعدة الضال الديمقراطية اليونانى من خلال إقامته فى واشنطن وتوثيق علاقته مع عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكى الديمقراطيين من أمثال إدوارد كندى

ولقد وضعت الطغمة الحاكمة فى أيتنا أكثر من محاولة خطفه. ولدى فيما بعد أن الدكتور جورج بابادوبولس اتصل بالبعثة اليونانية فى واشنطن لتحقيق هذا الهدف وبعد سقوط الطغمة الحاكمة اليونانية. أنه ورد أنه أفلحت السرية برعاية سرية جاءت من السفارة اليونانية ونصها «استطيع أن أستعبد على تعاون كل وكالات الحكومة الأمريكية فى تنفيذ اسمعية. وكنت أعتقد أن رد فعل الكونجرس الأمريكى سيكون عنيفاً»

وفى عام ١٩٧٦ أراد الصحفي اليونانى إلياس أن يعرف ما هو نوع «التعاون» الذى أبدته الأجهزة السرية الأمريكية. واستطاع على طريق رفع قضية مستفيداً من قانون حرية المعلومات أن يعرف لأول مرة أن كيسنجر كان على علم بمخطط خطف الصحفي اليونانى. وأنه كان يكن كراهية خاصة لهذا الصحفي اليونانى لأنه أراد فضح حيلة نيكسون الانتخابية التى استعتمدت مجموعة مالية من طغمة أيتنا المصاحبة بصف أكثر من نصف مليون دولار. ول أبلغ سلم إلى مدير الحملة الانتخابية جون موبتل من بيوانى يدعى توماس باباس



يبقى ذكر أن كيسنجر بعد تركه مناصبه الرسمية أقام شركة استشارة خاصة تدعى كيسنجر وشركاء. مهمتها تسهيل الاتصاات بين الشركات الدولية المصداقة وبين الحكومات الأجنبية. ومع أن قباضة هذه الشركات غير معلنة إلا أن م ت ت ت. أ بينها أمريكان استعتمدت فى م ت ت ت. أ. ولكويده وشركة واين ويلد المولادة. أنتج. وشركاء الأصليان فى تلك الشركة هما الجنرال بربن سبوكوروس ولورانس إيليسبر. والأستاذ قد عملا معه طويلاً فى ميدان السياسة الخارجية وأهضرة الأمن القومى

ولقد ساعدت تلك الشركة شركات أمريكية عديدة فى الدخول إلى السوق الصينية مثل شركة هايتر. كما نتضح أن هذه علاقة مع شركة كيسنجر ونظام صدام حسين فى بغداد عندما كان النظام العراقي مرصفاً عنه فى واشنطن تحريه ضد إيران. وقد انضم إلى أحد شركات كيسنجر آلان ستاجا كان من هزلة الموصل مع بغداد فى وقت. وكانت كما ذكرت شركة كيسنجر أحد البيوت الإيطالية التى تبين أنها تمنح بغداد روفضاً غير قانونية وفى ١٩٨٩ حقق كيسنجر ارتباطاً مع شركة فريپورت ماكوران Free Port Macmoran. وهى شركة دولية تعمل فى ميدان النفط والغاز ومرفأ تينوفرايتان. وكس من هذا الارتباط الوف الدولارات خصوصاً بعد تعيينه عضواً فى مجلس إدارتها. وفى مارس ١٩٩٩ زار كيسنجر إندونيسيا وأحيا علاقته القديمة هناك وأبرر عشياً للبحث عن الذهب والتحاس فى مناجم مدته ثلاثون عاماً

حريم

الشرق ..

وحريم

الغرب!

تصورات

الرجالة

الغربيين

عن

النساء

في

الشرق

الأوسط

جودي

مابرو





مع كلمة حريم (من
حرام) تعني حشرات
البيت حيث يقبع النساء
والأطفال. والى أقصى
عنها، الروح، مع الروح
ومعنى «أهواء القويين».
أو تعني «نساء البيت» فإن
الطبعة الأولى من قاموس
روجهيه (Rogee) عام ١٨٥٢ وردت
كلمة حريم تحت كلمة
«مجانسة» (مجانسة)
إلى حد مع كلمته
«مجانسة» (مجانسة)



والحال أن عدداً هائلاً من الكتب عن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد وجد طريقه إلى النشر لدرجة أن كثيراً من المؤلفين كانوا يستهلون كتبهم بمسوغات تثير إعصاراً، إذ كان كما قد كبير من التكرار والاتحالي في هذه الكتب. افتتح الحياة في تلك المنطقة كان مجهولاً، شأنه اليوم في أغلب الحالات، كما أنشأت مواقف تعميمية وشمولية، نظراً لما أملاه الخوف مما هو مختلف والجهل به من مقاربة تركزت على المظاهر الخارجية وحدها ولقد بلغ الاقتناع بالشرق، وبالنفساء فيه خاصة، درجة شغرت فيها الكتب المدرسية المتخفية بعلم الأثر، على سبيل المثال، أنها مضطرة لأن تتفق على هذا الموضوع. أما الناشرون فكانوا يلاحظون أن بعض الأحياء إلى تضمنين كتبهم رسوماً مغيرة للنساء وبغية الترويج لها

وفي حين كان يضطر أولئك الرحالة والسياح والآثريون، والجغرافيون، وعلماء الطبيعة، والفنانون وسواهم إلى السفر إلى شمال إفريقيا أو الشرق الأوسط كيما يروا النساء الحقيقيات، فإن بعض هؤلاء الغربيين اليوم أن يروا هؤلاء النساء في المدن الأوروبية، أما بعد فهم الشائعة حيال هذه الرؤية فيقبلها الفخر لتقبل ما كتبه مجلة «ماري كيتي» في الأول عام ١٩٨٨، حيث نشرت مقالاً يعزف على وتر الافتراضات بالية ورؤيا عن الرحالة الغربيين بخصوص النساء الشقيقات

غالباً ما تأتي خبرة الغربيين بالحباب والبيدات، الاستقريبات من الراس إلى إخصم القدمين بقوم من الكتان الأسود الفاحم، وهم يظفون على مقل من ملجس المدن الكبرى. ومع أن هؤلاء النساء يبدون بمثابة الشيء الشاذ والغريب وهن يركن ويترجل من سيارات الموزونين التي تراعا متوقفة بانتظارهن أمام محلات الملبأيل أو أرش ملجس وميضيف، في لندن، إلا أنهم قد يكن في بلادهم مساحرات الحلال، وعامشات، وفاتات، ومدمحات مثل نجد الصحراء القاحلة في شبه الجزيرة العربية.

ومن الواجزة بالنفسية لي أن ثمة خطأاً وشوفاً خطبوا إليها الكاتب عن النساء الحقيقيات، فهو يرى أنهن لا بد أن يكن في نحو ما صويرهن الشقيال الغربي من جمال وإدهاش، ويرى أنهن قد يكن مساحرات الجلال، وعامشات، وفاتات، ومدمحات حين يكفنن أنفسهن، خاصة في يلبهن الطبيعية حيث لا يبدون بلباية الشيء الشاذ والغريب، وبعبارة أخرى، فإن هذا الخطأ يعني هؤلاء النساء لا يوصفون بصفات جنسية، وهو يزيد من غوضهم إلا ومن لفرته لأن مثل هذه الموضوعات تدبج جيداً، ولقد استوفيني وأنا أقرأ هذا الخطأ، الصواب «عوثت» -جزيرة العربية- خذ الحجاب وأرأفت بالصور المصورة كما يليق بجملة الأزياء، ما اشتعلت عليه من ردود أفعال تشبه

إلى أبعد الحدود وكان ليدبو «غريباً، كل الشيوعي لابد أن يجد مكاناً النساء اكفر اعية من السلام. وحين طرح علينا السؤال: «أأنت مستعدة حقاً لإتداء الحجاب؟»، أجبت جميعاً نهن مستعدات، إذا ما كان لذلك أن يسهم في إحلال السلام في البلاد. وخلال العقد الذي ترمته الأمم المتحدة لمسرة، بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٥ راح المسويين في الغرب يظفون المباح صمبر المنظر على مسلك مثل الخشال أو الحجاب، ويظهرون للنساء في الشرق الأوسط وغرباً على أن هذه هي القضايا الرئيسة للنضال من أجل تحرير المرأة في بلدانهن. غير أن هؤلاء التسويين بدأوا يبدون مع نهاية ذلك العقد أن الأمور ليست بمثل هذه البساطة، وإن ليس من شأن امرأة غربية أن تقرر لمرارة من هذه المناطق ما هي القضايا الرئيسة، وإن نزع الحجاب أو إغلاق الخشال أن يعود على النساء فحياة باستقلاهن الاقتصادي، وبالطعام والسلام، مما ترى أن تكريرات منها أنها القضايا التي يجب معالجتها أولاً.

والحال أن أوروبا كانت طوال قرون قد سخرت بالحجاب والحرير وفقرت منها في أحد، فقد عمل هذا الزمان، من جهة أولى، على الحسولة بين المراقب الأوروبي ورؤية النساء أو الاتصال بهن مما أيقظ لديه مشاعر الإحباط والسلوك العدواني. أما من جهة ثانية، فقد دهر الرجال فرصة الجحوج بالخيال والتوقع بخراب غريبة وشهوابة مع «الجميلة المجدبة» ودرء نساء الحريم، وذلك في الوقت الذي أيد فيه المراقبات من النساء ما أيداه الرجال من التقيص وعداة ومركزية أوروبية، وإن يكن لأسباب مختلفة من أسباب الرجال

في حين قدرة هنأ أن الرحالة الغربيين، بتركيهم في الحجاب والحريم، غالباً ما تخفوا فيهم أوجه حياة النساء في الشرق الأوسط. فالحريم كما فهم في الغرب كان نادراً

شكأت النساء المسلمات مؤخرًا موضوع نقاش كثيف في الصحافة الغربية. خاصة حين طالبن قلة قليلة من الفتيات في فرنسا وإنجلترا بحفظهن في ارتداء غطاء الرأس المدرسية. ولقد عكس السجبال الطويل والثير الذي دار في فرنسا والأخر المتضبط الذي دار في إنجلترا تلك النظرة الغربية المتأصلة التي ترى أن السبب الأوحد لاضطهاد النساء المسلمات هو دينهن فطليما «عرفته» أوروبا أن النساء المسلمات يعانين من الاضطهاد ما لا تعانيه غيرهن من النساء، فهذا ما وصفت به الرحلات الغربية والأدب العربي وما صورته الفن الغربي على مر فترة عديدة من الزمن. لقد أخذ الأمر على أنه واقعة لا شك فيها، ويمكن لجميع أن يروها متجلبية في الحجاب وفي مؤسسة الحريم. هاتان الماهرتان لا تراقن نظيران اليوم ردد فعل قوية شأنهما في أي وقت مضى. والحجاب، الذي يطلقه الغرب على كل وشاح يغطي به رأس المرأة، هو تعبير يمكن وأن يضلل ويسوق إلى تعميمات زائلة مسطوة، لذا سرعان ما طُقت على المسطح مجموعة من الأفكار عن الإسلام والنساء المسلمات. ومن الأمثلة على ذلك أن مراسلاً الجارديان، قام بتحقيق عن حالة تلميذتين في لوتريشام ارتدتا غطاء الرأس، فطلب مقابلة والدهما لانتقاعه أن الإسلام ينهيهم في الحجاب وأن النساء المسلمات لا تسطيع سلبية لا حول لها ولا قوة، غير أن إحدى الفتيات قالت له إن والدها مشغول وعرضت عليه أن تساعده في نفسها، وبقول هذا المراسل، «قام مساعدتي فاطمة طوال» ١٩٤٠ ساعة، ومع أنها لم تتجاوز الصمامات عشرة من عامه، فإن طلاقها ولققتها بنفسها لو وجدت لدى شخص في سجع سنها لكثافتا لالفتين لالتقاء: فهي سيوة نفسها وتعرف ما تريد» (الجارديان، ١٩ يناير ١٩٩٠).



وفي سبأو ١٩٩٩ تضمنت برماجس تليفزيوني عن أفغانستان مقابلة أجيها رجل أيضاً، مع بعض الطالبات في جامعة كابول مدينة أعربت الفتيات الثلاثي بعضن في حديثه انتهكها الحروب عن رغبتهن الجامعة في السلام وعن استعدادهن لقبول التسويات إذا كانت ضرورية لتحقيقه. أصيب المصور البريطاني بصدمة فقد كان وثقاً ما أن هؤلاء

من مقدمة كتاب
Veiled Half-Truths: Western
Travelers' Perception of Middle
Eastern Women

(تصورات الرحالة الغربيين عن النساء في الشرق الأوسط)

Judy Mabro
London B Taurs, 1999



وعلى الرغم من تراكم أدلة كافية تثبت أن النساء المسلمات، بصرف النظر عن السراى وغيره من أنواع الحريم الكبيرة، كن حرات في الخروج من البيت والعودة إليه ويمارسن سلطة واسعة في داخله. لأن كثيرا من الأوروبيين تشبّحوا بالفكرة التي مضاهها أن وضع هؤلاء النساء يبعث على الأسى وأن الحريم مكان للفجور



حبايرين، فإن ما يطلقوا العنان لخباياهم الجنسية عن الحضرات أو عند التبع، مستذكرون رفقة التي طلبها إبراهيم لإثبات اسحق أو ميريم العذراء، أو أن يصرفوا النظر عن هؤلاء النساء بوصفهن جهالات ومنحطات، أشبه بيهماهن الحر ويدا تتواصل ضروب التبعين عن النساء المحييات



وعلى الرغم من تراكم أدلة كافية في القرن التاسع عشر تثبت أن النساء المسلمات - بصرف النظر عن السراى وغيره من أنواع الحريم الكبيرة - كن حرات في الخروج من البيت والعودة إليه ويمارسن سلطة واسعة في داخله. لأن كثيرا من الأوروبيين تشبّحوا بالفكرة التي مضاهها أن وضع هؤلاء النساء يبعث على الأسى وأن الحريم مكان للفجور ومع أن كلمة "حريم" (من "حرام") تعني حجرات البيت حيث يلجأ النساء - ولطالما - والتي يُلجأن عنها الرجال ما عدا الأزواج وبعض الأقرباء المقربين - أو تعني نساء البيت، ثم طابعت الأولى من الماموس روجيه (Rogee's Thesaurus) عام 1842 أوردت كلمة "حريم" تحت كلمة (impudic)، (فاحش) جنبا إلى جنب مع كلمات مرادفات أخرى، ذلك استمر كذلك حتى وجد إلى حين صدور طبعة عام 1871 من Everyman's Concise قاموس عام 1902 حيث وردت كلمة (apartment) (شقة) ككلمة غريبة. كما طابعت عام 1907 في نصم كلمة "حريم" تحت المصطلح (impurity)، وأنه تحت المصطلح (Womankind) (جنس النساء) والمصطلح (love-ness) (عشق العذبة)، وكان ذلك صائبا. غير أن الأصوب هو ما أوردته الطبعات الأخيرة حيث وضعت كلمة "حريم" تحت المصطلح (Womankind) والمصطلح (Seclusion) (عزل منزلي)، على الطبعات التي صدرت عام 1971 في لندن عن Routledge Press. Everyday تحت عنوان Rus عادت إلى وضع الكلمة تحت المصطلح (impurity) (الفاحش)

ومع أن المصانم من الرحالة كن قدرات على زيارة الحريم، إلا أن ردود أفعالهم كانت محدودة وتقديرية إلى الجهد حد في أغلب الأحيان. ولما لا تشير هنا إلى نساء مثل لوسي داف غوردون، التي عاثت في مصر سبع سنوات وألفها الخفية هناك عام 1894 بسبب إصابتها بالسل، وإنما تشير إلى عدد كبير من السائحات اللواتي كن يلقن زيارات منتظمة إلى هذا الحريم أو ذاك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فنك الروايات غالبا ما كانت قصصية جدا، وغالبا ما اتسمت بسوء فهم متبادل وأحادية متكلمة من خلال مترجم (وتاردا) ما ططر للرحالة الغربيين من النساء أن يفكر في تفكير عميق بالآثار التي تركتها حضروهن على ما كان يجري. فمما كن يلاحظه ما يكن الحياة اليومية مع العارسة على وجه المديرة. أو كن

عنهن في الشرق الأوسط، وإن كان «اختباؤها» النساء في هذه المنطقة اشتهرت قد انار ردود فعل حاصلة تحركت أكثر ما تركت على الحريم. حريم قناروا قوائم الاتهام بالفجور الذي يعصمه هؤلاء الكتاب، ينبغي أن نتذكر أيضا أن النساء اللواتي يدون أولئك الرحالة مشحورات أكثر من غيرهن ويستعطن الظهور عليهم أكثر من غيرهن، كن من الخبايا أو الافصاحات

ولقد أشار كثير من الآلاف الغربي إلى الحريم كما لو أنه كان موجودا في كل مكان من الشرق الأوسط على النحو الذي صورته عليه اللوحات الاستشرابية والروايات عن السراى في إستائول. كما تم التعامل مع هذا التصوير للحريم كما لو أنه مألوف لتلك المسرحيات التي تصور الحياة اليومية في قصر بكنغهام واللوحات التصويرية لسيدات العصر الينكوزي كما يُعَدُّن ملابفا لحياة العائلة الإنجليزية وسلوكها وعاداتها. وكان السائح الأوروبيون، يهرعون، حين قُبل أن يشاروا أو طاعتهن، أن «الحريم» عالم ماسق نُزَّه فيه مغناةً عجيبات، وشوئيات، وقهايات، يستحقون على أرائك طيلة النهار. يرض الخرايين، ويمنعون السيد أن يلمس بحجابها، إن كان بل يلع عليها الاختيار، يطلق العنان مع بعضهم بعضا لافعال لا يعن وصفها (أو أنها توصف وصفا مفسداً في بعض الأحيان). لكن الواقع هو أن الطبيعة نساء المنطقة كن يمشن في القرى، وعلى الرغم من معرفته أن جيائهن كانت مختلفة عن الوصف السابق لل اختلاف، وكثيرا ما كن غيب عنها بأسباب نظرا لسهولة مراقبتها. إلا أن ذلك لم يحد عيشهن (أو على نساء لندن الغيرات اللواتي يملن خارج المنزل) بأى قدر من الاحترام الإضافي

ولذلك لا الكتاب كانوا يتفكرون بواحد من

ما عدا الطبيعة الجنسية في الوقت الذي تخلف فيه انطبعا راسحا بأن المصور قد جمع في مسنده، إن دفع الحجاب عن الحبيب، على الرغم من أنه هذه الصور مأخوذة في الاستوديوهات ولومديلات من النساء

وعلى هذا النحو فإن فكرة امرأة الحبيصة في دارها لابد أن تقرض نفسها بطريقة طبيعية، على الجهد حد. هالما لم تكن رؤية النساء متاحة (أي إلا كمنحجات)، فذلك لأنهن مسجيات وهذه المواقف الدرامية بين الحب والحجب ضرورية لبناء سيناريو متخيل يقضي إلى تصفية المجتمع الفعلي والواقعي، هذا المجتمع الذي يسيب الإحباط، واستبداله بوم، وهم الحريم

على هذا المنوال ذاته، كانت كتابة رحالة القرن التاسع عشر (من الرجال والنساء) مستوكة للحريم والحجاب، فصور السيون والأفلال في كل مكان، مهما كن بعيدة عن الموصو، وكانت غيرة جنار أو صراع نافذة، أو سماع وبين خلخل تثير لدى هؤلاء الرحالة أفكارا عن نساء حبيسات وروبو فعل دونانية تجاه نظام الحريم الخلف في «الشرق»، لذلك النظام الذي يحتمل في حياة الغرب والحجاب والمنطق (ونظرا لتغير دخول هؤلاء الكتاب إلى حياة العائلة. الأمر الذي يبدو متشابا في أوروبا أمام أي رحالة أجنبي - فقد انهم من الفاعلهم وابل من الاحكام الاخلاقية المتعلقة بتعدد الزوجات، والحريم، وفجور النساء (شوا ندين المظرة، وعباب الميراث) الاخلاقية لديهن، وميولهن السحاقية، وعلمجرا)، ومواقفهن الياس من الأوجمة. وغلبهن، وعلى هذه المواقف كانت تشبها للمركزية العنصرية والاميان يتفوق العنصر الأوروبي. فوصف الحياة في افريقيا وأمريكا اللاتينية بروى عن النساء هناك ما يرويه

ما أبدا عدد كبير جدا من سياح القرن التاسع عشر في الجزائر، ومصر، وسواها من بلدان الشرق الأوسط، من السهوا في التقلية عن المظهر والجيش لدى النساء اللاتي صافوهن أو حلوهن

فإذا ما بدأنا بما في الروايات والقصص الرومانسية، وفي كتب الرحلات والقصص الثوراتية، من افكار عن النساء الشرقيات، نجد أن الارتكاس للمباشر، الذي يثلو الأثر في التاجمة عن كون هؤلاء التكال قد عاودا في الزمن إلى أيام لالة ليلة وليلة والكتساب المقدس، هو ارتكاس عدواني، غالبا ما يتجلى في سلوك يبعد كل البعد عن التحضر. كان يتكها حرمة البيوت، أو يسترقوا النظر إلى التمساحات المستطيلة على المساحات في السححات في الأتار، أو يسودوا مساحات طلاقات عاملة على أنها مختلة ومفسدة، ليصل الأمر في إحدى الصالات حد دفع المال لشباب لقاء مشتاقين ورؤية هذه المصليين من بدايتها إلى منتهائها. كما أننا نجد لدى هؤلاء الكتاب شعورا بأنهم اتجاه البيوت المغلقة والمن المغلقة والنساء المحجبات اللاتي كن يمشنهم، مع المراقبون الغربيين، بل ويقلن الأروا بين المراقبين والراق، ذلك أن النساء خلف النوافذ الحديدية والمسيون خلف الحجاب لم تكن، بالطبع، عاجزة عن الرؤية. ولذا، وكما كتب مارك غولن عن المصريون الفرنسيين في الجزائر، فإن:

لقد نسوة المحجبات ما يكن بالنسبة للمصور لظا من حجب، بل كن أيضا بمثابة مجوم صريح عليه. ولابد من إضافة بيان النظرية اللائحة الحدة التي ترشح من خلال الحجاب في نظرة من نوع خاص: فهي - إن تزعجها الفحشة الخفية المضمخلة للعين، تنبه عين الة انصوير، أو العبدسة التي تجعل من كل شيء هدفا لها.

والصور لا يخطئها ذلك، فهو يعرف جيدا هذه النظرة التي تشبه نظراته حين تمشن من الحجرة المغلقة أو من معدة المختار ولذا يشعر المصور بأنه يصور ما إن يجد نفسه إزاء الحضور الطافي لإسراف محجبة؛ أو أن يصبح هو نفسه موصو ما للنظر، فإن يعاد الجارية، كما تنكس معه نظراته المحدة

وحالها هذا التحديق الهادي الذي يكاد أن يكون طبيعيها، فإن المصور يرد بعملية انشاك مزوج، حيث يمزج الحجاب عن المحجب ويقد تعديلا صورتيا لعدم التحريم (التحكم التكنولوجي، ص 14).

ونظرا لماك علوة في كتابها «الحريم الكولونيالي» عن أفك من البطاقات البريدية التي لنجتها الفرنسيون في الجزائر وقيل إنها تصور النساء والعادات والتقاليد هناك. ويوجد سلوة أن صور التواؤ ذات الفضليات تكثر كثيرا في هذه البطاقات بحيث يتضح للنظار من غير حد أن نساء الجزائر يمشن في سجون أو مسور النساء العاريات فتتكر على هؤلاء النساء أي طبيعة



جزءاً ما كان يجرى - وعلاوة على أن بعض الكتابات كان يسخر من ردود أفعال النساء على زيارتهن لهن لظهورهن مدى جاهلتهن وصيبيتهن. فقد شهرت كثيرات من هؤلاء الكتابات بأر لديهن الألفية والتفاهة الكافية لإطلاق إحصاءات واقعة واكسدة. فإن لم تكن النساء جميلات وهاسدات كما من أن اعتقادهم. فلا بد أن يكن إنا أحياناً ومهيات رديتات بدور التشفة لهدد الحياة الملة التي يمشينها بل إن المصن كن يفتنون إن لديهن من المعلومات المسماة ما يكفي إن يرفضن الزائرة أصلاً ومن هؤلاء إله. ميشيل في عام ١٨٩١. حيث أشرت إلى أنها كانت تقوم بالزيارة لو كان لداك إن يساعد وأخواتها السيكاتية على التشفة من أسهرن. أما الهاب الروينس في حميرس المعيص فهو أمر أصعب من أن تحتمله مسيحية (عن إين ثورن). المرأة في اللوحات السيكاتية (التي هاريت مارتينو. للماشلة السيكاتية من أجل حقوق النساء. فقد قامت برهارة حروبين وعلقت ببساطة أنها لا تستطيع أن تكفر بالصباحين الذين يفسهما هناك دون أن يقديس قلبها على شجو يوقو ما أصابها في مدراس الصم والبكم. أو للصحات العقلية. أو حتى السجون (الحياة الشريفة. المجلد ١ ص ١١٧).

أما في الواقع. فقد كانت نساء الطبقة الوسطى والعليا في حميرس يكتنن الخالات ويصدرن الكتب التي تشاؤنها الأيدي في ضروب الحمير منذ أوائ السبعين من القرن التاسع عشر. مع حلول العقد الأخير من ذلك القرن كانت الصحف الساتية بد صمرت أيضاً. وقد أطلقت مارغو بدران على هذه النقلة اسم: حركة النسوية المستمرة. حيث كان تركز النساء مسبوكة للعالم الخارجي بسبب من عزلة النساء. والفضل بين الهنسيين. غير أن قلة ما من المرأة البرييين لا بد أن تكون قد فككت من مساع ما كان يجرى أو من قراة ما كان يشر للنساء العربيات في القرن التاسع عشر من ضروب الكتابة الشريفة. والعصمية. والخلات التي تتناول العلاقة بين الرجل والمرأة. والمعاجم التي تشثل على أنها تراجم لألف النساء وما ذلك (مارغو بدران وسريام كوك. فافيو بومات) بل إن كثيرات من نساء الطبقة

الوسطى والعليا في مصر كن أن انخرطن في النضال ضد الاحتلال البريطاني واشتركن في المظاهرات عام ١٩١٩. حيث كتبت كثيرات مهن على أن ذلك عن إرتاده الحساب الذي يعلى الوجه.

وقد وجدت ليد أنه لمتد كتمانها عن مواقف النساء (أرهابيات في ثمانينيات القرن العشرين من الحمير) أن معظم هؤلاء النساء (بعضهن) كن السراة أصلاً وعالين من الانضهاد ما لا تعانينه غيرهن من النساء. وذلك في الوقت الذي يهزرقهن فيه صراحة بأنهن لا يعرفن شيئاً عن الإسلام أو ما يربط بين معتقدات الشرق الأوسط وتماثيل ولتت احمد برقيات مختلفين في النظر إلى

المرن تصرف الحمير بأنه مشرٌ من النظام الذي ينتج الرجال مدلاً جنسياً في كثر من المرأة وأحدة. منه خبرته انصها. على سواد. أنه مصر من العام. الذي تشارك. بل فيزيات رجل بل روحاته. وخواته. ومنه. وعصته. وبماته قسماً كبيراً من عقولهم ومكان عيشهم. ويرفر عقولهم على ذلك. مدخل. سبباً مشتركاً في إساءة أضررت في مجتمعين. وذلك بصورة أافية واطرية وعمودية (الذكورية الأنثوية الغربية وتصورتها عن الحمير. دراسات سوية. ٢٠٠٨. ٩٨٢).

حريم الشرق وحريم الغرب



وبالطبع. فقد فصل العرب التعريف الولي على الدوام

وحين كان الرسامون يرسمون النساء حاسعات فإن العام التركي كان خليجاً نمطية لخل هذه الرسوم. وما يلتف الاندباء الرسامين الذين صوروا النساء بوصفهن امهات هم قلة قليلة وحسب بين الرسامين الاستشراقين قبل نهاية القرن التاسع عشر. وذلك قياساً بالعدد الكبير من اللوحات التي تصور النساء الغربيات ومن حولهن أطفالهن. ويصعد هذا في جانب منه إلى أن العنصرية الغربية كانت تغرق نفع الرسامين من رسم أشياء ما كان لهم أن يرسموها على حلفيات وطيدة ومن جهة أخرى. ولأن ذلك مفارقة غريبة ومضادة في عتية في الجزائر هي أمر غريب ومدمي. أما الاعتقاد بأنها وفي الوضع ذاته هي عتية في باريس فهي أمر قاسح وقذر (ميتري. التجسيرة البرجوازية. المجلد ١ ص ٣٩٢)

٢٠٠٨

بيد أن ما كان يجرى مثل هذه اللواقف لم يكن مقتصرًا على طرائق النظر إلى النساء «الشرقيات». وإنما تمثل أيضاً في الأفكار الأوروبية السائدة بخصوص صور المرأة الفاندولوجية البرجوازية الشائعة كانت قائمة على معارضة بين عالين. عام على الرجال العام والفترب وماعل نساء النساء الخاص في الغرب والربط برهارة الأطفال والتضحية. كما كانت البنية برهامة معقدة على تميز شل الزواج الأحادي وصورة النساء بوصفهن كائنات جنسية سليبة. وذلك كان من شأن تصور نساء الحريم كائنات ساء عاديات يعشن بأطفالهن ويرعين مزاريلن كما تفضل النساء في أوروبا أن يواض كل عالم الحياة المثالية المعربة. وذلك في قرن من التحير الملاحق. ومن ثقافة الطبقة الوسطى (الانثانية) فيضرب البذور والوداع المتناقض. كما في مصفيا (بترغني). حيث كان من الضروري أن يبع الحفاظ على مزين العالين للتعظيم. الذين كالا عرصة لتهدية دائم ومتواصل.

فالقرن التاسع عشر هو فترة كان على الناس فيها أن يختفوا من صوف من التغير

يفسحين فيها أماكنهم في تعلم الإسهال النسوية والقيام بزيارات مجتدات متحركة بعضهم لبعض. أما التعليم الذي لته فكان صوباً إلى إبعاد حد ولم يكن المصنود من سوى جلجل وجات وأمهات طبيبات. كما كانت الصفات والحصائل الجنسية التي اعترف لها بعدة لهذا الغرض ذاته



وبالمقارنة. فإن النساء في النصف الأول من القرن الثامن عشر لم يكن يظنر إله على هذا النحو فخفي أواخر أربعينيات القرن الثامن عشر «كان لمة تمثيل ثابت لنساء مرموقين موصفاً للشاعر الجنسية الحاصلة والجوع الجنسي. ومنذ منتصف القرن الثامن عشر فصاعداً بدأت صورة النساء هذه بالتحول ببطء باتجاه المجال المنزلي. أي ملاك البيت الذي يحفظه كلالاً من العالم الخارجي القاسي. وفي عام ١٧٧١. أطلق جان جاك روسو في كتابه الشهير إميل فكرته عن الشريفة المثالية التي يسمي أن تتكلمها صوفي. أو المرأة المثالية يجب أن يواها. وكتب يقول إن هذه التربي يجب أن تكون متصلة كل الاتصال بشئون الرجال. ذلك أن على المرأة أن تتفهم. وتتعلم وتكون مسبوكة عندهم. وتشترف بهم. وتعتمد في الصغر. وتراعهم في الكبر. وتسير عليهم وتواصيهم. وتجعل الخياء سائفة وعطوفة مودة. ولقد عززت الدروينية في القرن التاسع عشر هذه الأفكار. حيث أشارت إلى أن تعلم المرأة الحصة من جعل منها عضوية متكيفة مع تشكئة الإطال في الوقت الذي جعلها شاة وسيدة الشاة مع المصاعب الفكرية. وبالطبع. كان الصورة القيسية التي فسفت بأن تكون النساء محكومات من قبل الرجال وفي حياتهن في تفتن تماماً بأ حال من الأحوال. كما أن الصورة الجديدة لم تكن أكثر من صورة سلبية ليس غير. ولقد تم الإلزام بعودة الرغبة الجنسية إلى بعض النساء. إما مقابل النظر إلهن على أنهن ببال أخلاق. أو يكن أن بنات الطبقة الدنيا. كفتيات النضال الوائى وصفن بوصفاً أخلاقاً ولم يكن من الممكن قبولهن كحاملات في المنازل - من النساء «البريات». والحدريات ونساء الأعراق الأخرى. أو مجرد مجنونات وحسب ومع ذلك. فسدت كما يرى أن سة الحمير البرجوازية بدءا تصلع لطبقة الوسطى كما صلح كما تاتيا لها أدخراً. فاصمة أنها ثلثت الحمير لرجال مثل خاتمة من الأوامر

٢٠٠٨

وحين عمد الرحلة إلى الشرق الأوسط إلى مقارعة حياة النساء فيه بجدات النساء في أوروبا من بشارتو. لكن ذلك لم يكن مأخوذاً بصورة ثابتة. بل كان ثابتاً عن النساء الأوروبيات من الطبقة الوسطى. وذلك أذاك أن بعد القارعة شريفة أو تزوية. فمن الواضح أن كثير من هؤلاء الكتاب لم يكن لديهم أي معرفة بواقع النساء من الطبقة الساعلة الأوروبية - وسيد تدورها واحتطاطها. بل يلقون بأنفسهم المحبات والسيديات. وأن كل الكتاب من الرجال يتوقون إلى زويتهن واملاكهن في الوقت الذي يؤكدون فيه أن احتفال نساءهم عنهم أن الكتابات السوية فكن يملن إلى وصف المساواة التي يتبعن بها وبأصاف متفخرة. متساويات ما عاتته كثيرات منهن في مجتمعاتهن من ضجر وإحباط وإياس. مما كان سبباً في سفرهن لرجالهم في كثير من الحالات.

في النظرة الأوروبية النسوية إلى

العد والساس وثلاثون يناير ٢٠٠٢

العالم، غالبًا ما نجد النساء وسكان البلدان الأخرى وقد تم «تصويرهم ومعاملتهم كاتقاعل بحاجة إلى الحماية والرعاية التي توفرهم سلطة ذكورية / إمبراطورية نظراً لضعفهم وبراءتهم وقصورهم، وإذا ما كان الرجال الأوروبيون قد اعترفوا بحق النساء الشراكيات في الخروج سافرات، في الوقت الذي بدوا فيه كل جسد فتح نسايتهم من تجاوز حدود معيتة، فذلك لاهم كانوا يحاولون استخدام النساء الشراكيات - أو غيرهن من النساء الشرقيات - لذك التفتاد الاجتماعي هناك تحت ستار تحرير هؤلاء النساء من رقة رجالهن



والحق أن المستويين لم يختلفوا عن غيرهم في اتخاذ مواقف مركزية أوروبية واستعمارية. وحين أخذت النساء العربيات بالانخراط في التفاضلات الوطنية، غالبًا ما سارعت النساء الأوروبيات إلى الإشارة إلى ما يرتكبهن من خطأ. ومن الأمثلة على ذلك ما تقولونه لروبرت برهال في كتابها مصر في صورة ظلية:

إليه أيتها النساء، يا من تقاتلن من أجل الحرية أروع قتال وأنبهه، فلتنسين في الحال كل فجاج سياسي، إن المهمة الملقاة على عاتقكن لهي اعظم مهمة لا يقاس من الحكم الذاتي لبلدانكن فلتنسين كل شيء ماعدا إلقاء تعمد الزوجيات، تلك الطغمة الشنيعة التي تشوه سمعة بلادكن الطيبة. (ص ٦٤).

وأكثر ما يصمد الرمة لدى فراهه ما كتبه الرحالة في وصف حياة النساء «الشرقيات» في القرن التاسع عشر هو ذلك المسئور الرمع من التناقض فيما يخص موضع المرأة في الغرب. فالسؤال السفيقي هو ما مدى الوافق في حياة النساء في كتنا المنظفين، والتي تؤدي إلى مثل هذا التفاوت في الأوضاع الاقتصادية والسياسية، أيا كانت المظاهر الخارجية والاساسية المختلفة في تنظيم شؤون الأسرة؟ وهل المسيحية هي السبب الذي يجعل وضع النساء الأوروبيات على هذه الدرجة من الاختلاف، نظراً لاعتراقها بالقيمة التقليدية للمرأة، كما ادعى الكثير من انكساب؟ ربما كان علينا، قبل قراءة ما خطه الكشاكيب عن النساء الشرقيات، أن نلقي نظرة على وضع النساء في أوروبا وما حمله الرحالة معهم من الأفكار تتعلق بطبيعة المرأة.

فمع فنامي تأكيد الأيدولوجيا البرجوازية في القرن التاسع عشر على حب المرأة بالبيت، كان ثمة جهد مبذول لإقناع تعارضى شكك من عالم الرجل وعالم اللر بين العالم العام والعالم الخاص، وذلك بالدجوء إلى «غريزة» الأمومة لدى المرأة بوصفها جوهر كينونتها الذي لا يقتصر على جعلها مثمنة أطفال وحسب، بل يهبها ضربا من التقوى الأخلاقي بفضل بليعتها المحبة والمضحية. وربما وافق كثير من الرجال على ما كتبه الرسام الشهير دلاكروا في مقترحه بعد زيارته الجزائر، حيث قال: «يا للجمال! إكنا في أيام هوميروس! فالمرأة في مدققتهم منهكة في رعاية أطفالها، أو في غزل الصوف أو تعريض المشعة جميلة تلك هي المرأة كما فهمها (أوردته آسيا جبار في كتابها نساء الجزائر في مساكلكهن).

وبالطبع، فإن الحفاظ على هذه البنية المؤلفة من عاملين منفصلين (ومتساويين) لم يكن ممكناً على مستوى المجتمع ككل. فمثل

هذه البنية تنقل ضرراً من المثل الذي لا يُطال أبداً. بل إن ذلك لم يفسد مروجاً فيه من الشاحية الاقتصادية، لأن المرأة شحات تشكل جزءاً أساسياً من القوة العاملة

لقد تم تصوير هذين العالمين على أنهما عالمان منفصلان لكنهما متساويان. ولعلنا لا نجد من صور هذين العالمين على هذا النحو بذلك العدا للمرأة الذي نجد فيما كتبه بيير جوزيف بروون عام ١٨٤٦

بالنسبة إلى، كما فخر بالآسر أكثر، كتف صغف قدرتي على توير ما يُقدّر للمرأة خارج البيت والعائلة. فانا لا أرى أية منطقة وسطى بين السفي وربة المنزل (أقول ربة المنزل لا الشاحمة). فما الذي يطم من قدر المرأة إذا ما اتصت هذا الخبايا؟ وبأى منظور يكون دور المرأة، المثل بأعاء إدارة شؤون المنزل وكل ما يتعلق بأمور الاستهلاك والأفكار، أدنى مرتبة من دور الرجل، الذي تتمثل وظيفته في توجيه الورشة، أي في قيامه بدور حكومة للإنتاج والتبادل؟

ومع هذا، فقد قبلت نساء كثيرات مثل هذا الرأي، نظراً ما كان شاشاك في أوساط الضفتين الوسطى والعليا من إيمان عميق برسالة خاصة تؤيد المرأة. وحين كانت النساء من الرحالة إلى شمال أفريقيا وأشرق الأوسط يفخرن من يلتقيهن هناك عن أزواج الشرقيين القائم على المساواة الشامة أو كن يظفرن ضروباً من التميم الذي لا يستند على أكثر من خيرة محدودة وبالعاسة. والحق أن كثيراً من النقد الذي وجهته للمجتمعات التي زرتها كان من المعن أن يوجهه أيضاً إلى مجتمعاتهن.

في إنجلترا القرن التاسع عشر كان يُنظر إلى النساء بوصفهن مشقة، فمن جهة أولى، لم تكن النساء وأصيات على الدوام كاتكة المقسمة لهن في المجتمع، أما من جهة ثانية، فقد كنت أعدادهن كبيرة جداً بالنسبة لجمع قائم على الزواج الأصادي والعربية المنزل وتعبية النساء ولقد تالف و، فربغ هذه «المشقة» في عام ١٨٦٢ في مجلة عنوانها «ماذا النساء زلذات عن الحاجة؟» وحاول أن يبين أن هؤلاء النساء الكافسات هن «الفسر والآلة التي تتيب موادنا»، وكان الدواء مرة أخرى ترحيل ٥٠٠٠٠ إلى المستعمرات.

ولقد ازدهرت تجارة البعاسة على محور خطير في فرنسا أيضاً نتيجة لتضايف إقرار النساء مع الزواجية المعايير التحسية بالنسبة للرجال والمرأة والمطالبة بأن يكون الرجال «ذوي خيرة» قبل الزواج. وهكذا، فقد اقترض بئساء الطبقة العاملة والنساء المهاجرات من المستعمرات أن يكن ضماناً لطهرة روحات البرجوازية ونساتها

وفي روايته واحد من فانتاسيا (١٨٩١)، يصور جورج ميروديث «مهاجراً من الشرق» يطوف استوارع ليلاً، شاء يزاره إلى مدن يلاحظ أن، مجتمعات الراج الأصادي نثم على مطر لائق وحليقة شائعة.

والدارس لهدد بفترة يجب حين بعد أن الأوروبيين كانوا يشخصون بدايه الطمث والشاعر الجنسية المربطة بمن الياس على أنها مشكلتان مصريتان، ذلك أن الحنن عن المرأة كان يُعتبر مرضاً يتطلب العلاج. ومن ثم فحول مستشفيات الأمراض العقلية.

لذا كان يسرى الضختان (قطع البطر) لمساعدته النساء في السيطرة على أنفسهن. وفي نصميتات القرن التاسع عشر، كان أطباء النسائية في الولايات المتحدة وبريطانيا يمتاصلون ميايظ سليمة لكل رحاية صدر كعلاج لآلات مثل الجنون المجر أو الصرع وبالتالي إلى مثل هذه المواقف والأجواء، ليس مستغرباً أن تكون

شركات العالمية للبساطين

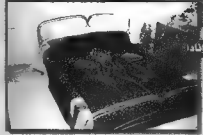
ساراتوجا جرانادا

تقدم إنتاجها الفاخر من

أجمل وأدفاً بطنانية في مصر



البطانية ساراتوجا



البطانية جرانادا

الإدارة والمعامل
الماشر من رمضان، المنطقة الصناعية الثانية B2
ت ٠١٥/٣٦١٠-٤. ٣٦١٠-١
فاكس: ٠١٥/٣٦١٠-٨

ربود الفعل تجاه الشهوانية الشرقية، على ما كانت عليه من الفود والتشوش
النظرة المتحيزة إلى المرأة في أوروبا في
هذا العصر وصلت إلى درجة أنه حين أرسلت
شارلوت برونتي عام ١٨٣٧ بعضاً من روايات
أشعارها إلى الشاعر روبرت براون لإبداء
رأيه فيه ألز أن لديها الموهبة لكنه حاول أن
يبتئها عن مواصلة الكتابة فأنذ.

ليس للادب أن يكون شغل لمرأة الشاغل،
ولا ينبغي أن يكون... فالحال الميقتة التي
تخرفين فيها قد تؤدي إلى حالة من الاعتلال
تصيب العقل؛ لأن كل الحاجات العادية في
هذه الدنيا تبدو لك تافهة وبلا طائل، ذلك أن
تكوس مائعة فيها ولا في سواها

وعلى الرغم من النجاح السريع الذي
حققته رواية شارلوت برونتي حين أير، فإن
أصوات المعارضة سرعان ما بدأت تشير إلى
أن البطة لا تدي الحاصل التي تميز النحال
الأنثوي، فجبن أير فغورة بنفسها، وتبدي
مشاعر الهوى والفطش، مما لا يمكن قبوله في
عصر كانت السيطرة فيه لاتباع الكنيسة
الأنجيلية. ولم يكن معروف في ذلك الحين أن
المؤلف امرأة، إذ نُشرت الرواية باسم مستعار
هو كورير بل، ففي عام ١٨٥٧، وجهت تهمة
الإساءة إلى الأخلاق العامة هذه إلى كل من
قورير بسبب روايته مدام بوفاري ويودلير
بسبب ديوانه أزهار الشر، أما الشاهد الذي
يقوم به رجل بدمج زوجته في رواية (عمدة
كاستربريدج)، فقد صمد الحساسية
الفكرية إلى صدمة، وإتهم النقاد هاردي
بتجاوز روايته حدود المحظور في الجنس.. بيد
أن بيع الزوجات كان يجري في إنجلترا القرن
التاسع عشر، وفي أسواق الموضة غالباً،
حيث كانت تقتنى العادة الشعبية في كثير
من الأحيان أن شاق المرأة إلى هناك بالرس
(صموئيل بيات مينيفي، زوجات اللبيع، حيث
يورد ٣٠٠ حالة موفقة بين عامي ١٨٠٠ -
١٩٠٠).

لقد مال رةالة العصر العتيقوري إلى
اعتقاد مفاده أن حياة المرأة المسيحية،
الأوروبية، المنتمية إلى الطيلة الوسطى وحياة
المرأة المسلمة، الشرقية، المنتمية إلى النازلة
الاجتماعية نادها تقابل على طرفي التواشي غالباً،
حيث كانت تقتنى العادة الشعبية في كثير
من الأحيان أن شاق المرأة إلى هناك بالرس
(صموئيل بيات مينيفي، زوجات اللبيع، حيث
يورد ٣٠٠ حالة موفقة بين عامي ١٨٠٠ -
١٩٠٠).

وتلتحق بهن، بضعت عنها سترتها لكي تريهن
مشدها وهذا ما سافهن - كما نقول - إلى
الاعتقاد بأنها سجيبة في آلة لا يمكن فتحها إلا
من قبل زوجها. وهذا مثال على أن كل واحدة
من مجموعتي النساء هاتين كان يعدها أن
ترى الآخري كمجموعة من السيدات، ولأنه

أن كلتهما كانت محقة
أما ماتيلدا بيشام إيلاردن فقد خرجت الشء
رحلتها في شمال أفريقيا، لتتمشى مع بعض
السبايا الفرنسيات ممن القت بهن هناك. غير
أن والده هؤلاء اختبايا طلبت منها الأقرين
عن نظائريه إلى أن يمدن سلمات إلى البيت،
ذلك أنه لم يكن من اللائق أن يتجسسون في
الطرقا يعدهن بوجود كثير من الجنود في
المدينة.

هنا تكمن المسرحية في حرية التفكير
الأوروبية؛ ففي حين تراتى لمحايدة العزلة
والقيد التي تعيهاها النساء المغربيات، نجد
أن السبايا الفرنسيات في سن الشائلة
والعشرين والرابعة والعشرين لا يؤمن عى
البقاء وحدهن أبعد من حديقة المنزل؛ لذلك أن
يقدور هجاء عربى أن يخرج بشيء من حالة
كهذه! (شامة مع استنولن ص ١١).

ونمة رسالة آخر هو جون ريتن موريل
سمع الكثير مما قاله الفرنسيون ضد العرب
في الجزائر، غير أنه حشر أقراده من قبول هذه
الانهايات حتى نحو أمعي.
لدى تعليق هذه وغيرها من القاويل الكتاب
الفرنسيين عن العرب، من الضروري أن
تتوخى أشد التحذر، وذلك لأن من مصلحة
القائمين أن يصفروا مصباحهم بابشع
صورة، كما يفرروا وحشيتهم ومظلمهم
(الجزائر ص ٣٠٣).

وأخيراً، فقد اضفى الباحث الفرنسي
فرانس من الوات في تهمة نفسه لمرحلة التي
تتعلق بها إلى مصر وسوريا في أواخر القرن
الثامن عشر أكثر مما لفضاء معظم الرخالة.
وذلك، كما يقول، لأن فهم طبيعة بلد ما
يقضى أن تقيم هناك، وتتعمق لفة هذا البلد
وتعاصر عاداته، على أن ذلك كله أن يكون
كافيًا لحصول الرخالة على معرفة حق وفهم
حق.

فليس عليهم (الرخالة) أن يغالبوا كل ما
سيواجهونه من أهواء وحسب، وإنما أن
يقبلوا ذلك على أنجلبيها معهم؛ ذلك أن
القلود، الحجاب، والعبادة غالبة، والمعتقد
حادعة، والوهم هين. ولذا فإن على المراقب أن
يكون محترساً بون أن يكون خاشع القلب،
وعلى القراء الذين ليس أمامهم سوى الرؤية
بعين وسيت أن يهتموا براء هذا الدليل بون
أن يبدوا حكمهم الخاص. (سي.ف. كولبي،
رحلة إلى مصر وسوريا، ص ٣٩).
والحال أن قلة من الرخالة هم الذين
تكونوا من الوفاء بقائمة المتطلبات الأولى،
وأول منهم بكثير من وفاء بالثانية. فمواجهة
الأموال والأحكام المسبقة التي حملوها معهم
لم تكن واحدة من الصلح النافعة التي قُدمت
لرخالة القرن التاسع عشر ■

ترجمة ثائر ديب





Earn your first 1000 points...

احصل على ١٠٠٠ نقطة في رصيدك...



Subscribe now with EgyptAir's frequent flyer programme to enjoy personalized service, extra baggage allowance, reward tickets, reward upgrades & many more privileges

For further information, please contact the Customer Affairs Department at tel. 6964394 thru 99, fax 6349727 or e-mail customeraff@egyptair.com.eg
Visit our website www.egyptair.com.eg

اشترك الآن في برنامج المسافرين الدائم لمصر للطيران لتتمتع بالخدمة الخاصة والوزن الإضافي للأمتعة والرحلات المجانية وتغذية درجة السفر والعديد من المزايا الأخرى

للمزيد من التفاصيل، برجاء الاتصال بإدارة شئون العملاء
هاتف: ٦٩٦٤٣٩٤-٩٩ أو فاكس ٦٣٤٩٧٢٧
أو بالبريد الإلكتروني customeraff@egyptair.com.eg
قم بزيارة موقعنا www.egyptair.com.eg





ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

شرقى

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



بواقى التصدير والرواكد

مراكز البيع:

العياصية، ١٥ ش العياصية - ميدان الجيش
بوهيم، ٢٢٩ ش ١٥ مايو أمام حي شبرا الخيمة
بنها، ش الكوبري
السويس ٦٦ شارع الجيش
المحلة الكبرى، ش شكري القوتلي من ش الجيش
طنطا، ٨٧ ش سعد الدين من ش النحاس
المقصورة ش الجمهورية أمام كلمة العلوم
كفر الشيخ ٤ ش الشهيد محمد الدمرداش الشبتاني
الإسكندرية، ٥٠ ش مصطفى كامل أمام كلية التربية الرياضية، طلعتج، ٥٨-٥٩
رماد، برج رماد بالإسكندرية
صفط اللبن، سنتر الصاوي، شارع التحرير
نبي سوف، ٥، ٦ ش أرض المطار
قنا ش كوبري ديرة عمارة أحمد عامر
قنا العديد ش حودي متفرع من الأقصر سوق نيبا أمام البوطة الجديدة،
الرفريق ش المديرية عمارة لعقيد الكبيرة المسترة ٢٢٢٢٢٢
أسوان، هيمى العيلوي متفرع من شارع قاضي الجداوي
الإسماعيلية، ٧٦ شارع السكة الحديد
شبين الكوم ٢ شارع صلاح الدين أبو الخير من شارع الصلاء البحري
اسوط، ١٢ ش المدينة الفتوة الزهراء
دمياط ش حتمه سور أمام الفون الأولى
كمر الدوار ١ ش أحمد عرابي
أبو حماد، ٢٠ ش التحرير برج المزارى
الستيلابون، ٦ الجيش المصري
كوم حمادة، ش مستشفى الواسطة خلف مجلس المدينة
المنيا ٢١ ش الجمهورية
كفر الزيات، ش الجيش أمام نادي المعلمين
المرش ش ٢٢ بولية أمام بنك القاهرة ٩-١٠/٧٧١١-٩
قافوس ش الساحة عمارة المنهم، حلب المحكمة
دموق، ش الجيش، أمام عمر أفندي
بورسعيد: ميدان المسلة - برج المسلة
منوف ٨ ش ذرة الشاشة - طريق التامين الصحي ٧٢ ٢٦
نبي سوف الجديدة، ٣٦ شارع أحمد عرابي ١٢/٣٨٣٧٢٨
دال السلام، شارع القيوم أمام مجمع المدارس
الزناهرى الإسكندرية ١-٢ ش الزناهرى - سودى جابر
٥١٦-٩٩٩ ش

مأك على الإنترنت www.maccarpet.com

مصر الجديدة، ١٢ ش محمد المهدي، بويل الوقاء أرض الجوفات، ٤١٥٧١١٢
مدينة نصر أرض المعارض بوانة (٩) شارع القنجري، ٤٠١٦٢٠
الريوتن، ١٣ ش عبيد شمس - ميدان حلمية الزيتون
عين شمس: ش أحمد عرابي من أحمد عصمت، أمام مزرعة الزهراء الحويل
٣١٤٣٤٦ ت
٣١٤٣٤٦ ت
الشربية شارع الألابي
المرج ش ذرة السلطوية عمارة سعيد شاهين
الهرميين ميدان الحرفيين عمارة لربع
شبرا، ٦٤ ش روض الفرج - دوران شبرا
ناهما، ٦٢ ش ناها بولاق الدكتور
الراوية الحمراء، ٦ شارع مشية الجعل عمارة المنمة أمام مصنع الطلف
المرمانية، ٢ ش عبد الرحمن مطر
إمبابة ٦٣ ش الوحدة
الهرم، ١٥٦ أول ش الملك فيصل
مصر القديمة ٦ ش آخر النبي
المنادي، ٢ طريق مصر حلوان الزراعي محطة المطمعة
حدائق القبة، ١٤٥ ش مصر والسودان - محطة الجراج
القلعة، ١ ش سوق اسلاج
القناطر القبطية ٢٥ ش القلي متفرع من ش ١٤
شبين القناطر ٩ ش الدلتا
دكرنس، ش مجلس المدينة عمارة م التميمي
العاشر من رمضان، دوار العاشر - طريق لاسماعيلية
الشيوم، ش ٦٦ بولية على يكن سابقا
دشهور، ١٢ ش الشيخ عبد الكريم
ميت عمر ١ ش بورسعيد
سوهاج، ٢١ ش النهضة بجوار عمر أفندي
حلوان ٢٧ ش أحمد بدوي من رابيل
المنزلة، شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الخريص
فيصل التماون ٢٥٧ شارع الملك فيصل - محطة التماون - الهرم ٣٦-٣٨٢٢
بنهاش ش طريق الحرية، حلب المحكمة
العاشر من رمضان الحي الأول
العاشر من رمضان المجاورة ٩
مكرم عبيد، ٢٥ شارع أبو داود الظاهري مكرم عبيد
الأقصر: ش مدرسة المسمايع - السوق التجاري
السيدة زينب ٢٨ شارع مرستنا
محمود بند، الإسكندرية ٦ ش إيهودس من شارع مسجد الحضري ٢-٢٩١٤٧٠



استمر القامط مصر عناصر الفن المسيحي المتجذّر في صناعة الأخشاب والفخار والبرجاص وصناعة المعادن والحاج والعظم بالإضافة إلى التقيوت والنسوجات والعمارة ويقول الأب يوساب السرياني إن فكرة الأقنوة في بدايتها كانت محدودة في مصر حتى قبل بداية الفن المسيحي مقفلة في بورتريكات القديم وأحديم. فكان الأقباط يصنعون صوره الخاصة في ملازمهم كما يحدث الآن في العصر الحديث. معها أخذت الأقنوة، ولم يكن هذا الأمر موجوداً في العالم المسيحي آنذاك. وكان الشعب القبطي فناناً بطبيعته فقام بخرقة اللاتزال والجبايت والأحجار.



رسم كنيائيه تذكاريه من القامط قام بأعماله الفنان بديع عبد الملك

في بادئ الأمر - كما يذكر ويعد حما شوفة- كان من المعتاد أنه لا وجود لعن قبطي مستقل. وأن تلك الآثار المسيحية التي ترى ماثلة في كنائس الأقباط وأديرتهم، ما هي إلا أنماط بيزنطية يونانية. إلا أن أول من لاحظ استقلال الفن القبطي عن سواه من الفنون الأخرى هو العلامة ماسبيرو Maspero. وجاءت أقوال العلماء الذين قاموا بديحها، هذا الفن باكشافاته وعنايتهم أسلاف بقر وعلارك ودي كوسور وشاسينا وجاسبيد وإلياس هوانيت واساميدو وديريشو وغيرهم من العلماء والباحثين والرحالة، مؤيدة ومجمعة على ذلك، ولو أنه ظهر على هذا الفن في بادئ الأمر (في القرون الثلاثة الأولى) مصممة التشابه مع الفن البيزنطي اليوناني. ولكن يرجع إلى ازدياد واتحاد الكنيسة القبطية مع الكنائس المسيحية عامة. ولكن منذ أن انصلبت الكنيسة القبطية عن الفئات الغربية وأصبح لها وجود ذاتي مستقل أمكن للأقباط من ذلك الوقت أن يخلصوا من كل شيء له علاقة باليونان البيزنطية واليونانية، وعادوا إلى الفن المعماري المصرية القديمة مع إحداث التعديلات التي تنطلق من المعتاد الديني المسيحي.

وهنا يقول الأب يوساب السرياني، لقد اقتبس فن مصر القبطي بعض عناصره من أفعون الأخرى خلال الألفاظ السباسبية أو المصطلحات التجارية، فمثلاً يحكم موالف مدينة الإسكندرية الحساس أخذ الفنانون فيها من الفن اليوناني الروماني تيجان الأكلتاس بعد أن حورروها وجردوها من نسب الطراز الروماني الأصلي وإيعاده، كما أخذ الفن القبطي كذلك من الفن البيزنطي ومن الفن الساساني ورغم كل ما اقتبس على الفن القبطي محافظاً على جوهر قوميته وأصالة.

ونذكر نعت إسماعيل علام أن الفن القبطي هو الفن الأول في الشرق الأوسط الذي كان من إنتاج الشعب ولم توجه الدولة. ولقد لتجته مسيحيو مصر منذ الفترة التي اعترفت فيها الدولة بالكنيسة عام ٣١٣ م واستمر لفترة بعد الفتح العربي.

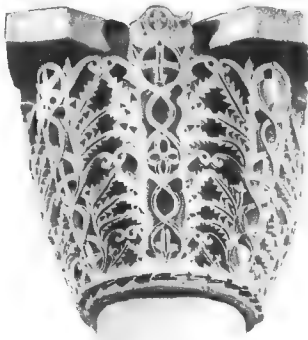
وقد اهتمت لمخاطب الكبرى في العالم بعرض نماذج الفن القبطي منها متحف اللوفر بباريس، ومتحف برلين لملائية، ومتحف لمتروبوليتان بالولايات المتحدة، ومتحف لندن بالملكة المتحدة، والمتحف القبطي ببوليوكيا. كما اهتمت بعض جامعات العالم بإنشاء أقسام متخصصة لدراسة هذا الفن مثل قسم تاريخ الفن القبطي بجامعة دابن، ببولندا وقسم الدراسات القبطية بجامعة موستر بمانيا الذي أسسه الأستاذ الدكتور كراوزا وقسم الفن القبطي بجامعة وارسو ببولندا الذي يرأسه الأستاذ الدكتور جودولسكي وقسم آخر بجامعة بياريس.

وهنا نذكر بكل تقدير العالم الفرنسي الدكتور بير دي بورجيه رئيس القسم القبطي بمتحف اللوفر بباريس الذي أصدر عام مؤلفات عن الفن القبطي منها مجلد ضخمة يختص بالنسج القبطي قاطب يحنوي على أكثر من ٧٠٠ صفحة من المخطوطات والتجديد أكبر دراسة متخصصة عن النسج القبطي. ومن شدة اهتمامه بدراسة هذا النوع من الفن - كما يذكر الأب يوساب السرياني - قام بصنع لوح نسج

الفن القبطي صورة مصر في عصورها المتطورة

مينا بديع عبد الملك

تاج عمود قبطي من بابلية قرن ثامن ميلادي



يودى ليعمل عليه بقسمة حتى يستطيع أن يقق نفسه على مصنفات العراق الفنية التي كان يستخدمها الأقباط منذ القرون الأولى وقبل من تترصد لدراسة هذا الفن فإنه يجب الإشارة إلى بعض أسواق العصريين الذين سماهم - في القرن العشرين - بجدد واضح في هذا المجال منهم مرقس باشا مرقس (مؤسس المتحف القبطي بالقاهرة)، - سعاد ماهر محمد (في النسيج القبطي)، الدكتور أحمد قنبري (في الآثار)، الدكتور باهر لبيب (في الآثار)، الدكتور حشمت مسيحية (في الآثار)، الدكتور نجيب جيسى (في الآثار).

صناعة الأخشاب

تجلى تفوق الأقباط في فن النجارة في درايهم الكاملة بأنواع المختلفة للأخشاب، فلم يتوقف استخدامهم على الأنواع المحلية - كما كان الحال عند قدماء المصريين - مثل خشب الجعير والقيق والستط والسخيل، بل لجأوا إلى استيراد أجود الأنواع من الخارج مثل خشب الأبنوس من النوبيا وجنوب السودان، والأرز من لبنان وسوريا والساج من الهند بالإضافة إلى خشب الجنون والبندق والبوط من أوروبا وغرب آسيا وغيرها.

ففي بادئ الأمر عُد استخدامهم للأخشاب المحلية، فإنهم كانوا يشقونها أولاً ويسكبون عليها المياه، ثم يتكونها مرة أخرى للنسج مدة كافية حتى تجف، وحتى لا تتشوي لها صنعها شيئاً لتخفيف حرارة الجو، ومنها ما كانت راحته ذكية تساعد على منع الحشرات التي تلحق بها سرعاناً.

وعندما استوردوا الأصناف الأخرى من الخارج نشأت لديهم طريقة لتعميم الخشب فيصنعون أيدون الخارج من الخشب المعادي ثم يزينون سطحه بمشوات متوشحة من أنواع أخرى فيزيد رونقها وبهاؤها.

وكان أبرز أنواع الأخشاب عند الأقباط خشب الزيتون الذي ورد ذكره كثيراً في التراث القبطي، فكانوا يصنعون منه - وحتى الآن - الأثاث المستخدمة في ختم الخبز المقدس الذي يستخدم في الصلوات الكنسية، وكذلك خشب الجعير، إذ يعقدونها شجرة مقدسة لكونها تعيش أجيالاً عديدة بدون أن يالما حتى أن مصرين القدماء كانوا يثرون من زراعتها بجانب المقابر والمعابد وصنعوا معها توابيت الموتى.

استمر تربية الخشب ونقشه يرسم مصور دينية ومماثل من حياتهم وأعمالهم إلى حوالي القرن العاشر الميلادي في عصر النعمان عندما تبدلت هذه الصور بأشكال هندسية وزينائية تتخلها صور الطيور والحيوانات.

وأهم ما يستلقت النقر في صناعة الأواب الدائرية والحواجز الخشبية والكنائس والتي يطلق عليها اسم حامل الأقنوة، أنها تتكون من عدة قطع صغيرة من الخشب المصنوع أو المقشور وتتجلى روعة تلك الصناعة في أنه يمكن تجميع أجزاءها بعضها إلى بعض دون استعمال المسامير أو الخراف في تثبيتها، وإن كان كل حشوة وأخرى تركت مسافة كافية مراعاة لما قد يحدث في الأخشاب عادة من تمدد أو انكماش تبعاً لاختلاف أصول الستة فيسبب لها بذلك أن تتكسب حسب اختلاف درجات الحرارة طوال العام.

النسج

تعد صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي برع فيها الإنسان إذ أن الأواني الفخارية كانت الوسيلة الضرورية لطهي المأكولات وحفظها. تتنوع على اختلاف أنواعها ووضع السبوب لصناعتها من التالف. وقد ظلت صناعة الفخار محافظة على مكانتها حتى القرن الثالث عشر



مسيح نشي يظهر به علامة الصليب وفي أقصى الصفحة رسم للشووس الذي يزعم إلى قبر يوسف و العبيد الجديدة

مكتبة قسطنطين من العصر بيزنطي ومن السمكة التي تشير إلى المسيحية من القرن الرابع الميلادي. متحف الآثار بدمشق



الملاكي، ومما دل على انتشار الفخار على نطاق واسع بمصر، وكان زجج الفخار، ما رواه القزويني عن أحد الخرافات، «أن مسكيناً وبائساً الخربوات في القاهرة كانوا يملكون مبيعاتهم ليشترى من إوان من الخزف دون مقابل، ورددت صناعة الخزف في العصر الفاطمي وبشارت بصناعات ذات الخمس عن غيرها بطورها، وكان من الدعان الحشني الذي يجهل لها لربما بقروفاً، وانتشرت صناعة الأطباق الفخار والقصور المعقدة لحفظ السوائل لا سيما في الأبردة القبطية، وكانت تزين هذه القدور والأطباق بأشكال الأسماك والأسود والطيور والعمائم وغيرها من الأشكال المرمزية، وكذلك كان يصنع من الفخار نوع خاص من المسارج المعقدة لخاصة، تعلق على طولها نصوص قبطية مازنة، وقد كبر من القوارير الصغيرة المصينة للإنشائات، والتي كانت تستخدم في حفظ أنواع الطيور والحيوان والأطياب، وكذلك مجاميع الأواني الصغيرة التي تعرف باسم القوارير القبطية، «مينا،» وقد حليت بصورة مربعة لقفصين، «مينا،» (شهود مصري في القرن الرابع الميلادي)، وقد وهو زفاف بين حطين وحوله كتابة بالأحرف القبطية البرنزية، ومما هو جدير بالذكر أن بهيان دير القديس، «مينا، القاطن حالياً بمحلة مريوط - غرب الإسكندرية - قد قاموا بإعادة صيانة هذه القوارير الفخارية بنفس النقوش التي كانت عليها في القرن الخامس الميلادي وبمخس الإنشائات الذي كان لأجدادهم الأوائل، فأعادوا بذلك جزءاً من أصناف ذلك العصر

كذلك استخدمت بعض قطع الفخار - وبالأخص في الأبردة - في تزيين منحوس قبطية من الكتاب المقدس، كما كانت تكثرها ورخص لصنعها بألوان التي يتخللونها عليها طريقة تحسين وإنشاء الحروف القبطية عند البدء في تعلم القراءة، وقد عثر في دير القديس القبطي من قطع من الفخار الذي استخدم لجميع الأغراض السائدة ويرجع تاريخها إلى ما بين القرن الخامس والعاشر الميلادي.

الزجاج

يذكر القنديلر تروى أنه كشف عن بعض قطع من الزجاج الشفاف في عهد مقابر فوارة في الجيوسم يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي، كما وجد أيضاً بعض عسيدات كان القصد منها تزيين الأشياء، ويؤكد القنديلر بطر شجرة مملكة وادي الطخون وأينترية منذ العصر القبطي لميلاد هذه الصناعة وأن كانت توجد في هذه المنطقة عدة مصانع لصناعة الزجاج، وهذه المصانع تعود إلى العصر الروماني، وفي عام ١٧٢٠ زار مصر الرحالة جرانجيه وقد رأى ثلاثة

مصانع مجهزة بجهة وأدى النصوص، كما كانت الأبردة القبطية - على الأقلين - عشرين - مائة بقرجاجة المصنوع في المصانع الدولة المشغولة حالياً، وفي منتصف القرن الثامن الميلادي بدأت الكنائس في استعمال ألوان للقيام بالطقوس الدينية من مادة الزجاج اللطيف مدلاً من الذهب أو الفضة.

صناعة المعادن

يبيع الأقباط في فن صياغة المعادن، وكان لديهم الكثير من الأواني والألوان المعدنية المصنوعة من الذهب أو الفضة أو النحاس أو البرونز، وكذلك من الحلي والأواني المزينة الجميلة، وإن كان ما وصلنا منها إلى قبالاً جداً ماخارطة مع ما كانوا يملكونه من قبل، وسبب ذلك يرجع إلى أن هناك من عادة القوم وقنذلت تصير تلك الأواني سواء كانت ملكاً للأفراد أو للكنائس كلما تقدم العهد عليها لاستبدالها بأوان أخرى جديدة، ويحتفظ القبطي بالمخارطة بالعديد من معادن العصر القبطي، من نياح من خشب البزوم مصداً بإطار من البرونز وزين برسوم بزود وصور ملائكة، وفي وسطه قرص عليه رسم بارز ودور خلفها ملبين برونزية الصنع ويعد تاريخه إلى القرن العاشر الميلادي، وفخر نفس من البرونز عظيم الصنع عثر عليه في خزانة قصر إبراهيم ضمن ماريوتين بمصر القديمة، ولربوغة، جبال فيكتور، عناشوليك ملك إيباطا اقتناه لكن الحكومة المصرية اعتزرت عن ذلك، أيضاً توجد مجموعة من الأطباق الفضية والفضائية عليها رسوم سمك يعود ماريشها إلى القرن الرابع عشر الميلادي

صناعة الحاج والمظف

الحاج والمظف من المواد التي تواضعت في مصر من أدم العصور التاريخية وتؤخذ من سن الفيل وفرس النهر ومن بين المصنوعات التي قامت على مادتي الحاج والمظف، أدوات الزينة للرجال كصناعة الخلائق والأشياء وما يمين الشعر من المصانيق الصغيرة لحفظ أنوات الزينة أو القلائد الجميمة وغيرها، وقد نفلت تلك الصناعة منتشرة في مصر في جميع عصورها، وفي العصر القبطي بلغت درجة مرموقة من

الذخا والالتقان والبراعة، كما كشرت وتوتعت الأدوات المصنوعة من مادتي الحاج والمظف، فلقد استخدمت تلك المواد في عمل لوحات للتصوير بعضها بارز ومنها ما هو على في منقار دينية رافعة بالصاف إلى أعلى فتح أصبحت على شكل طيور وحوائن أو أسماك بالإضافة إلى استخدامها في تعظيم التوابيت الفاخرة وفي تنسيق أبواب الكنائس، وصارت الأوصان الخشبية (حامل الألبات) تكتسب مصر القديمة، شعار معلها مظهرًا تعظيمًا تعظيمًا مدلاً رافعةً لينة وعلمة ما ينفذ الصانع القبطي من براعة جبيلة في فن النطق

العمارة القبطية

إن المسند والتكسفة هذه أهم مبنى في العمارة القبطية، وخاصة في القرن للعصرية، فقد روتنا عن المصريين تعلقها إلى الاعتماد الكبير بمعمعاتها الدينية وتعلقها في النصوص، وإن كان الأقباط قد رواوا عن المصريين القدماء اللغة القبطية، وهي آخر مراحل تطور اللغة المصرية القديمة، فرواوا أيضاً بعضاً من الأركان من الموسيقى الفرعونية إلا أنه كما لم يطرعهم الشاهن الجديد، وقد ظهر ذلك بوضوح في العمارة، فزى كنائس القرنين الخامس والسادس تشبه المعابد ذات الشكل المستطيلي الخارجي وخلاف فرعونية أصيبت إليها الرموز المسجحية إلا أن التصميم الداخلي يختلف تماماً عن المعبد المصري، بل ويقترب بالأكثر إلى البيزنطية، يعود منشور للتصاميم البيزنطية الذي صدر عام ٢١٦ وجد المسيحيون أن القسب بيني مكن أن يتحول إلى كنيسة هو البيزنطية والرومانية التي تكون من صحن أوسط وجناحين وحشية Apse في المقدمة للملك والبريس، وقد كان للبيزنطية القبطية في القرون من المعاصر حتى الثامن الميلادي طابعها الخاص من دخولها داخل مستطيل ووجود دجاج ثلاث غربي ووجود حجرتين بجانب دس الأقداس (الهيكل) نصف الغاري، ووجود المخل Nartex أو نكل كما هو في المير الأيبس (مسبة) إلى بئته بالسجدر الأبيض) والدير الأحمر (نسبة إلى بئته بالسجدر) وسواها: وتكون شكل البيزنطية والظهور الكورس وهو قسم منفصل بين الهيكل والصحن كسما في كنائس كثيرة وادي الطخون ثم تطور شكل الكنيسة في القرنين ١٦ - ١٧ وما منعت من الشغل إلى الجنوب بدلاً من الشرق إلى الغرب.

كما في دير القديسة دميانة والبطريرك الموقر وفي القرنين الثامن عشر والسابع عشر للميلاد ظهرت الكنائس ذات الأبنية عذرة قبة في معظم كنائس الوجهين البصر والقبلي التي بنيت في هذا العصر ومن العناصر المعمارية المهمة في التصميم القبطية ديجان الأعمدة، فأعالمو القبطي تألفت من ثلاثة أجزاء هي القاعة والقبلي والناح، ويتميز ببساطة زخرفة بيته وخرقه ماجة بعناصر زخرفية مميزة، فيعضها يحفل زخارف نباتية وزهنية تشتمل على أوراق الإكائس وزخارف الخشب وسعف الشمل وخمار الرمان، وتختلف في أروق الإكائس وأشكال السلالات ذات الزخارف الهندسية فأحدث أشكال السلالات من الحدود والفرقة في بعض الأحيان، ومن الملاحظ أن شكل أروق الخشب في الشرق قد طرا عليه تغيير كبير بحيث بسط أفكان القبطي في شكل الوركاء لدرجة أنها صارت في بعض الأحيان زخرفية، وحسوت إلى شكل مسدس متصل، وكذلك مهدت إلى زخارف الأبراسك التي تميز بها الفن الإسلامي.



أما العمارة القبطية المستخدمة في خدمة الحياة الدينية فهي تشمل العمارة الكنسية والمنازل ومبانيها وزخرفتها وتخطيط المدن ومبانيها الدينية الشكارية، وقد استعان الفنان القبطي - في زخرفة العمارة - بمناظر حتى وتجميع محصول الخشب، بل في مصر القاطن وفيه تسير المراكب محملة بالأواني الفخارية، خزائن، الفخار، وسما وأيضاً سادات الموتى، ومن كان من الطميين أن يستخدم المملكون الصغار والمعال لهم من الأقباط في أعمال البناء والزخرفة في العصر القبطي، وفي مصر جديد التأثير القبطي للأقباط على زخارف منازل القضاة وجامع عمرو بن العاص ومقاييس النيل بالروضة

المسوحات القبطية

تعتبر المسوحات القبطية من أهم الفنون التي تفر فيها تطور الفن القبطي، وكان الأقباط يتفخون هذه الصناعة ابتداءً كنائس الجيوسم وسجدهم التي بنوها في روما ويمنزله في فترة الحكم الروماني، وقد وصلت نماذج من المسوحات القبطية يرجع الفضل في طابعها إلى جبال الغربية لمصرية وإلى عدة الأقباط في تكليف موتاهم بأجل الملائين وقدمهم في مقابر محلية في الصحراء بعيداً عن وادي النيل خوفاً من مياه الفيضان، وكان الصانع القبطي يترفع الفسج برسوم للنسور والأسماك أو نبات الخولوس أو

قائمة من السير الجيري يعود تاريخها إلى القرن الخامس وفي أملاها نقش سلبت بأحد إكليل من الفخار مملد طلائ وأصمعة تلك القطة أنها تمثل مربيًا من المصميين القرشي والسجدي ويشتد لها وإرادة من سواها



القنص القبطية



رسم لفيفيس الأساطيريون وألانيا بولا يود تاريخاً إلى القرن ١٨ [ألفيف القبطي بالنافذة]

ويؤكد العلماء الموسيقيون مثل هكمن وطير وجلسي وبريتون وغيرهم أن هناك تشابهاً في الآراء بين الغناء الشخصي الحديث والغناء القديم، بل يؤكد أن هناك مطاباً في الترتيل والتلحيد بين ما هو جاري على ألسنة الرناتين في الكنائس القبطية والغنين في الربوبين ما كان جاريًا على ألسنة أناسهم من قدماء المصريين

تستخدم الكنيسة القبطية موسيقياها الصوتية-وايست الأيقية-في العبادة. وهذا تقليد مصري قديم وتقليد عبادي قديم أيضاً ففي الدولة الحديثة كان الاهتمام في مصر القديمة ينصب على الصوت أصلاً، حيث إنهم يعتبرون صوت الإنسان موصلاً للروح من شخص إلى شخص، وأنه أحسن وسيلة للتعبير. وهذه الطريقة الصوتية الفلحة تأثرت بكل الشعوب المصرية لتعصبه دون أن تكون مقصورة على الموسيقيين فقط

ولقد ذكر فسيلو السكندري (القرن الأول الميلادي) أن جماعة المسيحيين الأولين اتخذوا كلاً من مصر القديمة ووضعوا لها النصوص المسيحية-ومن بين هذه الأبحاث نحن غولفوا، أو «الجلجة»، أو الجمجمة الذي كان يستعمله قدماء المصريين أثناء عملية التحنيط وفي عاصمة الجمارات «لحس» بيت الويس- أي عرش أو كرسي الذي يشتمل نصفه الأول على نعلين حربية تزدن زواياها الفروع ونصفه الآخر على معات مهيجة تزدن زواياها الفروع المتشاكل إلى مراكب الشمس لتعصبه إلى «رع» في دنيا الخلود.

ويذكر عميد الأدب العربي، د. طه حسين أن كل حرف يردد داخل جدران الكنيسة القبطية على مدى كل ساعات الليل والنهار له موسيقاه المهيمة. كما تفرده الكنيسة القبطية عن كل كنائس أديان بهذا الكمال من الألحان التي تمثل أعظم ما في ذاكرة البشرية من موسيقى هلمة تنتمي إلى عرشات الفصائل الموسيقية المختلفة والمثابرة في تأثيلتها وقولتها. كما أن التأثيرات البيديهة لنوع هذه الألحان لا سيما الألحان الجمارية والتي يرجع تاريخ بعضها إلى العبادة الأوريسية (نسبة إلى أوريوس)، وإدراكات اللغة الإيطالية لغة المسرح والبناء، واللغة العربية لغة الفصول، فإن اللغة القبطية لغة أصلاً، مبدء هذه اللغة- كما يذكر عميد الموسيقي القبطي - رائد مفتاح- أن أغلب كلماته تنحصر على حروف متحركة كثيرة تؤدي إلى سهولة اللفظ وحمل استرلج والتسبيح بهذا السب تغد أنغام هذه اللغة نحو ٧٠٪ من أصولها الموسيقية عندما تنقل إلى لغة أخرى.

من هنا فإن الموسيقي القبطية تعد أقدم تراث موسيقي في العالم، وهي موسيقى شجيبة وجنوبها مصرية غربية، لذا فإنها من واجب المصريين جميعاً الحفاظ على هذا التراث القريب ما عتادوا عدم العون أقومته المصرية الأصيلة مدوماً بقدم عن ابن ليطمي أن «طائفاً شديداً مصرياً مدبوج إلى حسب انطباع أديبي ونطق نداءاً وأحياناً الشعب المصرية القديمة والتي الشخصية لحدث وأنه صوره من صور القوم المصرية في عصر من عصورها المتطورة وأن له طابع شجيبة خاصاً من أصالة وعمق وروحانية

وقد أصبح لثقافة القبطية تأثيره المباشر في حضارة أوروبا وقوتها في عصر من عصور نهضتها وكذلك في بعض الأديان الآسيوية والأفريقية

مراجع:

- ١- موسيقى أندلسية، د. أحمد مصطفى، ج ١، ص ١٠٠
- ٢- الموسيقى القبطية، د. أحمد مصطفى، ج ١، ص ١٠٠
- ٣- الموسيقى القبطية، د. أحمد مصطفى، ج ١، ص ١٠٠

والتي سمعت من النور الإلهي ويستعمله عوضاً عن الذهب والفلق الأحمر مراحته يرمز إلى المدد والبقاء، والفلق الأبيض يرمز إلى الطهارة القلبية، والفلق الأزرق يرمز إلى الأديلة التي لا نهاية لها. والفلق الأسود يرمز إلى الوجود ويستعمل بدلاً في تأكيد الأشكال وإبراز التقسيم.

الموسيقى القبطية:

الموسيقى المصرية القديمة- يشهد على العلماء والموسيقيين- أن زلات مائتة في صورتين أحدهما تمثل في حياة الناس العامة

عاقبة الحب أو أشكال خندسية أو يصور شخص.

وقد ظلت شهرة الموسيقى القبطية حتى العصور الإسلامية وكان تسبيح القبطي المعروف بالتاباستري من أخصر أنواع التسبيح، وقد اشتهر باسم «القبطي» نسبة إلى قبط مصر. وقد اعتمد العالم الإسلامي بمناجات الأقباط فكان الخلفاء يختارون مصر لترسل الكسوة السنوية إلى الكعبة لما هو من إقرار المصريين لصناعة التسبيح

أما عن الأركان المستخدمة في مختلف مظاهر الفن القبطي فكان لها رموزها التي تخدم بدورها للظهور اللاهوتي. فاللون الأصفر يرمز للقداية

مشهد الصورة
مصر

عمارة المجتمع

خلال دوراتها الماضية نماذج متفردة في مجالات التصميم للمباني، والإسكان الاجتماعي، وتنمية المجتمعات المحلية، وترميم الآثار وإعادة توطينها، إضافة إلى البيئة والحفاظ عليها

طلعتنا الجائزة هذا العام باختيارات عشرة: تسعة مشروعات فازت بالإضافة إلى جائزة الرئيس (التي لا تمنح إلا نادرًا جدًا) التي منحت للمعماري السريالانكي جيسري باوا لأعماله المتميزة عبر حياته كلها. ووجدنا هذه الأيام خيارات استمرارية في اهتمامات الجائزة

العدد السادس والثلاثون، يناير ٢٠٠٧م

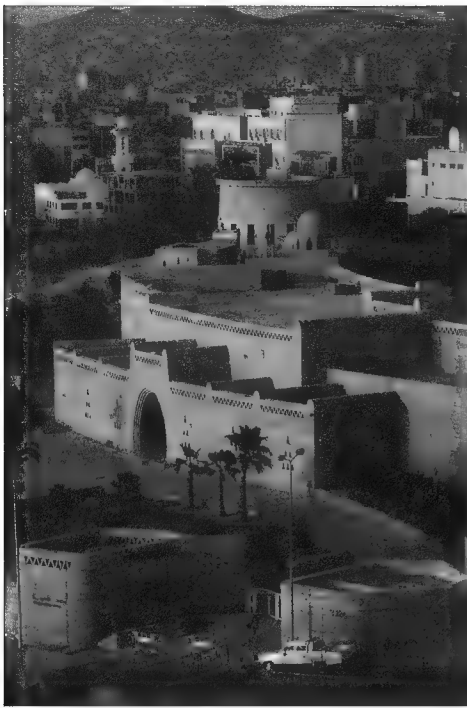
يبحث الأحياء الدمشية والحجيرة والتسالي لدى الجميع، إذ كرمت أعمال ذات طابع اجتماعي في العشوائيات في إندونيسيا وإبراج مياه في الكويت وغير ذلك من الخيارات، التي أجبرت المعماريين في العالم أجمع أن يفكروا تفكيراً عميقاً في معنى الإنجاز المعماري وعلاقة العمارة بالمجتمع.

أنشأ الجائزة الأمير كريم اغاخان عام ١٩٧٧ لتشجيع المفاهيم المعمارية التي تنتج في مواجهة احتياجات المجتمعات الإسلامية وتطلعات هذه المجتمعات. وكشفت الجائزة

■ يشهد العالم كل ثلاث سنوات مقاهرة ضخمة تنظمها جائزة الأغاخان للعمارة، لتعلن خلالها الفائزين بهذه الجائزة، والاحترام الذي اكتسبته هذه الجائزة منذ إعلان جوائز موريتا الأولى في حدائق شاليمار في باكستان عام ١٩٨٠، بتجعي الجديدة الشديدة التي اتبعها الفائزون عليها والتي أنتج عنها معايير جديدة لتقييم المنشآت المعمارية. وفي واقع البعس أن تكون الضخامة والرفاهية، هي معايير الفوز الأساسية، ولكن منذ إعلان الفائزين بالدورة الأولى قلقت الجائزة كل المعايير بل أثارت في

جائزة الأغاخان للعمارة ٢٠٠١

إسماعيل سراج الدين
وهذا ينظر ٤٨



خيمة جديدة تبارك المدينة



والتبرات والبيئة

تندبا المعروفة بالبناني المستديرة ذات السقف الخروطي المغطى بالقرش. شيت المدرسة وفق هذا النمط، ولكن من ثلاث بنايات، فصول الدراسة وجناح للدارسين يضم ١٢ دارسا، وجناح للمعلمين. وتكلف هذه المنشآت حول مساحة في وسطها شجرة. وقد طور كبير المصممين المعماريين في هذه المدرسة تقنيات جديدة في البناء. جسد أن شرب على تطوير البناء التقليدي الذي أدخل فيه المعماريين مواد جديدة تزيد من موائمه وصلامته، بدأ هو نفسه في توظيف هذه التقنيات في صور مصفحة جديدة

الفلاحين كيفية تربية الدواجن. وجاءت هذه المدرسة بالحل المعماري المماشي المساطة. ولكنه الحل المعماري الذي يستجيب لحاجة المستفيدين من المبنى ويحدث وسائل البناء المحلية ويهيئها، ويفتح مجالات جديدة للفلاحين المجاورين لتحسين طريقتهم في البناء بالإضافة إلى الاستفادة للمادية لهم ولحجراتهم من الاضطلاع بمرمية الدواجن في غينيا. يعود الفضل في إنشاء هذه المدرسة إلى السيدة كيكفاس القلتدية الجنسية التي تعاون معها غينيين، ونفذ لمشروع في منطقة

وكانت المشروعات الثلاثة الريفية التي خُرمَت هي:

مدرسة كاهيري إيرا

لتربية الدواجن بغينيا

إدخال المزيد من المروتين في طعام الغينيين جاءت الفكرة لإقامة مدرسة لتعليم

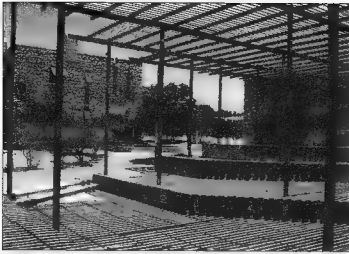
ومحاول فكرها من الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والزراعية والبيئة وإبراز كل منها من خلال تجارب معمارية متميزة

المحور الاجتماعي

لأنه أن العمارة ترتبط بالمجتمع، ولكننا نقصد هذا الاهتمام بمعالجة الفقر والحرمان في اللام الأول. والشايد على التفاعل الاجتماعي، مع احترام الثقافة والبيئة.

العدد السادس والثلاثون - يناير ٢٠٠٢ م

عمارة المجتمع والتراث



قرية الأعمال SOS
الأردن



عمل مدني
ماليه



قرية بيت القلعة، الدرعية
المغرب

ونجد ان الخطيب المشترك بين هذه المشروعات الثلاثة هو أهمية المشاركة معاً، والاعتماد على الذات، واستعمال التقنيات المناسبة

كما ان كلا منها يؤكد على بعد يختلف تماماً عن الآخرين، ومن ثم يستحق التمييز. فمشروع «بيت ائتلاف» أبرز علاقة المهاجرين بالباقيين، وأهمية التواصل الاجتماعي للمهاجرين مع مناطقهم الريفية. وأبرز مشروع (المعماريون الحفاة) علاقة المهنة المعمارية بالمجتمع الفقير حيث جاء التقايد على توفير خدمة المعماريين مع المجتمع، دون الاهتمام بشهادة المعماري الجامعية، ولعن بالتركيز على مدى تمكنه من التعامل مع الواقع. أما مشروع مدرسة الدواجن في غينيا، ورغم بساطة النموذج المعماري المستعمل، نجد في داخله فكرة تنموي ارتقي بالأسلوب التعليمي للقرءاء، ورئي فيه حسنة الاعتماد على الذات اقتصادياً وادى إلى تحسين وسائل البناء في القرى المجاورة، ووجدنا أن نجاح المشروع اعتمد بالأساس على مشاركة المجتمع المحلي مع الواقع الأجنبي في النشاط لإنجاح التجربة

البعد الاجتماعي للمعماري قرية الأطلس

فكرة مؤسسة قرى الأطفال المعمارية SOS الانضمام بالائتلاف، والأطفال المهاجرين وتقوم مشاريعها على تكوين منازل قروي من 8 إلى 9 أبنام ترعاها مؤسسة خيرية. وتكون هذه المسكنات تسيج القرية وتربط وتنكامل قرية الأطفال ككل مع المدينة المضيفة بها. ولتلت المدينة ومجتمعها حول القرية، مما أدى إلى أن الأطفال عندما يكبرون يحملون دون عسومات في تسيج المجتمع وسوق العمل.

مركز أولبيا الاجتماعي (إيطاليا، كركسيا)

تقود هذا المشروع يحمل ثلاث مشكلات يتدخل معماري في حقله بسيط ولكنه ناجح، وهذه المشكلات هي الربط بين المباني الزراعية بالجامعة، إيجاد بؤرة أو أكثر للتفاعل الاجتماعي، وإدخال عنصر إنساني بيئي رقيق في وسط سادته الأبنية المتعمدة

أرادت جامعة البحر الأبيض بإيطاليا بناء مركز للنشاط الاجتماعي بالمناجعة وأهم المعماري الا يكون الحل عبارة عن مبنى مستقل يضاف إلى المباني المنفصلة الأخرى الموجودة، فالعروض أن الحياة الاجتماعية بالمجتمع الجامعي جزء من العملية التربوية وليست منفصلة عنها، وجاء التصور ببناء شريط خطي يربط بين المباني المختلفة

قرية أيت اكمل القرية،

تعد هذه القرية نموذجاً للترباط بين المعماريين وسكان اوطان الأم، فقد كانت قرية أيت اكمل تعاني من ندرة المياه لعزلتها، فكانت النساء يقضين ساعات لجلب المياه في عمل شاق ومعظم شباب القرية التي يبلغ تعدادها ألفي سمة يهاجرون للخارج لإعالة أهل القرية وتوفير سبل عيش أدمية لهم. وفي عام ١٩٩٢ أسس على المهان وهو مهاجر من أبناء القرية رابطة ثقافية اجتماعية ضمت أبناء قبيلة غوجداما التي تكون معظم سكان القرية الذين هاجروا للرباط والدار البيضاء، وأطلق عليها رابطة أيت اكمل للتنمية عام ١٩٩٥، وفرت الرابطة المياه من خلال شبكة تسخيم المياه إلى الصنابير التقليدية في الشوارع، ومدرسة تسمح لساعات العمل فيها بمساعدة الأطفال لآسرههم في الأتفال اليومية. وفرت الرابطة الكهرباء للقرية

المعماريون الحفاة بالهند

في ولاية راجستان في الهند بدأت تجربة رائدة في عام ١٩٧٢، تقوم على إحياء المعارف الختوية على مدار الزمن للتنمية المجتمع، فاستست كلية «المعماريون الحفاة» في تيلونيا وهي مجتمع ريفي في راجستان إن اللافت للنظر أن الكلية جذت الخريجين البنانيين من خلال رؤية خاصة لشخص متميز اسمه يتكروري الذي تبنى المشروع. والتجربة تقوم على أن المجتمع يستطيع أن يعتمد على نفسه لتطوير نفسه، وسرعان ما عمل معه المعلمين المحليين الذي وجدوا التقدير منه لمهارتهم وكذلك مستولى الرعاية الصحية ومهندسي الطاقة الشمسية ومخبايكي المصحات الكلية، وأدت هذه المشاركة بين تخصصات مختلفة إلى ظهور خطة إمتانة، ومراجع بحثية قام بها «المعماريون الحفاة» من أبناء المنطقة وهو الاسم الذي أطلق على بناة مرة ليست لديهم شهادات أو تعليم جامعي، ولكنهم قادرون حقاً على البناء وحل مشاكل المجتمع الذي يعيشون فيه. وهذه التسمية مأخوذة من اسم «الطباء الحفاة» هم أيضاً أعضاء هيئة التدريس في الكلية التي أنشأها معهم روي، والتي بها برامج بحثية استحدثت تعديلات في الأبنية التقليدية وأدخلت لها تقنيات حديثة وبسيطة يسهل تطبيقها مثل القبات الجيوبونجية التي اخترعها باكتشر فلور وفرت الكلية أكثر من مائتي مسكن في القرى المجاورة لتيلونيا. واكتبرت نظاماً لحصد مياه الأمطار بدلاً من الاعتماد على المياه الحوفية فقط، واستطاعت رعاة مناطق جديدة، كل هذا أدى إلى انتشار المعماريين ومبانيها المعماري من الفكر الدافع إلى حياة أدمية إنسانية. ومن المثير بالذكر أن أكثية دريت مئات من المعماريين الحفاة يعملون في عشرات القرى براجستان حياتهم مكررة حقاً تستحق التكريم والدراسة.

محفف النوبة

نظمت اليونسكو حملة دولية عام ١٩٦٠ لابتداء آثار النوبة. شارك فيها المجتمع الدولي في خلال أربعين بعثة تربية وتم إنفاق ٢٢ ألفاً من الفرق في بحيرة السد العالي التي اكتملت مع مشروع السد العالي عام ١٩٧١. ولغرض مكتشفات هذه البعثات تبنت مصر برعاية من اليونسكو إنشاء متحف النوبة وترافقه، والذي افتتح في ١٩٩٧. ومعرضات المتحف تبرز ثقافة النوبة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث. الجديد في المتحف أنه متحف للمجتمع المحلي قبل أن يكون رمزاً سياحياً. فهو يضم قسماً تعليمياً، هو الأول من نوعه في مصر. ينظم رحلات ومحاضرات وحلقات تعليمية لأطفال المدارس وسوق المتحف على مرتفع صخري في اسوان احترمه المصري واستغله في تقديم صورة والعبة للبيئة والعصر النوبي من خلال تصميم المتحف وبنائه من مواد محلية. كما كان التنسيق الموقع موضع معين في رأي الحائرة.

التعامل مع البيئة

كانت قضية البيئة دائماً من المحاور الكبرى لتفكير جائزة الأغا خان في عمارة المجتمعات الإسلامية. وتجد البيئة دائماً حاضرة في الحلول التي طرحتها المشروعات الفائزة صورة أو بأخرى. وهذه هذه المجموعة من الجوائز مؤكدة لهذا التأكيد. من استعمال الطاقة الشمسية في المشروعات الريفيه إلى تداخل العناصر الطبيعية في المعمار كما رأينا في متحف النوبة أو قرية الأطفال. ولكن هناك مشروعين اختلفا حصيصاً للبعد البيئي ليهما. اولهما فندق «داتاي» بماليزيا وهو محاولة ناجحة لاحتزام البيئة المجاورة قدر الامكان وثانيهما حديقة «باغ فردوسي» طهران.

فندق داتاي (ماليزيا)

يقال إن للغابات الاستوائية من أجس ما في العالم. وهي من نماذج الطبيعة الخلابة. ومن ثم فإن بناء فندق سياحي حديث وكبير في الغابة الاستوائية يحتاج إلى حس مرفق حتى لا يتأثر النظام البيئي. وحاول استغلال الانشراح كمعاملات للمباني. وبور أن يمس أي عنصر من عناصر الخدمة. وربط وحداته بممرات واحترم التقاليد المحلية في بناء الفندق. كما تخلص البناء لحديثه وتقدمه لزيادة مقاومة البناء وتؤويه الخدمات للزوار أدى إلى لغة معمارية بليغة. ومن الافات للنظر الآن أن الفندق أصبح جزءاً من مكونات الغابة فالأشجار

ويتكون الشريط من ممر للمشاة معطى بيرجولا. ويجاور الماء. ثم يتسع في مكانين لتكوين مenden صخرية تتواجد فيها حوانات ومعاد وأماكن لائدية الطلاب. بالإضافة إلى الانفتاح على مدرج كبير (١٢٠٠ شخص) تستقبله الجامعة والطلاب وأهل المدينة المحيطة بها.

وكان لهذا الكسر وتعاود توريح المباني والمشايات وربطها مع المركز الاجتماعي تأثير كبير على زيادة التفاعل بين الطلبة، وبينهم الأساتذة وفتح الباب للتفاعل بين الجامعة وبين المجتمع المحيط بها.

إن أروع ما في هذا التصميم هو وجود بعد مريح للفن الإنساني. وهو قناة ماء تقسم الممر الرئيسي للمركز الاجتماعي تتدفق عبر شرائط صخرية من أعلى نقطة في الموقع مما يربط المساحات المحيطة ويحرص على المعمار جيتكو يكتش على تزويد المساحات الشمالية للمركز ببركة كبيرة للمياه الساكنة يحيط بها مجمع المصافرات ومطعم. ومن الناحية الجنوبية المقابلة تجويف صغير يضم درجاً للجلوس وفي وسطه نافورة مياه يظل عليها برج ساعة.

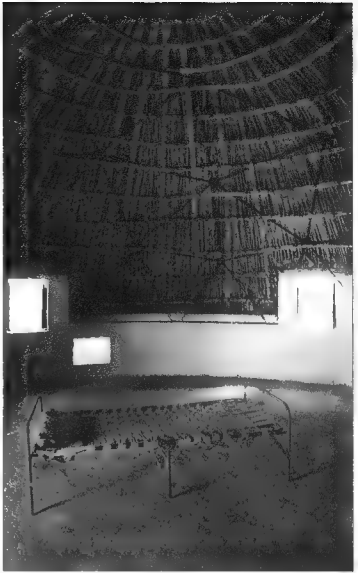
الحفاظ على التراث

كان الحفاظ على التراث دائماً محورياً من المحاور الأساسية لفكرة جائزة الأغا خان للمعمار وحاضرات قرارات لجنة التحكم في ٢٠٠١ مؤكدة لهذا المحور اختيار مشروعين يملكان طريقتين متكاملتين للتعامل مع التراث والحفاظ عليه: مشروع إيراني لإحياء المباني القديمة في لندن التاريخية، ومشروع متحف النوبة بمصر. الذي يتعامل مع التراث من المنهج المتكفي.

احياء المباني القديمة

بيلدن الإيرانية

المدينة مثل الكائن الحي. يجب أن تتجدد خلاياها. وحاجتنا لاستعمال المكان تتغير عبر الزمان. وكثيراً ما نجهض على المباني القديمة ونزيلها رائعين في السماح للحال لاستعمالات جديدة للأرض. ولكن كثيراً ما نجد أن هناك بين هذه المباني القديمة عبء يستحق الحفاظ عليه لما له من قيمة جمالية أو تاريخية.. والحل في هذه الحالة هو إعادة استخدام المباني بعد يتناسب واحتياجات الحاضر. وهذا يحتاج لترميم للبنى واستعماله استعمالاً يتناسب مع المبنى كالمع ومع حاجات المجتمع. طبعاً هذه التجديرة في مدن أصفهان وبته وتبريز ونيانجان. والجديد في المشروع الإيراني هو المدخل اللؤاسسي، الذي جعل شراكة (٥١٪) منها للقطاع الخاص) تركب على ميزان أساسية في حي بداته وتوكلت العمل مع شراكة المجتمع المحيط بالمبنى. وجاءت النتائج مباشرة بنجاح كبير يستحق الدراسة والاستفادة من هذه التجربة.



كلية الهندسة

الهندسة



مدرسة النماذج عيسى

ماكدونالدز



دعوة

من ماكدونالدز مصر

لبناء المستشفى الجديدة

لعلاج سرطان الأطفال

مستشفى ٥٧٣٥٧

دعوة الى كل مواطن أن يساهم في عمل الخير

وقد بدأ ماكدونالدز مصر بالتبرع بـ ١٠ قروش

من ثمن كل وجبة تباع في جميع أنحاء الجمهورية

وذلك لعلاج الأطفال

المصابين بهذا المرض الخطير



جمعية أصدقاء معهد الأورام القومي

تليفون وفاكس ٣١٢٨٨٧١ - ٣١٨٠١٠١ - (٠٢) ٣١٥٥٢٣٣

بريد الكتروني، E-mail AFNCI@intouch.com

بنك أمريكا إن كسبريس فرع الجيزة حساب رقم / ٥٧٢٥٧

البنك الأهلي المصري فرع القصر العيني حساب رقم / ٥٧٢٥٧

بنك القاهرة فرع الألفي حساب رقم / ٥٧٢٥٧

الجزائر التالي يوظف على ما يجري في الجزائر حالياً، يجب أن يعرف الإنسان كيف حدث التغيير من أجل أن يبقى كل شيء على حاله.

فقد بحثت الجزائر منذ ١٩٩١ في دواية عبق رموي، استمررت سنوات عديدة وقد اتخذت وقائع تلك الدواية طابعاً وحضناً جعلها تبدو هي نظر كثيرون غير معهومة. وقد كانت موضوع دراسات عديدة تجاوز عددها المائة كتاب في السنوات الأخيرة.

ولأنه من السأري العربي هي حاحة لا يتعرق على بعض هذه الكتب ولو من خلال عرض موجز أو تعريف مسهب.

وقد ترددت كثيراً في أي الكتب أنشأنا له، وحيات نقرر، واستقر الرأي أخيراً على واحد منها جديي عوسه وهو «الحرب غير المرئية» للجزائر في سنوات التسعينيات».

مؤلفه هو دينيامين ستورا وهو مؤرخ معروف تخصص في دراسة الحركات الوطنية بالمغرب العربي وفي الجزائر خاصة، وكنت قد حضرت بعض محاضراته يباركس عندما كنت سفيراً لدى تونسكو، متصاف للعثمانيات وقد صدرت له عدة كتب مثل «مجدد حرب الجزائر»، «مخيلات حرب هيفام» «الجزائر»، «الغابغيا والمسيان»، «الجزائر» تكوين أمية، «عصالي الصاح»، «الأوب المائنة للصفر العربي» وتحويل ماركوز بالإضافة إلى كتاب من «أفحات عباس» وضعه بالاشتراك مع زكية داود.

يتمل دينيامين ستورا حيداً جدياً من الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا بالجزائر ولأنه من يهود الحرائر فهو يمتد إلى حايته حرسية ماجرت

La Guerre invisible
Algérie Amnes 90

(مصحوب بحسبر المرئية الجغرافي في سنوات التسعينيات)

Be jamm Stora
Presses de Sciences Po Mars 2001,
120pp

أصولها إلى شمال أفريقيا منذ العصور القديمة أي قبل الفتح الإسلامي.
مضاف لذلك أن أسرته كانت مقدم معدية مخشنة. في قلب الأراس، عمل أن تتحول إلى مدينة قسطنطينية حيث ولد مؤلفها عام ١٩٥٠ ولأنه أن أسرته -مثل يهود المدن الباقلة- كانت ترتدي لباس التقليدي الحرائري. رجالاً وساء، بالإضافة إلى إلتحاقها للفرية الدارحة التي كانت هي لغة التخاطب مع المسلمين. زيادة من العبرية طبعاً، لم يتغير هذا الوضع إلا بعد العشرينيات عندما ظهر جيل مفرس اللباس، نتيجة الاحتكاك بالأوروبيين، والتردد على الجامعات الفرنسية.

ورغم أن اليهود كانوا يتمتعون بالحسبة المعاملة المتفردة للأوروبيين، كان هناك مثل فرنسي يقول: «الفرنسي يمسق على الإسرائيلي الذي يمسق على الإيطالي الذي يمسق على المغالبي الذي يمسق على اليهودي الذي يمسق على العربي الذي يمسق على الزنحي» كان سلم للعقيد يحدد وضع كل جنس اجتماعياً

وقد عاش يهود الجزائر كثيراً من التمييز، خاصة في عهد حكومة فيشي. لكن تصرف الجزائريين المسلمين معه أثناء ذلك كان يختلف. فقد محومعد تطويق الفرارات المازرية عليهم. وأووا يهود تونس الذين انجأوا إلى الجزائر هرباً من الإحتلال الألماني.

وعلى الرغم من الحزازات التاريخية التي كانت موجودة بين المسلمين واليهود، منذ جدالة تسميد التني (صلي الله عليه وسلم)، والتي كانت تفسد من حين لآخر في أحداث دامية. فقد حدث في ٥ (أوت) أغسطس ١٩٦١ أن درس يهودي «الجامع الأخضر» الذي كان يدرس به الشيخ عبدالمعتمد بن باريس حاج سكان الحي أقتلوا عدداً من اليهود بالاسلح

الأيض، نظم تكن لديهم أسلحة نارية ورد اليهود بالفعل بإطلاق النار على المسلمين وقد صار يوم ٥ (أوت) أغسطس مثلاً يضره الناس كناية عن التكتيك المبيد، فجاء بالغ في رجل في تعديد قصصه يقول له: «سوف أعمل فيلم سمكوت، أي ٥ (أوت) أغسطس»

حفل الشيخ ريمون

لكن الخصومات بين المسلمين واليهود لم تكن تستمر. كما لم تستمر الخصومات بين الإعراف الجزائرية بعضها ضد بعض. وهذا ما يفسر كون المسلمين ألعوا اليهود حامية. زمن فيشي، ولم يستقوا قوانين فيشي ضدهم. وقد سجل اليهود هذا الدور للمسلمين واعتبروا به، وهذا ما يفسر كون بعض اليهود -المتحقوا ببيعة التحري الوطني في حرب التحرير، وإن كان عدد هؤلاء لا يتناسب مع أفعية الأقلية اليهودية في الجزائر- وعلى ذكر قسطنطينية يهودها يمكن التذكير بالمشقة الكبيرة التي ألحبت بالجزائر منذ نحو ستين. عندما انتشر خبر حيل غلبي يقبمه بمدينة قسطنطينية المغني الشهير، «أريكو ماسياس»

ومن أسباب الضحية أن هناك من سكان قسطنطينية من كان يؤكد أن هذا الإحمر أطلق الرصاص على جزائريين انتقاماً لقتل خاله المغني الشهير، «الشيخ ريمون»، الذي أطلق عليه

فنان النار

أثناء الإصدار لذلك الحفل، خصصت قاعة «فرسا ٢» برنامجاً تليغز يونياً مسولاً للحديث عن «الشيخ ريمون»، شارك فيها بعض الجزائريين من عطاق له، كما شارك فيها بناته، وهريكو ما سياس الذي كان قد تزوج أحداهن. وقد اقترح أحد الحرائريين المساميين في ساحة الترماسج أن يقام الحفل المغالبي في ساحة شديبية بأحد أحياء المدينة القديمة، هو الحي الذي قتل فيه الشيخ ريمون. وذهمت بعض

الفر، أسرته إلى المطالعة بمقابلة الفنان الذي أطلق الرصاص على الشيخ ريمون.

وقد أخذت يدور الفعل ضد مشروع الحفل ثقلاً مستقلة، وعارض فيسها عدد من الشخصيات السياسية حتى اضطررت السلطات إلى العتيا

لم يكن كتاب الحراب غير المرئية هو أخص الكتب التي صورت عن حرب الجسائر في السنوات الأخيرة، بل لم يكن أحسن ما كتبه جدياً لم يتعرض له غيره. جانب يسهي في تفصيل فكرة الفسوس التي أصاحت بهذه الحرب، والتي يخلصها شعار، شيت فائقة، وهي «خشني أن تكون ربيقتنا واضحة، كما خشني أن يرانا الناس بوضوح»

فقد حاول «ستورا» أن يقدم تصوراً لهذه الحرب، ليس من زاوية السرد التاريخي وما يتطلبه من توثيق وتسجيل للوقائع، وليس من زاوية الأحكام القديمة وما تستند عليه من حشد الحجج واستعراض للمواقف، ولكن لأنه زواج بين التاريخ والتأخرة من جهة، وبين تضييب التاريخ وما يندج عنه من مسجون للأفكار الجماعية من جهة أخرى.

فهو يلاحظ ابتداء من المدة أن السلطات الجزائرية إذ حرمت على وسائل الإعلام تال ما يدور في البلد من واقع، جعلت الوطن الجزائري يظهر على الخريطة «بقعة سوداء» بلفها الغلام، بعد أن كانت تضي خسراء شمالاً وصفره جنوباً، مشعة في كل لنهاول. وهذا في الوقت الذي أصبحت فيه صور التليفزيون هي التي ترصد الحياة، وتسجل التاريخ، وتسد الجماهير، ولكي يقرب لنا ما يريد أن يقوله من خلال ذلك العنوان، يستشهد بما كتبه Philippe Sollers في كتابه والمفكر المعروف، فقد كتب هذا الأخير مقدمة لكتاب نشرته سقلمة ألعو الدولية عند الفلودين عام ١٩٩١ جاء فيها:

«لن حدث لا تستطيع أن يبرزه التليفزيون

الجزائر سنوات التسي

الحرب غير المرئية

محمد الميلى

كان هناك مثل فرنسي يقول،

«الفرنسي يمسق على الإسباني الذي يمسق

على الإيطالي الذي يمسق على الماغلي الذي يمسق على اليهودي الذي يمسق

على العربي الذي يمسق على الزنحي».. فكان هناك

سلم للعقيد يحدد وضع كل جنس اجتماعياً

حال وقوعه، يصبح مشكوكاً في مصداقيته. إن الرأي الأول هو الشائشة. إذا لم يكن الحدث موضوع شمس مشرق، فذلك يعني أن كل شيء ممتنع.

وعلق «ستوراء» على ذلك قائلاً: «هو يمكن أن توجد حرب إلا أن يتم ما فيها المراءى على الشائشة؟» ثم يقول: «عندما يبعد نوع الواقع يصبح من الصعب أن تتقدم التجربة الحسية لوجه الحرب، وبما أن الحدث يفتقر إلى قصصاته يظهر من خلالها، فهو يخرج بسهولة عند دائرة الصدر. إن كل فرد في هذا الحرب الأهلية يوجد على طرفه من وجهة القتال، بحيث يتغير هذا دوماً في محل: فيكون من الصعب أن نشاهد فيها المحاربين الذين يشكلون أطراف النزاع».

حرب التسميمية

أول ما يصدم الإنسان الذي يحاول أن يفهم ما يجري بالجزائر منذ سنوات عشر، مشكل يتصل بالقتال، بالكلمات، بالتسميمية: «ما هو النزاع الذي يعاين هذا البلد؟» يتساءل المؤلف، ثم يضيف: «إن الشرور في وصف النزاع والاختلاف حول الكلمة أو الوصف الذي توصف به الحرب، يترجم مدى الصيرة أمام الواقع. إن مختلف التسميمات التي يسمي بها النزاع لا تساعد أبداً على توضيحه، بل هي على العكس تزيد في تكميل التهمة حول النزاع التي كانت مرزقة الجزائر. وبعد أن نحاول، هل الجزائر في حالة حرب فعلاً؟» يقول: «ما هو مستوى عدد القتلى في المعارك المتتالية التي يسمح للمعركة ضد الإرهاب أن تفتح بانها حرب؟» إن اغتيال عدد معتبر من لبيستون ومقاتل أكثر من مائة ألف وهو العدد الذي أعلن رسمياً، يجعل من التسميم عدم الشك في كلمة «حرب» يوصف ما حدث في الجزائر. وحتى بعد التسليم بانها حرب، أي صف من الصروب هي؟ هل هي حرب تقليدية بين جيشين نظامي مجلس للثقل أو جيش من الثوار

معتصمين بالرجال ومتملكن تنظيمات محكمات؟ كلا، فالجيش الإسلامي للإنقاذ وهو الوحيد الوحيدة لتنظمة فعلاً، لم يستطع أن يبلغ مستوى من التنظيم العسكري مهيب بحيث يغني كامل الثراب الجزائري، أما متناقصون الإسلاميين الذين يطلق عليهم «الجماعات الإسلامية المسلحة» فهي عبارة عن عناصر متفرقة، غير موحدة إيديولوجياً ومشتتة جغرافياً، وعاصمة التهمتها، فهي جماعات مستقلة بعضها عن بعض. لم تمنح في أن توجد صفوفها تحت قيادة موحدة، وثقلت الأسمير متعلق عند داخلها ما فتئ يتضاعف بعيداً عن أية اعتبارات سياسية وهذا الوضع الذي اتسم به جعل من السهل إقحامها وتوظيفها: فهذه عمليات ثار بين أفراد أو أسر أو عشائر لتصفية حسابات خاصة تتخذ طابع انتقام سياسي... وهناك إعدامات تفرسها فرق دولة تختفي وراء قناع مكافحة الإرهاب. هل هي حرب عصابات؟ يذكر الناس أية معركة حاسنة حدثت في تاريخ محدد، ولا تسويل أكثرهم أي مكان بواحه فيه المعسكرات في قتال مكشوف.

إن يمكن أن نتحدث عن مجرد سباق دموي بين كتل مختلفة تتصارع من أجل الحكم والافتراء سياسياً شراً من الدولة؟ إن الثورات الضميمة التي توغرها حول الغف والبيروني لا تفسر وحدها مستوى الوحشية الذي يلعبه النزاع في حد ذاته. فشرائع المجتمع، كل شرائع المجتمع، حرب «حاضرة؟» حرب بين الفصائل المسلحة والجمهورية ودعاة التهميم الديني؟ في غياب النظامية وأتوار العنصرية؟ يجب التفتيش على أن الحرب هنا ليست دينية، لأن 98٪ من الجزائريين مسلمون.

ثم يقول إن هذه الحرب العموية قد مرزقت الحجاب عن عدد من المقاتلين يتوالى بعضها وراء بعض، فورا شرايع مجتمعية دينية أو دنيوية يوجد صراع وجعل وكثل «الجماعات» محل السلطة تحمي وهجمات القومية وإرادات الشركات البيرونية الكبرى. وخلف هذا وحشي وغير مفهوم يكمن تاريخ طويل من تقاليد العنف

الذي عمل على في مجموع تعرض الاستعمار دماراً، ويسعى، أي لتجميع «لجنة الأسرة الجزائرية منتمية عن فرنسا» إن ثباتا الحرب بين المسلمين والإسلاميين تخفي حروباً أخرى حاسمة وغاضبة في الوقت نفسه. إنها لغز له زخارف إنها حروب يخفي بعضها داخل بعض، بل الأمر الذي أروسيه، أو الطوازل التي يخفي بعضها بعضها حسب أحجامها المختلفة، حروب تم تدجين طفلة، تتشعل على مخايل مزوجة وطيات عديدة هل هي حرب أهلية؟ إن النظام الحراني وحلفاءه وأحزاب المعارضة التي رفضت التقاض مع الإسلاميين لمحتطوا طويلاً على التسليم بهذا الوصف. في الوقت الذي لم تتردد بعض أحزاب المعارضة التي تدعو إلى التقاض مع الجرب الإسلامي في إقرار هذه التسمية. إن حرب التسميمية هذه تكشف عن للصعاب التي يصطدم بها من يحاول الإطاحة بجورها ومعركة بينهما وأهملها إن استطاع الأمر في لهذه الحرب يرجع أيضاً إلى هذا الاضطراب في إعطائها اسماً محدد

بيروت ومقراطية الشيعية

لكن كيف بدأت هذه الحرب، ومتى انطلقت؟ إن بدايات التحالفات العنصرية لهذه الحرب وسط حياة سياسية معيية على مرحلتين تاريخية، يصعب تحديدها. فقد أضافت هذه الحرب دون أن تلعب من نفسها، عبر خطوات ومراحل يتنقلها الغفوض. انطلقت بصورة غير ممنوعة وترتجت ببعث روثها في 1993 و 1994.

ولا يستبعد بعض سنورا أن تكون الدعاية هي لافال أكتوبر 1988، لأنها تمثل انهيار الحزب الواحد جهة التحرير الوطني. ثم يشير إلى الأحداث العنصرية التي شهدتها سنوات 1989 و 1990 و 1991، ويقول عنها أن الإسلاميين هم الذين تسببوا فيها. وقد يكون من الخاسب أن نُذكر بلفظ

الطوازل التي عرّفها الجزائري خلال تلك السنوات والتي لم يتعرض لها المؤلف حتى مقصوداً ماذا يعني بالغموض الذي يكتنف بدايات الحرب

كانت لافال أكتوبر 1988 أي سبب في إحدائهم شرح كبير تصرفت معه الجوب التي فصل بين النظام والشعب فقد انهيارت لاسبسة الوفاة التي كانت قائمة على الربح العمولي والواقع أن مزار هذا التشرع ذات قسم دم سبتين: عبرت عنها أحداث مدينة فسطاطية في 1988 بصورة صارخة. فقد انطلقت حرفة امتحان في الجامعة، ما انحلت لخمائر ن حصتها ففسد الجمهور على لشوارع واشتعلت قوى الأمن من الاضطراب. وراح حص الشغب يفرقون على أصحاب السمارت أن دفعوا إتابة إذا أرادوا مواصلة الطريق. وفي نفس الفترة تقريباً انطلقت حربة احتجاجية بالعاصمة ضد قرار هذا المائل التي بنيت بصورة غير شرعية.

ولو أن النظام كان يتقن قراءه الواقع ويحسن تأويل بعض الإشارات التي بدأت قبل 1988، لكان من الممكن أن يتجنب الانفجار. إن هو ذلك، في الإبان، عوالة استول قبل انحصار أساره، في معالجة الأوضاع المتردية التي كان يعاينها الشعب ولم يكن يشعر به المسلمون، ذلك ما كان يفعله بعض أركان الحجاج اليساري في حدة التحريض. بعد أن دعوا، ع سحر الشور والبال الذي ردا به - سمح لنظام سالي ششري، السلام الاجتماعي - فقد بلغ سعر البيروني أربعين دولاراً. وقد ولفظ الحكومة مبالغ كبيرة من تلك الاعانات عام 1988. لتأمين المواد الاستهلاكية في شتاق واسع، وبذلك أعادت انشغال مزيقا، بوجود رفاعية يتم الشغب في بيوتها وحولها وهذا ما جعل أحد الصير «المهينين بالشار» الجزائري وهو المستغرب حين





كيجيل (Hites Kojel) يصف النضال الجزائري بأنه «ترويضاً ديمقراطياً شعبياً».

إن الانشقاق الحاد في سمر البتورل به صفة قاسية لاجتياز الربط بين سلبية الجاهل والشرع للثبوت، قبل نقل عد المناظرات أكتوبر ١٩٨٩ أنها كانت مرجحة من طرف النظام في يخضع من الجماع الذي كان يعهد مسؤولاً عن عرقلة ما كان يريد من انقراض اقتصادي وسياسي



ويروج بعض الخطبين هذا الانقسام مستشهدين بخطاب الذي كان إلقاء الرئيس الشاذلي بن جديد، قبل اندلاع الأحداث أعز فيه عزمه على وضع حد للحرب بين الكتل في قمة أسلمة، دون أن يدرك بالأسر، أمام الفكر المعية فإنه قد ينكر وفاء بعض المسؤولين في حزب جبهة التحرير الوطني، «لأنهم ابتلوا عزمهم عن التكتيك مع الأوضاع الجديدة».

ولم يكن محض مديونة أن تنطلق اشناعات بعد ذلك عن أي تحرك الشارع، بل إن بعضهم تحدث عن مفاهيم صاخبة بوجه أكتوبر، قبل حتمها بحسبهم. أ. ويقال إن بعض اللواد الاستبدادية الصورية احتضنت من السورق، نتيجة الخطب لشنجيج السطح الذي يسمح بالخلص من قيادة الحزب، ويقال إن عددًا من النخباء جبرسي الحق إمام أطلق سرادهم لتجديد الخطاب.

لكن الذين خلطوا تلك الأحداث لم يقرأوا حساسيات المجتمع لذلك الأمور وعرضوها على السيطرة، ولم تعد تصورات على المسمايات السطحية، والخطب التي تلغى في هذا العزم الحكم من مراعاة تعليقات الإقليم المعيد.

فقد اغتمت الخطب الوفاق هذه العزم ووجهه المظاهرات لنافذة، علمًا بأن حارسه الصفة الإسلامية للإنقاذ لم يكن قد تأسس بصفة رسمية، لكن شكاته كانت موجودة وتشتعل من زمان.

وأمام انقلاص الأمور مرات دبابات الجيش إلى شوارع العاصمة، وكان ضحايا ومسلات دماء

يعد خمسة أيام من الغليان ثم الإعلان عن خطاب الرئيس الشاذلي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٨٩، فكان كل الناس بدأ معهم ميعاد أهم انبعاثات السياسية مشهودين ما سوف يقوله الرئيس أعلن هذا الأخير عن تعديل الدستور عن التعديدية السياسية ومن فتح باب التفرغ لانتخابات البلدية والوطنية والرشحين من خارج حزب جبهة التحرير الوطني، ولم تدوم ساعات قليلة حتى انطلقت مظاهرات «ثقلية» مائة ترغ صور الرئيس

جبهة الإنقاذ:

استثمار كاسح

امتن للنظام أن يسيطر على الوضع مؤقتًا، وشكته حركية برتبة قاضي مرابح الذي كان مسؤولاً عن جهاز «الأس العسكرية» في عهد

الرئيس بومدين، ثم قبل لمسوحة في الرئاسة، أو كما تصور الرئيس بن جديد، ويعتقد حكومة حمروش التي وعدت بتنفيذ إصلاحات اقتصادية. ولم تمر خمسة أيام على تعيين حكومة حمروش حتى نشرت الجريدة الرسمية مرسومًا رئاسيًا يعترف بـ «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» حزبًا جديًا قائمًا به.

كان دخول الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الساحة السياسية المكشوفة ومزاجها إلى ميدان المنافسة الانتخابية يمثل تحولاً مهماً بفعل الوزن السياسي الذي اكتسبته، والفضاءات الجغرافية والإعلامية التي احتلقتها، ولقوب المستضعفين والعقراء التي شجعت في استغلالها، مستغلة بصورة خاصة الزوال الذي ضرب ضواحي العاصمة في ١٩٨٩، وكانت تسفك الناس بتواريخ لواء الغفانية، وكان حضورها في ميدان لاساعات التي من حضور السلطات التي بدت شبه غائبة. من هنا الجبهة لا يمكن أن تكتل عدوًا شرسًا في حالة الانقسام، كما تكتل حليفًا من الوزن الثقيل في حالة التحالف معها.

وهذا ما يفرض التكتيك الذي ضبطه مولود حمروش لصيلة الطفا وأيام سبيلية، وذلك عن طريق إبعاد الغلبة تسدده، حتى يمكن تحرير الإصلاحات وتكثفها إلى الجلسات الشخصية الوطية بشكل من تواب جبهة التحرير هو في حاجة إلى هذا، الحرج على أن يظل الناس جبهة التحرير، بل وضمن قيادتها إذا كان بعضا في مقعده السياسي مع رايحه من وزرته كان يرزهم سيد محمد عزاري، وزير الخارجية وعلى بن قليس وزير العدل (وهو حليفًا رئيس الحكومة).

وما أنه لا يطمئن كل الانقسامات لجبهة التحرير فقد لعبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حتى ترده في مسامحة التحجيم جبهة التحرير من جهة وإيجاد قوة سياسية في البلدان تعد من نظوة الجيش، من جهة أخرى، ولما يؤكد كايرون أن جبهة التحرير أبرم اتفاقات سرية مع جبهة الإنقاذ

لكن إذا كان الاتفاق بين الحكومة وجبهة الإنقاذ على تجميع جبهة التحرير يمثل قسماً مشتركاً بينهما، فإنه محكوم على باقيها في الاتفاق الغربي: إن جبهة الإنقاذ كانت تخطط لانفراد بالسياسة الانتخابية أو باللقوة، أو كما يحرج عن ذلك شعار لفتح، كانت لومعها ترده وهو: «دولة إسلامية بالصدق أو بالبنية».

وإذا استشهد بعض الجنرالات على ذلك بما قاله عباس بن علي في إحدى لقاءاته التلفزيونية، «بج انقلاص من الرئيس الذي علاه الصمد»، يقدد ذلك الأمر بن جديد.

ولأنه الأعداد الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة في يونيو ١٩٩١، غيرت جبهة الإصلاح موقفها، وأصبحت تدعو إلى انتخابات رئاسية مكررة، بناء على أن الانتخابات التشريعية لا أهمية لها ما دام الرئيس يستطيع أن يحل المجلس بفضحي المسمايات التي يتبعها له الدستور.

وهذا ما يقسم الإضراب العام الذي دعا له الإسلاميون، في صيف ١٩٩١، وما صاحبه من مظاهرة عصيان مدني، بدأ معها أن جبهة الإنقاذ أو بعض قياداتها المتشددة فعلاً في الزحف على الرئاسة.

أمام هذا الخطر لم يجد الرئيس من جديد ما يطمئنه الأمر بشبه الجيش، فاقبلت حكومة حمروش «أي استقالة»، وعين سيد محمد بنزالي رئيساً للحكومة.

لذلك لمدة مرحلة جديدة، تراجعته خلالها جبهة الإنقاذ عن الطالبة بانتخابات رئاسية مكررة وعلقت أن تخوض غمار الانتخابات التشريعية التي تأجلت إلى ديسمبر ١٩٩١ كعامت حصة التحرير مقسمة فيما يتعلق بالإعداد للانتخابات، أي أنها العام العديد حمروش كان يرى أن الانقسام فيها ولو حزبياً يتطلب ترشيح جديدة لتفرضها القاعدة على أساس ما تتمتع به من شعبية، و كانت من خارج جبهة التحرير، بينما كان هناك من لم يهضم فكرة التخلي عن النهج المكوف التمثيل في «ميدان» القوائم الانتخابية بحضور معطي الإبراهيمية.

وكانت الحكومة قد انتزعت بشغافية الانتخابات، وهو ما طبقه فعلاً كما تبين بعد ذلك

وكما اشككت قيادات جبهة التحرير والنظام كل في أسلوب الترشحات، اخطلت في التغطية بما بعد الانتخابات، فإمامين العام لجبهة التحرير القرح على اتفاق عام مع القوى السياسية على تشكيل جبهة انقلابية مع الانتخابات مهما تكن النتيجة. لأنه إذا لم تتحصل جبهة الإنقاذ على الأغلبية فلا خطر من تحولها للحكومة: وإن هي حصلت على الأغلبية فلها نوع منزلة معروفة، وإذا تراجعت واخلت به، «لها نوع معروفة إلا الأطراف الأخرى: لكن هذا الطريق لم يبق.

وإذا يكون من العديد التكتيك بفضحي السياسات التي أتت إلى ذلك النضال كاستصوات لجبهة الإنقاذ، ولم تكن خضعت مليون كصوت بالقياس إلى الانشابات البلدية في صيف ١٩٩٠، ذلك أن القانون الانتخابي قد تم تغييره، واعتمد تقسيم الدوائر الانتخابية إلى الفرقة جبهة الإنقاذ. والجلس الوطني كان يشكّل نحو خمساً من المجلس الوطني كان يشكّل ثواب جبهة التحرير. هذا تكتيك التحويل التي تواب بعضها إلى حد انهالهم للعلم بأنه كان يخطط لنجاح الإسلاميين، لكن شعيرة هذه المسألة يعدد ما معاً عن صمد.



كان أساس مشهودين مساء ٢٦ ديسمبر خطبات الانتخابات والتلفزيون من أجل أن يعرفوا لخطبة لعرعة الانتخابية، وكان نصر الحكومة عباس بالصالحين، جزائريين وإيجاب. وكان عاصم الحكومة يتابع انتخاب عن استقالة عن الولايات، وكانوا وكشفاً من خلال الانتخاب التي يطرأها رئيس الحكومة في محاوره في الولايات عبر الهاتف، إن ما كان يهيم في البرجة الأولى هو أن يعرف، لنج مولود حمروش أم سلفه، وقد سجل ذلك مراسل «روميرو» صحيفي.

وسأنا عرفت نتائج الفورة الأولى للانتخابات التشريعية حتى طرأ وضعا أن جبهة الإنقاذ تحصلت على أغلبية ساحقة سوف تتأكد في الدورة الثانية، بما يسمح للرئيس

القادم أن يغير الدستور ويدخل عليه ما يراه من تعديلات. واختلط رجال الحكم في الموقف الذي يجب اتخاذ، المؤسسة العسكرية التي ضرورية وقف لانسار الانتخابي، وبمعيها في ذلك انقسام العسما، والأحزاب التي دعمت «الديمقراطية»، وإن كانت تمثل أقلية ضئيلة، وعارض في ذلك كل من الأمين إمام لجبهة التحرير الوطني السيد عبد الحميد موري، وكذلك السيد حسين أيت أحمد زعيم حزب القوى الاشتراكية. وعندما عرض الأمر على الرئيس بن جديد قال إما أن تظل سياسيتي وهو الاستمرار في التعديلات، والأصوف لسطر إلى الاستقالة، ومن بين الصجج التي تلح به دماء وقف إمام الانتخابي، أن البلديات التي كانت تابعة لجبهة الإنقاذ رفضت توزيع مليون بطاقة انتخابية، يضاف لذلك ما صرح به بعض زعماء الانقلاب، مثل الشيخ محمد السعيد الذي طلب من الجزائريين أن يستبعدوا بعد نجاح جبهة الإنقاذ، لتغيير عاداتهم فيما يتعلق بالسياس، ونسب للنسج رايح كيجير، صموح جيجاس لجبهة الإسلامية للإنقاذ لأنه لم يصاحبه، إذا قربت كوار جزائري أن هذا جرح إلى الشرح أن لا تتعامل مع جبهة الإنقاذ، هناك الذي عثر ألف كار إيزاني مستعدون لتعويضهم.

الجزائر

بين انقسام الدولة

وحصص الدول

يرى مؤلف «الحرب غير المرئية» أن تسلسل الأحداث وتوالي التغيرات والجياع من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٨٩، يتبع في غياب قراءة مفهومة، أن مشاهد الحرب تدور في صورة انشابات عسكية يستحيل على أن يسلط فيها أي يشرح منها «دواجيم عديدة تقوم في وجه الملاحظ لتعتمد من الفهم، كما أن الوضعية التي تجتريت «وأحدثت بعدة المكنن الوضعية التي الزوية وإصطراحي في الماكورة، وليس الموت يضع في مقامها يومية، إلا أن عدم وضوح الرؤية إلى انقسامها أصلاً يعني أن الحرب لم تكن متوقعة، بالعكس، بل إن تصاعد من آخر، وتشتد وحشية، وتعدد إلى الرابع مدنية ليست لها مسولية حكم أي سلطات أخرى، لتتصعب حرباً على أرباب الفكر والقيم، بل والمجند، فاشدحت أشكالاً من العنف وتروى درجة من الفتاعة لا يستطيع أن يسمع تفصيلاً، وتجد حساسية الإنسان عن تحملها.

في أعتمد القنليات إلى سن التحليل: في شهر فبراير ١٩٩٢ اغتيل ما يقرب من ٢١ معلما ومعلم، بعضهم قتل في أمام ضواح تلاميذه، وأصغر الشباب الجند، وليس فقط جرح لرجال أو الصغرى للضرب، بل أيضا لتفكيك والدمج، حتى أن بعض العسكريين قد يستعملوا بعض ما شاعروا، مثل مشهد شاب مجند يجر في آخر يوم من رمضان في ١٩٩٤، حينما كان في طعام الإفطار: على بعض مسلح خرج من مركز لجيش بولاط ضابطه كذا وأظفر ما على في العسكرية الذي يرى المصادرة لأحد الصالحين، مثل مجين «السياسي» يخرج من حلقه قطعاً قطعاً كائنها دواء.



إن اغتيال أحد مقترين السننولين

ومقتل أكثر من مائة ألف وهو العدد الذي أعلن رسمياً،
يجعل من الصعب عدم التنبؤ بكلمة «حرب»
لوصف ما حدث في الجزائر



كما تدل على ذلك الاحتجاجات مرور قرن على
الاحتلال يتحرك المرد خارجاً من القمع إلى
الظلم عليه هنا: هاذا، مسلحاً بطلاء حيازة،
ساعياً إلى عاقبة ما يشعر به من رغبة في عنف
يرد له الاعتبار عبر البعد السياسي الذي يعطيه
لتحرره وحركته

ويختير المؤلف إن هناك رجالاً ثلاثة، هم
المؤسسون للحركة الوطنية الجزائرية
العاصرة، صالحي الحاج مسؤول أولى الحركات
الثائرة بالاستقلال، نجم شمال إفريقيا في
١٩٢٦، وحزب الشعب في ١٩٣٧، وأفرحات
عيسا الذي سعى إلى إسحق إلى مبادئ
الطمانينة وأقيم الزكاة، وعبدالحديد بن باديس
مؤسس حركة العلماء، إلا أن الأعداء الذين
سعى إلى تغطيتها هؤلاء أفك بها خارج التاريخ
في مجتمع ما بعد الاستقلال، وهكذا يولد التناحر
الإسلامي سنننولين السننولين وسعد الكوة
الطمانينة التي تفلت نعمة، إنكاره. وبدن يصنع
الاحتجاجات الحقيقية عبر مربي أن غلب التاريخ
الذي رفضوا، لكن به يعبر إحساس السننولين
للجنس باستننولين إن معركة علف
السننولين بن السننولين والقتال تدور دون
أي حيلة تاريخية. مع تفتيح كامل لصور وتور
الآراء المؤسسين للامة.

ثم تفتيح الآراء المؤسسين لم يتم في
الاستقلال، فقط إن إن يتناهي سننولين يرى أن
الامة، ١٩٥٤ انطلقت مدلاً بإعدادها إلى الوطنية
الجزائرية، كما يتطور بعدد علفر، أساسي
للشباب الثوري في حساب القليل السياسي
الذي تراكم خلال سنوات وسنوات من العمل
والدوب، والحدود الصورية والتشويق الحقيقي
التي يبدو العمل السياسي وأدب الأحداث قد
تجافوا، ويبدو العمل العلف كما لو كان هو
الأسلوب الوحيد لإنتاج تحقيق الهدف المنشود.
في مواجهة ما استننولين البرمج المثل
المؤسسين لصنوبر فترة تمديد تقاليد الحرب
التي انصهرت بانفعل ضد الدولة الاستعمارية
التي غلبت إن إن أصبحت النزع الصالحي
الحدود الخمسة بيلون علف التحريض ضد
فرنسا ورور العلف التي تسببت فيها، وما إن
الذين لعب دور الجبل والاعمال خلال الاستعمار
حتى صار خاضعاً في كل مفاصله الشدي للدولة
الاستعمارية، إذ استعمل من جديد لضموم
تلقاً يعش في نظره معادياً بغيره وصرفاً
عن باديس نومصر

يكن القول، والصالمة مدل إن عامل قطعية
مزجها مع الطامع الترق في تحقيق المرحلة
الدينية التي كانت أول هدف أصناف القومعة
والسلطة والسياسية من عهد الأمير
عبدالقادر إلى إن تلور، الصلوات، إن إامة
ليست فرضية ولا تستطيع أن تكون فرضية،
من جهة أولى، ومزجياً لول وزير العدل بقل
ببور، كما أن المؤلف ذكك حصصاً اورانه
تلقاً. قطعية مع تلمسي السابق إلى درجة انتكر
وقد كان من المفروض أن تصعد الدولة
الجزائرية الحديثة والجمع التي تشكلت ذلك
الاستقلال في وجه تلك الجهات التي تريد أن
تتلى دولة «باسلامية» انطلاقاً من الصفر، أو بعد
تفويض الدولة الحديثة.

إن لا أن لم يمتد إن لول حيل
الدولة والاستقلال لم يمتد الحيل

٥٧ وصفات لظلم

حديثاً سيارات مفتحة في قلب المدن، هجمات
منظمة على القنارات، تخريب البنوك الحديثة،
تجوير القناتل في المحلات المصنوعة والشواطئ
التي يقصدها المصطفون وفي الأسواق،
يستشهد بنينامين ستورا ما كتبه الصالحي
سعد زراوي في عام ١٩٦٦ في يومياته التي
صدرت عام ٢٠٠٠ تحت عنوان «بين الربيع
والألم» إذ يقول:

في بداية من ضلوعي العاصمة أفاق
الناس إلى الصباح الباكر على التفتيح هدم
مسجداً، بلغة قنلة القومع، قنلة سننولين
مصلح وجرح خلال عشر ول ولت استنكر
والسعد والقصص، حتى حدث اعتصار دفع في
مستشفى بلدة «عين بسام» أسفر عن مقتل
خمسة أشخاص واثنين وعشرين جريحاً بين
الرضى والمستعصرين، إن الجنون المسمى آثار
إنحسب إلى ما سبق إن عرفها الإنسان، في مزيج
من الخوف والعلمانية، كما يستيقب في الميرة
وعدم القومع إلى درجة فقدان الطقل، وتكرار السعار
بقل السننولين بالجزائر إلى درجة لا تحتمل ما
يستيقب فيه من بد- بدتي، إن كل أحد يشعر
باستقرار أنه على اتصال حميم بالوت اللا
مربي.

برسملة الأ تاريخ

ثم تعرض الكاتب للمجازن التي توالثت عام
١٩٦٧، ليحاول إن استعراضيها، إن يقدم تفسيره
لها العلف بعد الملموم الذي بلغه الصالحي،
تفسيره هو علفاً مجموعة تعابير، تمثل كما
بالتيقن، بعد كان تاريخاً حصوراً أو تاريخاً
مغيباً، التفسير الأول هو الاحتلال الاستعماري
وما لا ربط به من انزعاف للاح من التي انضحت من
الوطنية، ولكلها آثار على اللوليين أكثر من
ملون مقلتر فيما بين ١٨٣٠ و١٩١٨، إن القنات
الجزائري من قرصه ودفعه إلى أراض جرداء أو
جبال حديدية، إنجسب في علف خرق بيتت
النزعت القلبية من أن يمتدحها ما ألفه الفرد
رفاعاً عن وجوده، وسخلة استرجاع لراض
القنسية،

إن أعصاب الأرض، وسحابة التفة
العربية، تؤدي إلى إن ترق في السننولين
وضاع إلى اللوية وصعوبة في التفتيح عن ذلك
التي انزعجت تحت كل كل المصريات بدل من
جبل، علف حراماً بعد الطبع العلف لتلف
القلاني وفي الوقت الذي انقلب فيه القلبية
أراضية، تلقه بعد أن ياتلقها التتوي،
فيعبر الجميع، ويعرض الفرز لجانينة العلف
ورغبة إن بالقتل.

ولا حاول الاستعمار فرصة الجزائر، كان
تلقاً عليه أن يضل لتلمستن من إتباتها في
مدارسها فيما إنسانية مثل عدالة والحربة
والسواد، فقتلت عدد ما بقي من ثقافة
الثراث لتصنوبر مجتمعاً جديداً بتنفس علف
الوطنية وينظر صفوفه استمداد أساعة الصفر



ومن لثافتها العجية، إن في الوقت الذي
لمن له الإسماعيل إن أدبه وجوده بالجزائر،

المعلومات التي تتصل بالوضع الأسس، من بعيد
أو قريب، خاضعة لقرار شديدة، إن أن كل قنات
العدة العلف في الصنف المكنية، في أن الموت
الامة أو «الوحيد»، وهو الاسم التي أطلقه
الصنف الجزائري على التفتيزيون- نمر على
رقابة يشترك في ممارستها كل من وزراء
الاتصال ووزارة الداخلية
وفي هذا السياق صدر مرسوم- لم ينشر في
الجريدة الرسمية- ينص على تكوين «حلية
اتصال مكنية بالاسم» وسننولين الإعلام تتولى
صياغة وتابعة البيانات الرسمية المختلفة
بالوضع الأسس، والتي تم تلفيها عبر وكالة
الآباء الجزائرية، لم ينص المرسوم على إن أية
معلومة تحصل بالانفلة الأرباب والتفتيز لا
ينص عليها بالأز رسمي أو تصريح مسؤول.
يمنع نشرها.

وتنص التعليمات التي صدرت للصنف في
إطار هذا القانون على ضرورة أن يعامل
الصنفون على عرس القننور من الأرباب
ورفضه من طرف الصنوبر الصالحي، كما ينص
على حماية الشفلة والديانة العدة وغيرها.
من أجل الحد من القناتير السننولين التي
يقومها الزمايين من ترويج كل الشفلات،
وكتا وضعت تحت تصرف الصننولين القنات
والعابري والمصطلح للامة لتصوير الأحداث
وصيغة الخبر، على أن يجلو إلى استمداد
تعابير تدم ليلولوجية العدة، دون أن يتكوا
وعين ذلك، كما يجب نشر البيانات الصالحي
بالأرباب في الصفحات الداخلية مع تجنب نشر
صور زعماء الأرباب ودعا العلف وأيضاً إن إن
لا بد من نشر الخبر في الصفحات إن الداخلية،
فيبقى إن يكون نشر الخبر محدوداً وصغيراً
إن طاقان العلف كد بعين على الصننولين
ينشروا على طاق واسع انطلاقاً من تركيبتها
الانفلة الاستعمارية، إن يبرزوا الشفلة
والصالح الذب التي يمارسها أولئك الذين
يستعرضون وراء الدين من أجل ارتكاب العلف
الجرامة.

وفي ١٩ فبراير ١٩٦٦ عمت وزارة الداخلية
إلى عهد هيثا تاريخية في المطابع لقرار المواد
الصالحي قبل السام بطلب لتلطي.
عد غير أحد الصننولين، وهو «محمد
بلحي» عن حدة الصالحي أمام كل الدعوة
من القوانين والأجراءات قتب في يومياته التي
نشرت عام ١٩٦٧ تحت عنوان «بين ميسات
جانية»، ١٩٦٦ دامت ٢٢٠ ما إلى-
إن القناتل إلى يلف العلف الأماني بصلقي
عمل الصالحي إلى جرد بصلح العلف إن تنشر
لحد العلف الإنسية، مع أسد، عشة
عبد الأضي وحالة خلة في بلدة مكنة، إن
وجد مركز قرار العلف، ولم تنسحت عنه،
كيف يمكن التفتيح بين الخبر والشفلة إن
الشفلة تنضم في حالة الفرار وعيب
العلوم، إن مهمة على الاتصال إن يعلم الناس
بالحدث إن العلف في الأمر هو عدم الثقة
السوادة.

في الوقت الذي يرتفع فيه عدد الضحايا،
يتضاعف عدد القومع التي تهاجر إلى تونس
وفرنسا وكندا وأنت إن فرنسا متوجة بعدد نظام
الجزائري، فقد انتقد إليها عمليات الأرباب عام
١٩٦٥ فيما بين مهربو بيلون ويصنوبر. في
١٩٦٦ اتخذت في الجزائر علفات الأرباب شكلاً

ويعد قتل العلفين جواً نوع الصننولين
والطمانينة،
ويشك شفيكاً انحصرت الدولة وضاعت
العبية الباقية من هيبتها، وأصبحت أكثر من
دولة غربية تزامن على أحاح الإسلاميين في
لحد لقرار هيئة الأركان، حسب المؤلف «إن
تنش عمليات كبرى ضد الفرق الإسلامية
المسلحة، «الفكرة الإسلامية المسلحة، الغربية
من جهة، والانقلاب والتزكزة في منطقة «مفتاح»
عبر بعيد من العاصمة هوجت بلوة وضربت
أحياناً بالنايلام، مما أدى إلى تشكيل مجاريها»
ويستخلص الكاتب إن ذلك كان أحد العوامل
التي دفع لحد الحركة إلى تصعيد عملياتها ضد
الاجناب- ما عاتلت خمسة مؤلفين فرنسيين في
٢١ أغسطس ١٩٦٤، واكتشفت طائرة «إيرباص»
الخطوط العرفية، مما بارع على بارع
في رحلتها الجوية إلى الجزائر، ثم تشبها
الفرق الإسلامية والإسبانية، وكتلتها شرطات
للحالة الجوية، وفي الوقت نفسه طلبت وكالة
«يوتربس» من مراسليها بالجزائر أن يظلوا
مكتاهم، ويوقلوا لشاملهم، وأصبحت بوليس
مستخدمة في منح التفتيزيات إلى الجزائريين
فأحضر صنفهم إن ٨٠٠ ألف في ١٩٦٢ إلى ما
دون الامة.



في ظل هذا الانحسار والحصار، كان النظام
يتعامل مع الأرباب بعقوبة مختلفة، إذ فرض
رقابة عبر تكة على ما ينصل مباحر،
ويقيم بتنايم ستورا على كل بولوة:
«إن جوه العلف لمحرك تانها تدور في ذلك
أشعر، عن الروايات التي تنقل أخبار الربيع
والجبان، تحوم طلال وسحب تشعب الشك
وتزعم عدم اليقين كل ذلك يستيقب في إثاره
شعر علف على خطر إن يدام المراء في أي
مكان ومن حيث لا يتوقع».

زيادة عن ذلك أنه صدرت مجموعة قوانين
منذ أبريل ١٩٦٠، في عهد حكومة حمروان،
قبل أن يتلجر اعتدال الدموى على طاق واسع،
لم عززها أخرى في فبراير ١٩٦٦ من رئاسة
محمد بوضياف، ومجموعة ثالثة في ٣٠ ديسمبر
أي بعد إقبال بدأ الأثير

يستشهد بنينامين ستورا ما كتبه
الصالحي «طومان فيرن، في صفحة لول بور:
«يستعمل على الصننولين أن يؤردوا
الجزائر، كد يستعمل عليهم أن يعرفوا الظروف
الحالية الحقيقية للقتال» من المعامل
إن تعرف بانستطيع من بلد الشفلة، ما إن
دورهم، كما يستعمل الفرز بين الشفلة مختلفة
الفرق، الشفلة، وعمليات الأرباب وصيغة
الصالحات، واختلافات.

تفتين التسمم

وكان مجموعة القومع التي تشير إلى
تواربها لم تكن، تحدثت السلطات في ٧ يونيو
١٩٦٤ «الخطوط الحمراء» التي تستطيع
المصلحة إن تحتفظها، لا بعد أصبحت كل



المواي يختلفه من جهة، ولأن مفاهيم العجز والفوز في سبيل الدولة مصابة إلى ما شاء من أحوال العباد أن قصي على مصداقية العمل من جهة أخرى.

في الخلافة التي قدمها بينهما من ستوراء عن التنكر للمواي وتجنب التاريخ الوطني لا تخلو من وجهة. فلوحة نوفمبر زياية عن كوها اسفلت من طبقة مع أحد الأياد المؤمنين للولاية الجزائرية الحديثة. أسفرت في جملة ما أسفرت عنه من نتائج عن تمديد للعنف الثوري إلى نظور إلى تمديد لقوة السلاح مسبقا بتضييق للعمل الثوري وللإسياسة منهومها لنيل.

وعندما اسفلت الحرات، ظهر للعن الصراع بين الزعامات التاريخية لجهة التحرير حتى جسم الجيش الثوري لأحمد. وقد ارتفع "نآك شمسار" لـ "لا تخرج"، بمعنى أن مشترك في التحفظ للثورة لا ينبغي أن تكون أي هزيمة أن يكبح. وقد دار أحد المسؤولين في جيش التحرير آنذاك عن هذا الشعار وأراد أن يفسر سطحة نآك، فاطلق على مولود واده ليك أن تجلس اسم "لا تاريج"، وهو لا يزال حيا - يرقى - أي الآن إلى اسمه التاريخ - وصار من بين أولي المال بغيرين في بلدان الخارج ويجب أن تسجل بان تمديد العنف لم يكن مقصودا على إخراج هؤلاء الأعداء من الأيدين وضمان التضامن. بل صار فيه مقلدون، بعضهم عن حسن به مشاهد عن أنماطهم في هذا الصنف يمكن أن تشير إلى أن مفكرا ثوريا كبيرا لم يفرأ فنانو غدي هذا الفنان، حسن بن نآك، فعمدا بالعبودية الثورية للجهاد الأندلسي، وقد وردا كذا أو بعضا، مولاه نبي عن قبر قليل من الإيجاب. الآن أفران فنانو كان معادوا، كان صاع فكره نآك، لأنه استخلصهم من مشاهداتهم في الميدان بعد أن التقي بصوف جهة التحرير الوطني، دون أن يكون قد اطلع على تاريخ الحركة الوطنية التي يكره، من تراثها من أذن.

فما ساعداه من دور في ثورة إلى لد سكان الأرياف، بل من نتيجة تلقائية ثورية. بل كان نتيجة على أقدام به مقلدون في المدن ثم انتقلوا منها إلى القرى بيشرون بضرورة تقويض النظام الاستعماري.

إن التشجيع على الماضي والاستقلال العاير بتاريخ الحركة الوطنية بعد اعتماد هذا حول حركة نوفمبر الثورية السياسية التي سبقتها إلى في صورته، سرعان ما اختفت من ذاكرة الجيل الجديد، لأنها لم تكن مليكة بوجود تاريخية معروفة. ولا يترس التاريخ بصورة حية. على سبيل أن لا سحلت هذه الظاهرة في مقال نشرته بمصحف "الجاهد"، في الذكرى العاشرة للاستقلال، أي عام ١٩٧٢. وقد أكدت في تحليل هذه الظاهرة على بعد يوصف لفضل التي شاعت، عام ١٩٦٦ عندما أزل إلى اسوق فيلم "دريج الأراس" - المقترب الجزائري للثورة - الأخضر الحسني، فلم يوصى قصة م قلدت أيتها، مختلفة التفسير من بعد تعرفه على

شيداً. وقد تخللت مشاهد الفيلم وقائع حربية بسيطة، تتمثل في طرقات عمودية فرنسية ليعبر المخابر الريفية وإطلاقها الرصاص على سكانها. وفي مشهد جاري عن عاشر حرب التحرير، خال من أي مبالغة. وقد لفت انتباهي أنذاك ملاحظة صدرت عن طلبة جامعيين كانوا يجلسون خلفي في قاعة العرض، إذ قال أحدهم زملائه: "مك نبال نحن الجزائريين، ما أنزل أن فرنسا كانت تمارس مثل هذه العمليات، إذ كان مثل هذا التعليق يصدر في السنة الرابعة بعد الاستقلال فما بالك في سنوات التسعين؟"

الريف

بين التهجيس والهجرة

لقد عرفت الجزائر، خلال الحرب تهجير مئات الآلاف من الجزائريين وتناقلهم من مواضع الريفية، وتجميعهم في مخيمات. تسببت السلطات الفرنسية، في مراكز التجميع، نقضا على فكرة سلاح. لأن بعض ضباط الجيش الفرنسي الذي كانوا في حرب فيضاد، أصبحوا يعملون في جزائر الخمسينيات وبيدات الستينيات كضباط عسكريين في مدينتهم في فيضاد وأصطادهم للثوار في بعد معركة "ديان بيان" في الثورة التي وقعت يوم ١٠ مايو ١٩٤٤. وكان ما جسدته وخوفهم الكبير أن يصابوا بهزيمة مماثلة في الجزائر.

هذا ما يفسر تشكيل فريق من الضباط الفرنسيين استقلوا بغيضهم، تخصصوا في "الحرب النفسية"، ويوما بظلمات مخفية، لتكثف في محاولة للثورة المعروفة التي كان قد صاغها "ماؤتسي تونغ، عندما قال أثناء حربه الشيوعية ضد شان كاي شيه: "جيش التحرير يجب أن يكون وسط الشعب مثل جيش في الماء، فضايلات النفسية كالوا في هذه الحالة يجب إخراج الماء ونضربه حتى يمتلئ من السم يستعصم ومن هنا ظهرت فكرة "التجميع" التي تهدف إلى تخفيف الماء المحيط بسكة جيش التحرير وقد صدرت دراسات فرنسية آنذاك عن أحد التجميع، هذا، في بعضه الممولين بالتهجير، خلال حرب ١٩٦٤.

١٩٦٢ بهيات تغيرات مختلفة تتراوح بين مليونين وستة ملايين نسمة. عندما تحقق الاستقلال، كان عدد سكان المدن محدودا إلى نسبة سكان الريف. وتقلز لأعداد بمراتب إحصائية إجماعا وإجماعا من جهة، ولإيجاب للجنة من جهة أخرى، فقد زاد سكان الريف في مجاريون عن مواضع توريجا ويتركزون حول المدن الكبرى، خاصة العاصمة، في حصة كبيرة، لوف بياتات شعبي برفع سرعة، حيث ظهرت هذه ريفية كاملة حول العاصمة. تركزت فيها أسر هاجرت من مواضعها، وصارت تعيش اغترابا مزدوجا: يدها عن موطئها، ومثلما ذهبت التي يومية بإيجاب حية طرفة، ولقد تفرقا إليها، من أن تصيب من ذلك نصيبها. وذلك على طر شعور برمان حيا لقصصها في سنوات الثمانين

هذه الجماعات المهشمة والمحرومة من أبنائها الريف الذين أسفرت تفرق قساة إلى الهجرة المدينة. كانوا يجهون شيئا غير قليل من الخفة عندما يستمتعون إلى طبخ الجمعة، بهاجم النظام، ويند بفساد رجلاه، ويؤكد أن الإسلام هو الحل.

أصبح للسجد مكان توير، استقلته جهة الإنقاذ، أي رجاسها حول قبل الإنقاذ عن تاسيسها إلى القبي حد.

يفسح لذلك أن أديسات النظام في البعثيات التي كانت تركز على دور "الريف" والاعتماد على "نجاح الثورة" والانتزاع الاستقلال، قد ساعدت في الملاميات على تاجيح شعور الحرمان وتعمية السخط، على نفس الوقت الذي هددت به خيال شباب لا عمل له ولا مستقبل، في تقصص شخصية جدي التحرير بلاما، ويصعب اليوم بعد الأخر، عندما يخوض غمار حرب ضد النظام القائم

في هذا الوضع ساعد على تفضاض الحزبيين، فسقطت بذلك التصفيات الماضية التي تقوم الناس إلى مضاهين ضد الاستعمار، وعلمين معه، ومقررين محايدين. لم يعد هناك ما يفسل بين أي جندي جيش التحرير وبين الضباط الذي علق السلاح ضمن الجيش الفرنسي ضد الجميع في ظل رغبة مشتركة لتدمير نظامهم، وطعن عشرة مدجج جديون كنشيتة أحد أفرين أو كلالها مدأ، إيجاد ماخبي ضابطهم، وسقط الذين تنكروا لحيالهم وأصبحوا من تركان نظام مغفوت.

تكد بعض من ضباطه الدخا الذي ظهرت فيه الفرق الإسلامية المسلحة وهي فسطح التي اعتدتها فسطح طاكز "الحرب الريفية"، اعتماد أوجه شبه (سيف) بين حزب الأيسر وحرب اليوم. وقد أشار الكاتب إلى ظهور مصطلح "الجهاد" في حزب اليوم وحرب الأيسر.

لكن قيادة جهة التحرير في الخمسينيات كانت تتحيز إلى الفصل بين الدين والدولة ضروري، وذلك لقيادة نفسها هي التي أفرحت، منذ ١٩٦٢، إعطاء اسم للجهاد، في حقبة التسعينيات، باسم الثورة المسلحة أو باسم جهة التحرير الوطني. وقد دافع كذا عن هذه التسمية، جيان رمضان، أحد الوجود الدائري في الفترة

ولا يستبعد أن يكون للقصود اختيارها هذا الاسم هو نتيجة تحية الشعب والحقائق ليلته بصرف الثورة، على أساس أن الالغلبية الساحقة من الشعب الجزائري من سكان الأرياف، وهم متدينون عاير، والواو باتكون ويسودون كتابات إجماعهم الذين حاربوا الفرنسيين الذين جردوهم من أراضيهم تحت راية العهد.

إن العصر على تشبه الفرق المسلحة في التسميات الجارية بكافاش التي يفضيها حد للحكامة السخيفية، قد اعتمد "الجماعة الإسلامية المسلحة"، في أغسطس ١٩٩٢ تحرير الدراسة ومنع التمايز إلا أن التمايز لا التدرج على الممارس، وعلى أساس من المنع تحرفت مدارس وخبرته معاداة للفقلة على معلوم ومعلمين. لأن هذه جهة المسلحة في ١٩٩٢، أرات أن تحلكي جهة التحرير، ففي مارس

١٩٩٦ أصدرت قيادة جهة التحرير أمرا إلى طلبة الجامعات بأن يضرروا عن الدراسة ويحتفوا بصفوفها، لأنها كانت في حاجة إلى الإطارات للعمل، أما الجامعات المسلحة فقد منعت الدراسة حتى في المدارس الابتدائية.

مطبات التدخين والصحاب

لك المألوف يحدث في مسألة أساسية وذلك عندما يقول: "إن تصريحات بعض الزعماء الجزائريين التي تقسم بالاشتراكية وبالفكر عن العالم الثالث، لا يجوز أن تسميها بان جهة التحرير الوطني قد يسقط مغفونا من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢، على السكان المسلمين. يمنع استعمال التبغ وتحميل شرب الخمر على الإسلام، وكانت تحريم المصالحين يتسببهم خلفهم.

يشير المألوف بذلك إلى تعليمه، معجولة المصدر، صدرت في عام ١٩٥٤ في بعض ولايات الكفاح: بمقتضى فسطحية نص على التدخين تدخين السجائر والمخالف جردع نشره وهي عبودية فسطح بأفضل على بعض المخابين.

إن هذا الأمر فيهم فطهم، وقد تجده بعض التفسيرين - وسنرى التدبير - في الظروف التي شهدتها بعض ولايات الكفاح عن الأشر العشرة الأولى من عمر الثورة المسلحة، قد استشهد عد من قادة نوفمبر في الثورة الأولى: باجي مختار، ابن مالك، مديوش مراد، زيادة عن إلقاء القبض على باجي فسطح، ومصليني بن بويعد.

يصفان إلى ذلك أن إعلان الثورة السوراء وأجبار الجهات التي يسطع بها الثوار مناطق احتلالها، فطلق فيها الطائرات الدخا على شئ، يتحرك، فأصبحت الاتصالات بين عناصر الثورة صعبة جدا، وبالحقي لم يكن من أسهل انتقال المعلومات بين القيادات والقواعد في ظل هذا الوضع برزت قيادات محلية تتصرف مستقلة، وأصبح من الأمور العادية أن يصدر مسئول محلي تعليمات دون أن يرجع إليها في إقاماته السياسية. هذا هو الزلل الذي صدرت فيه تعديلات فرنسية، فيهم فطهم، مثل منع التدخين والتدخين والتدخين، وبمعاينة الجفاف جردع لته، ومثل مقاطعة التجار اليهود، وكذلك التجار الذين يتبعون إلى الذهاب الإياضي (وهو التجار الذين الخارجة إلى السنة)، وقد كان قرار منع

التدخين صار عن قصور صاير إلى يؤدي إلى تفتير الاقتصاد الجزائري نظرا لاختلوا التي يبيعون للثورة، ومعاملة التجار الأياضيين باليود عن هم فطهم أيضا مدأ الفجار، مثل أن الاقتصاد - مرشعة بفرسا - لا يستبعد أن قرار مقاطعة التجار يهدف إلى إغاثا تجارة غير اليهود وغير الأياضيين، من المسلمين الآخرين الذين يستفيدون خسفا من هذه الملاحظة.



ولا بد من بعض الوطنيين في هذه الفترة التي طورت بها دعوة للمقاومة ضد الضاربوا خاصة ما يتصل بمقاطعة الأياضيين، كما حارب



إن شأنا الحرب بين العسكريين والإسلاميين

تختفي حروباً أخرى حاسمة وعاضمة في الوقت نفسه.. إنها حروب زنادان، إنها حروب يختفي بعضها داخل بعض، مثل الدب الروسي



فرنسية.. لتعجز أن «هذه الحرب ليست حرباً أهلية لتفها هذا الدخيل»
ويقول المؤلف على ذلك قائلًا: «إن إعادة تمثيل أدوار الأمم، والكيانات التي تجسّد تكوير الحرب الأهلية، لا تستعديها في النهاية على طريق فهم هذا التاريخ الحي



كذلك الأمر بالنسبة للصوم المستعارة. إن التدكير دوماً بالمخاض يعني لوحة للتشاور تحول دون أن تتجسّد تقاطع التصارِب الحاسمة»
وهذا ما يدفع الكاتب إلى التأكيد على أن الاتهام الواضح بضلع في السرير هو «اندماج أوروبية، لأن الإحتلال من القتل الناس» يشعل سلاحاً مطلقاً في يد الرألي الذي اندس واستطيع أن يرى الناس دون أن يراه الناس إن الإحتلال في الأنظار يمنع العجز عن إعطاء العالم الذي تجرى إلى فضائه هذا الحرب. إن ذلك يجعلنا نطرح سبالت مجازتها السياسية، عبرة فعلت، من دون وعشم، وما يتبعها هذا للتمتع الذي يعيش ويكره وقولوم ويساعد. «ما هي الجيزائر بعد مرور أربعين عاماً على استقلالها»
وعما يمكن من أن تكون عاقلات يسجل في النهاية أن هناك أمة، وإن شاء بعيدة عن افكار الكاميرات، نعيد تصديق كيمها وتصلح ذاتها. «والمرء من جهة يتساءل: إن لم تكن هناك حرب، فكم يمكن أن ندمت ما بهدوء منا، وكيف نفهمد وسط انشغالاتنا، وما يربطنا بالسلام والرب الذي تتسحق جزءاً من المجتمع، وكيف يمكن لنا أن نتكهن بالخطوات الجارية»
لم نجيب عن هذا السؤال بالافطرة نتالية، بل ما المخرج لنا من هذه الكاينات هدية، الجيزائر، جيزائر حواجز التجارة الخارجية والرفاية، الجيزائر، ويتنطق راساً إلى افريقية، سوف يفت إلى شهادات الناس وما يوقلوه المفسركون في الصراع بما يلجأ إلى الفرامة المتفتحة إلى الصحافة اليومية، ومعالجة «روايات الخيال، قصة مفتونة تكتب في قريلا، وبها من مرقاة عجيبة، في فترة الإحتلال بعد أن كان فيها من العسرين، في الوقت الذي يلمنح بطول الصور خاصة الفيلقزيون، بعد المخرج نفسه منجبراً على أن يعود إلى التمتع الفيلقزي القديم ليحاول اكتشاف التاريخ الذي هو يصعد للتكوين

وقت واحد، في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦، غاي وجه لشبه بين «ربيع العاصفة الأخيرة» الذي انتشر به في وقت مبكر من مائة مستوطن جزائريين، أغسطس ١٩٩٤ تعليقاً على قتل مدنيين أووربيين؟
والعرب أن نفس المؤلف يسجل ذلك بثلاث صفحات. أن تثير الأضراب الجزائرية الأخرى تتجسّد في أن تثير في القضاء عليها والإسلاميون للمسلمون اليوم لم يتمكوا على امتداد سنوات الحرب الأهلية، أو إقامة قواعد خلفية تزعم جيشاً منوه، كما كان الأمر في الماضي، كما أن الإسلاميين لم يتجسّدوا في الحصول على دعم الملقين الغربيين، كما لم يتجسّدوا في إسماع صوتهم بالمجالس الولاية في حين أن السلاح الفيلقوي كان أساسياً في معركة هذه الحرب ضد الاستعمار.

وهو يسجل ويعترف بوجود دوافع أساسية بين المدنيين، ضد الاستعمار ١٩٤١-١٩٦٢، والحرب الأهلية ١٩٦٢-١٩٩٤، لكنه يرى أن ما يجعل الحرب اليوم مسيحية وحرب الأسماء، هو إزباب المجر، وعقبات التضميد العسكرية، والأعداء بدون مساهمة، ومارسات التمييز، والتضييق في الإزباب، ومعاداة الأخرى.. فيمد ويرج وعشرين ساعة بعد الهجوم على الحلي لمسي، «إن الله بالخاصة الذي أسل عن مطلق خسة في سبين، أكد الرميون الجزائريون أن هذه العملية هي على نالي أن الإزبابيين الإسلاميين أصبحوا في حالة عجز. هو يشير بربو في الساعة الأولى، التضميد الذي كان على نالي، في الأور، في الجيزائر، والمسجلون في تسجيرها مسيحية وهو «روبير كوست: فقد أكد خلال نوفمبر ١٩٥٦-١٩٥٦»
إنه لم يخطأ الفطرة التي كانت تلت بين يله ورأفاه. «إنه هو الساعة الأولى للفرقة الجزائرية وأن هذه هي الأداة الحاضرة، وشيء ذلك بما قبل بدء الإتجاه إلى الأجناب من طرف الاستامين، وما هؤلاء أصبحوا في حالة عجز في حين أن الملقين يتخطلون كالحكا ككبي عجز عام ١٩٦١، كانت الحرب الأهلية على أشدها وقد أخرجت السلطات الفرنسية للتلو الذي سببه الكراهة للمسلم إلى درجة جعلتها تتصور.. أو مصدر أضرها بعد ذلك. إن لا ولا حقيقة، لا تمتثل الجزائرية من الاستمرار وبنه على ذلك كانت فرنسا أباد الأضراب الأساسية في التضميد لصرير عسر بعد تأميم القنات، لأنها صورت أن الجزائريين، سوف ينفي الثورة الجزائرية، كان ذلك التصور قاصداً على أساس أن صعب الحرب يوجد في القاهرة. فرنسا احتلت ذلك قطع الإمدادات بعد جبهة التحرير والسلام والرفا وأعاد الأضراب صيف ١٩٦١، أضيف لذلك المظلة العنق التي رزق إادة جبهة التحرير للجزائريين في الخارج.

أدركت عيون الأخرى.. في حسابات لاوسيت، وثقت في سباق واضح من وجهة النظر الفرنسية: فإذا ضربت القاهرة ونجح العدوان الثلاثي من جهة، وتختلف النظر في الشارع من جهة أخرى، فقد عني أن الراس الجزائري الغير للثورة قد ضرب، وبأن عاضمة الخلفية لا تتسقط ذلك، لأن كان إحتفال الفطرة لتتخلص منه. حسب تعبير عملة إحتفال

الجزائريون كن سفارات آنذاك، وإن عددهن كان في تزايد
«إن مسرحية» نزع الحجاب هذه، جعلت عدداً من التفتيات المسافرات، يربحن إلى الحجاب، حتى أن يتصور الناس أن مسافرون استجابة لطاب الزعيم الفرنسي ذلك هو السباق التاريخي الذي انتهت فيه مسالة الحجاب عام ١٩٥٨ هذه للكتابة التي لاحظها «القانون».

ربيع العاصفة الأخيرة

لقد استحوذ على المؤلف هاجس التشابه بين الصينيين إلى درجة جعلته يسوق أوجه شبيه، تحتاج إلى شيء من التأليف والتعظيم. فهو يقول بعد الحلي الذي استشهد به من «القانون» عن الحجاب ما يلي:
«هناك أوجه شبيه، وماريات أخرى يمكن العثور عليها خاصة فيما يتعلق بالهلب. هناك عدة أشكال من الفضة موزعت في هذه الحرب الأهلية تشبه ما حدث في الحرب ضد الفرنسيين، مثل إزباب المجر، وعقبات التضميد العسكرية، والأعداء بدون مساهمة، ومارسات التمييز، والتضييق في الإزباب، ومعاداة الأخرى.. فيمد ويرج وعشرين ساعة بعد الهجوم على الحلي لمسي، «إن الله بالخاصة الذي أسل عن مطلق خسة في سبين، أكد الرميون الجزائريون أن هذه العملية هي على نالي أن الإزبابيين الإسلاميين أصبحوا في حالة عجز. هو يشير بربو في الساعة الأولى، التضميد الذي كان على نالي، في الأور، في الجيزائر، والمسجلون في تسجيرها مسيحية وهو «روبير كوست: فقد أكد خلال نوفمبر ١٩٥٦-١٩٥٦»
إنه لم يخطأ الفطرة التي كانت تلت بين يله ورأفاه. «إنه هو الساعة الأولى للفرقة الجزائرية وأن هذه هي الأداة الحاضرة، وشيء ذلك بما قبل بدء الإتجاه إلى الأجناب من طرف الاستامين، وما هؤلاء أصبحوا في حالة عجز في حين أن الملقين يتخطلون كالحكا ككبي عجز عام ١٩٦١، كانت الحرب الأهلية على أشدها وقد أخرجت السلطات الفرنسية للتلو الذي سببه الكراهة للمسلم إلى درجة جعلتها تتصور.. أو مصدر أضرها بعد ذلك. إن لا ولا حقيقة، لا تمتثل الجزائرية من الاستمرار وبنه على ذلك كانت فرنسا أباد الأضراب الأساسية في التضميد لصرير عسر بعد تأميم القنات، لأنها صورت أن الجزائريين، سوف ينفي الثورة الجزائرية، كان ذلك التصور قاصداً على أساس أن صعب الحرب يوجد في القاهرة. فرنسا احتلت ذلك قطع الإمدادات بعد جبهة التحرير والسلام والرفا وأعاد الأضراب صيف ١٩٦١، أضيف لذلك المظلة العنق التي رزق إادة جبهة التحرير للجزائريين في الخارج.

أدركت عيون الأخرى.. في حسابات لاوسيت، وثقت في سباق واضح من وجهة النظر الفرنسية: فإذا ضربت القاهرة ونجح العدوان الثلاثي من جهة، وتختلف النظر في الشارع من جهة أخرى، فقد عني أن الراس الجزائري الغير للثورة قد ضرب، وبأن عاضمة الخلفية لا تتسقط ذلك، لأن كان إحتفال الفطرة لتتخلص منه. حسب تعبير عملة إحتفال الجزائريون كن سفارات آنذاك، وإن عددهن كان في تزايد
«إن مسرحية» نزع الحجاب هذه، جعلت عدداً من التفتيات المسافرات، يربحن إلى الحجاب، حتى أن يتصور الناس أن مسافرون استجابة لطاب الزعيم الفرنسي ذلك هو السباق التاريخي الذي انتهت فيه مسالة الحجاب عام ١٩٥٨ هذه للكتابة التي لاحظها «القانون».

يضع الشماخ اللطيفين عاوية جرد الأتاف على أنساق أهلية لتفوها هذا الدخيل»
وتؤكد أن «مؤخر العاصفة»
رسمية، ١٩٥٦ يانه لا عني لتحرير علية تشككت لديه منذ العهد الاستعماري. من هنا يكون المعنى لتسجل أوجه الشبه ذلك حال دون أن يتأكد من بعض الفاتحات، في حين أن والائق الصومام واضحة في تصريح متع التدخين.

ونفس الحرص على تسجيل موازن الشبيه هوأني جعله يوم يوجد فيه بين الحريين فيما يتعلق بالحجاب، فهو يقول إلى الفطرة المتعلقة بمنع التدخين ما يلي: «إنهم (أي رجال الحركات الإسلامية المسلحة) أصدروا نفس التعليمات، إلى منع التدخين.. من يضيف في فرض احجاب على الناس»
من يضيف في فرض احجاب يوم، شبيه مع حرب التحرير وما قبل يتصل بالحجاب فيقول: «إن مسالة الحجاب بعد يومها تأكيذاً لذات وقاوة للظلام، ليست جديدة، ولكني أن نقرأ الفصل ١٠ من خطاب فرانز فانون، سوسولوجية الثورة، (هوانا ألبيرة الأولى كان هو الدولة الجزائرية، بعد الحلي (خاصة) وهو.. إن فانون.. أكد مسالة الأوريجو في هذه التحير، بعد ١٩٦٢ مارس ١٩٥٨، استأقلت لشناس إرصاد الحجاب، لكن بعد أن جرد من معناه التقليدي الصريح، هناك إذن ديمانيكية لتقوى للحجاب تمسها بوضوح في الثورة الاستيطانية الفرنسية بالجزائر إلى الحجاب، ميكانيزم لتلقاوة.. كما قاله فانون عن الحجاب، كما تلتله المؤلف.

وهو أيضاً تلمس في استشهاده «ديمانين ستوراء» هذا النص الفانون عن الحجاب، أنه لم يكن محبطاً بوجه جوانب الحجاب.

«ما كان يتبعه فانون من المسألة، بعد ١٩٥٨، مرتبط بسياس تاريخي محدد، وصلايسات قارية خاصة.

والصل الحكاية التي يشير إليها فانون واعتمدها في مقدمة اليوم والجمع التي أعطى في مقدمة تسليطة استقلال الجزائر يبدول إلى ديتي بها تخليبه الشهير بخطاب فلسطينية، الذي أعلن فيه برنامجاً لتضييق الجزائري، وفي هذا الخطاب بعد أن جازل أو مرافقة، فيتأيد الجزائري إلى جيب الحجاب وكان في أكتوبر ١٩٥٨.

ويبدو أن السلطات الفرنسية كانت قد طليت من ثبت ذات المؤلفين في إرثها أن تتردى الحجاب، وثقت في مسكون الفانون الجزائريين، حتى إذا صغر طلب التخلص من الحجاب، ترمي من يداهها على أنه استجابة للطلب الفرنسي، وهذه المسألة محسوسة في حسنة، ولا يمكن أن تدرت الحجاب في حياتها أصلاً بل ذلك اليوم.

وتجدر الإشارة إلى أن عدة كبير من الفتيان الجدد السادس والثلاثين، يناير ٢٠٠٢

الأزهري والطبيب

قواعد التدبير في قواعد التنوير

في قواعد التدبير

خالد فهمي



محمد شامسي مؤلف الكتاب

تاريخ المؤسسة الطبية المصرية

الحديث يكاد يكون مجهولاً. فباستثناء حدث قيام الفرنسي كلوت بيك بتأسيس مدرسة ومستشفى قصر العيني عام ١٨٢٧ لا يلم المرء بالكثير عن تاريخ هذه المؤسسة المهمة والعريقة، ولا سيما المشاكل والمصوبات العديدة التي واجهتها في نموها

■ «إن التعلم أتواها لا تحصي، والفرادى لا تستقصي، واتبعها ما نل على وحدانية الصانع جل وعلا ولم يورث للطلع عليه شفايا في دينه ولا خلا، هذا ومن اتبع العلوم واستأنها، وأرفعها وأعلها، علم الطب الذي به قوام البنية الحيوية، والقيام بالواجبات الشرعية، لكن لما كان لا يصل إلى المهارة فيه الطبيب، ولا يكون له فيه أوفر نصيب، إلا إذا مارس فن التشريح، وعرف جميع أجزاء البدن على الصحيح، وكانت المهارة فيه، ومعرفة ظاهره وخفيه، مؤلفة على معرفة علم التشريح، إذ به يصير التشريح غير عسير، فتدبر لكل من هذين المقين الشاب الأمجد، والذي للوئحي الأجد، الطبيب النطاسي، وإمامه الأسى، محمد أفندي الشهير بالشمسي، معلم التشريح والتحصين في المدرسة الطبية، في التدبير المصرية، وهو

لحد من كمل تلقى علم الطب بباريز قاعدة الملكة الفرنسية، وقد انتخبه لتهيئ العلمين من منتج من العلوم الطبية بكل منحة، معلمه الأول كلوت بيك مير للواء كشاف صوم الصحة، وذلك لما يعلم من براعة الأفندي المذكور ومهارته، وحذقته وطاقته، وقوة قلبه وجسارته، ودرامته بجميع العلوم الطبية لاسيما هذان العلمان فإنه لكثرة ممارسته لهما، والأطلاع على مختلفهما وحققهما، كان أولى بتعليمهما والتأليف فيهما...

بهذه الديباجة المسجوعة اسمول كتاب رسالة المورير في قواعد التحضير الذي كتبه محمد امين شمسي، معام أول التشريح والفلسوفولوجيا في مدرسة الطب البشري باللغة ماسينكالية قصر العيني الذي طبع بدار الطباعة العامرة الكلفة ببو لاق مصر القاهرة

رسالة التدوير في قواعد التحضير

محمد الشامسي

بولاق دار طباعة القاهرة ١٨٤٥

وكدها ينظر ٦٠

في شهر رمضان من شهر عام ١٢٦٤، الموافق أغسطس ١٨٤٨ فمن هو هذا الطبيب النطاسي، والناشر الأسى، محمد أفندي الشهبسي يد الشمسي؟ وماذا دفعه لتأليف هذا الكتاب؟ ومن الذي طلمه وقراءه؟ وكيف قرأه جمهوره واستقبله؟ ذلك هي بعض الاسئلة التي يتناولها هذا المقال، بهدف التعرف، ليس فقط على الكتاب ومؤلفه، ولكن أيضاً على موضوعه. ذلك أن تاريخ المؤسسة الطبية المصرية الحديثة يكاد يكون مجهولاً. فباستثناء حدث قيام الفرنسي كلوت بيك بتأسيس مدرسة ومستشفى قصر العيني عام ١٨٢٧ لا يلم المرء بالكثير عن تاريخ هذه المؤسسة المهمة والعريقة، ولا سيما المشاكل والمصوبات العديدة التي واجهتها في نموها. ويحاول هذا المقال من خلال عرض بعض النواضع التي يتناولها هذا المؤلفون المصريون في دراساتهم لتاريخ إبطال الطب الحديث في مصر وتربيته، وهي موقف الذين من التشريح، فمن المعروف أن الطب

الحديث مبني على علم وقائف الأعضاء وأن هذا العلم يعتمد على التشريح. كما يشاع (على عكس ما تنبئه الوقائع التاريخية كما سيتضح فيما بعد) أن الكنيسة في الغرب كان لها موقف معاد للتشريح بحجة أن العبد بالجسم من شأته أن يمنح للقيامه والبحث بعد الموت، فهل وقع تناحر بين الإسلام والطب الحديث عندما بدأ تدريس الطب أعضاها على التشريح وفتح الجثث، بدلا من الاعتماد على كتب ابن سينا وجالينوس وأبقراط؟ لن يحاول هذا المقال أن يجيب عن هذا السؤال بالبحث في موقف الحق من التشريح، ولكن بمحاولة التعرف على موقف العلماء ورجال الدين في النصف الأول من القرن التاسع عشر من مؤسسة قصر العيني الجديدة ومن القائلين عليها ومما كان وهذا تكس الجمعية الكتاب الذي بين أيديها، إذ أن الشهبسي، شاته شأن ألقاب زملائه الذين تخرجوا في الفجعات الأولى من مدرسة أبي زعبل (قبل أن تنتقل إلى مقرها الجديد، قصر

المدن السادس والثلاثون يناير ٢٠٠٢م



محاضرة بي كليب

خالفت ذلك فأكون الرجل المختار، والله شهيد على ما ألول.

ويبدو من كلام الشيباسي عن نفسه أنه كان أميناً في مهنته محافظاً على عهده إذ يذكر في صانحة كتابه أنه «تج» في مداواة بكل طريقة مرضية، فأدى شيء فعلته أني اجتهدت في معالجة الفقراء والمساكين من أهالي المحروسة وما يليها، حتى شفي بمعالجتي الكثير من أهاليها... إلان سمات قصر العيني المحفوظة في دار الوثائق القومية تعطينا انطباعاً مختلفاً بعض الشيء عن تلك الصورة المثالية التي يقدمها الشيباسي عن نفسه، إذ تسجل لنا واقعة يعترف باعتبارها حالة إهمال طبي كان صاحبها مسئولاً عنها، فقد مرت عليه حالة تورم في «كيس» (أي صفاق) سريخ يدعي إبراهيم أغا الخروجي، فأجرى له الشيباسي

أمر كلوت بيك بتحريره حتى يستني لسلامته «لولا العرب» (أي المصريون) أن يقسموا به:

هذا عهد الأبي

السم بالله العظيم ونبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أني أكون أميناً حريصاً على شروط الشرف والبر والسلوك في تعاطي صناعة الطب وإن أسعفت الفقراء مجاناً ولا أطلب ليرة على أجره عملي ولتي إذا دخلت بيتاً فلا تنظر عيني ماذا يحصل فيه ولا ينطق لساني بالأمر التي يأمروني عليها ولا أستعمل صناعاتي في إفساد الخصال الحميدة ولا أغويها على الذنوب ولا أعطي دوا فيه ضرر على الحوامل ولا أسقط لبن وكون مؤلفاً وحافظاً المعروف مع الذين علموني ومعلماً لا أكرم بعملي أيهم ما تحلته من أكلهم ما نمت حريصاً على عهدي وأميناً على يميني فجميع الناس يعجبوني ويؤثرون، وإن

كانت في عام ١٨٣٨، أما الدكتور نجيب محفوظ فيقول: اعتماداً على الوثائق التاريخية التي كانت محفوظة آنذاك في قصر عابدين، فإنه لم يعد إلا بعد ذلك بخمسين، أي في عام ١٨٨٠ وفور عودته مُنح رتبة بكباشي وُخِدت أجرته بعشرة جنيهات شهرياً، وكما يقول الشيباسي نفسه في فاتحة كتابه فإن أول تعيينه كان كمدرس في مدرسة الطب، أعلم التشريح والفسيولوجيا، وأعطاني (كلوت بيك) بالإسبانية القصر (أي قصر العيني) عيادة الأمراض الزهرية (أي التناسلية).

وكان على شرجي العصر العيني عند تخرجهم، وقيل تسلمهم إمام وظلتهم الحرية الجديدة، أن يحلفوا «يمين أبقراط» (The Hippocratic Oath)، المشهور إلى الطبيب الإفرنجي بوقراط المعروف بابي الطب (٤٧٠ - ٣٦٦ ق.م.)، والذي يردد طلبة الطب في العديد من جامعات العالم حتى يومنا هذا عند استلامهم إجازاتهم العلمية، وأليك الترجمة العربية (عن الفرنسية) للنص الذي

العيني، عام ١٨٣٧ وتُعرف به)، كان في الأصل طالباً زهرياً اختاره الأثر لإلمامه بالقرأة والكتابة، وبالتالي تمكننا قراءة رسالته في قواعد التحضير (والقصود بالتحضير هنا هو تحضير الجثة للتشريح) من الوقوف على أهمية خلفية الشيباسي الأثرية لعلمه كعمل أول التشريح والفسيولوجيا في مدرسة قصر العيني.

المؤلف

كان مؤلفاً هذا طالباً بالأثر والتحق بمدرسة الطب فور تأسيسها بابي زهيل في ١٨٢٧، ويبدو أنه كان متفوقاً على أقرانه، لأنه اختير للسفر إلى فرنسا في بعثة عام ١٨٣٢ الطبية التي سافر معها كلوت بيك بنفسه والتي قامت للجمعية العلمية الفرنسية باستدعاء أعضائها إلى عشي، أما تاريخ عودته إلى مصر فمُختلف عليه، فالشّيال يقول إن عودته

عملية جراحية تغير إذن متو من أنه في الأريه. وفي ذلك الوقت لم تكن موافقة المريض شرطاً لإجراء العمليات الجراحية. ولكن شاء هذا الشياشي العبدان أن يموت لمريض بعد أربعة أيام من إجراء العملية ولو لم يعلم أنه الخوفى دعوى شرعية على اتهامه، فيها بالتدبير في وفاة مريضهم وطالبوه من تلقاضه الشريعة: الدية (أو النكاح). نظرت الدعوة، كما جرت العادة آنذاك، في كل من العسكة الشرعية وشورى الأطباء، وكانت تلك مداينة وارة الصحة، وكان من ضمن اختصاصاتها التحقيق في المخالفات المالية والإدارية والمهنية للأطباء، وبإمرار من أنه «تاتبع من أوارق التحقيق... أنه حصل حسن شهادة في حق الحكيم المذكور وصار صرف النظر عن الدعوى من الأرباب» إلا أن خبر الواقعة وصل إلى الخديو عباس، فأمر «بوضع قانون في حق الصكا لأحد علم ولو على ذلك من الأورق غير المرفوعة، وقد ضمن الصكا أن من هذا القانون على أنه لا يجوز بوجه من الوجوه التجربة وإجراء عملية التشريح جبراً (أي على إرادة الأشخاص على إرادة الحياة) وبالإتصافى (أي إلتزاماً) جبرية وإجراء التشريح وتحصيل التفتوة للصناعة فإنه من (أي على) الأشخاص الذى توفوا... ويصح من هذا النص أن الخديو عباس لم يمتنع بالتحجج على كان الأطباء يذهبونها (والتي ما لم تسعها منهم إلى الآن) بأنها إمرى الجسم المرضى منه وإنهم وحدهم القادرون على تحديد مصيحتها، بالإضافة إلى الرأى الآخر الشائع في كل المستشفيات التعليمية والذي يذهب إلى القول بأن العمليات الجراحية مهمة لتعليم الأطباء المتدربين واكتساب الخبرة، فكانت بذلك عملية للتوعية الصحية. مما عساه على أنه الحجة الواضحة إلا أن يكون له إيجاب حساب حياة المريض، وإضاف إلى البند الثالث من القانون أن من يتخذ حرمه المريض على هذا النحو يخالف إلى غير الزاوى في السودان «بل يجب أحياً بشرط لا يشغل في حتى يصير عبدة للغير وموجباً لانتهاية غيره»

ولاسمع من الشياشي بعد تلك الواقعة كثيراً ولكن من المعروف أنه شكك فيه المستشفيات العسكرية (والتي إلى (المدنية) وأن شريعة قضاة الشريعة اختارته طبيها لوطنيهما، وقد عثر الشياشي طويلاً وكانت وفاته في ١٩٢٤ من يوم يناير التسعين

الكتاب

وكان الشياشي قبل تأليفه للتقرير قد قام بتجميع مخرج فرنسي مهم عن التشريح هو كتاب جان كروفيليه Jean Cruveilhier الذي كان قد ألفه في عام ١٨٢٩ بعنوان Anatomie pathologique du corps humain، فصدر بالعربية بعنوان المتوجع الوحيد في التشريح الخاص بالعديد في عام ١٨٥٠ ولكن من المعروف أنه شكك فيه مصداقيته ١٣٣ صفحة، ويبدأ كل من الشص سالم وعبد الحليم الذي عرف «بالمصالح الأول» والشخص محمد عمر النوشى - «المصنوع»، مجهوداً ضخماً في تصحيح لغته وتوثيقها حتى صارت سلسلة سهلة الفهم ولكن يبدو أن طبعة بولاق لم تكن من طباعة الرسوم والتشكال التوضيحية التي

تميّز بها الأصل الفرنسى والتي لا تُضامر في تاريخ الرسوم التوضيحية الطبية. وبعد إرفاقه من ترجمة جبري قوفيليه قال إنه استعثر الحاجة الملحة لتأليف كتاب في التشريح «والذى أوصىنى إلى شعب التفتيق، وترك ترجمة بعض المصنفات، أنه لا يوجد في كتب المرفوعة كتاب في التشريح مفيد، يستعنى به عن غيره من أن ذلك أكد من أكفد (أى) مؤكدة (تعاملاً) أن أغلب كتب التشريح عديمه حالية في هذه كليات المتحاضير. ولو كانت مؤلفة من المتحاضير... فلذلك لهذا الكتاب الجليل... فعلى ملازمة التشريح أن يبدأ أولاً بعلم التشريح، وأن يتعلموا أسماء الأعضاء ويعرفوها معرفة خبير، كما يجب أن يعرفوا الاختصاصات لتخصيصها... ومعرفة سبلها من عسيرها، فبذلك يصل عليهم معرفة أجزاء الأعضاء والمطابقة في كتب التشريح... ولا يرغب في التشريح إلا من مارس التشريح، وعنى لتجهيز في ذلك كان الأمر غير عسير، وبالمصلحة للتشريح روح العلوم الطبية، وبدونه لا يعرف الطبيب حقيقة الأعضاء الأولية»

تاريخ التشريح

في عصر العثماني

لم يكن للتغيير في قواعد التشريح الكتاب الوحيد من التشريح الذي طبع في مطبعة بولاق في النصف الأول من القرن التاسع عشر. فالتشريح سنة ثمان أخرى رُحمت كلها عن الفرنسية وأُعيدت فيها بين عامي ١٨٢٣ و ١٨٥٠، هذا بخلاف الكتب التي تشتمل موضوعات طبية أخرى. والتي بلغت في إحصاء الشياش ٥٤ كتاباً. وكان أول كتاب في التشريح يُطبع في مصر هو «القول الصريح في علم التشريح» الذي وضعه بالفرنسية الدكتور بابل Bayle والذي طبع في بولاق عام ١٨٢٣، وكان أيضاً أول ما نُشر على يد طبيب في مدرسة الطب، مما يدل على المكانة المهمة التي احتلها علم التشريح في مناهج التعليم في المدرسة. الأمر الذي تجسد له صدى في كتابات والبرص الكبير من مؤلفات عيسى النحرولى مثلاً يقول في مقدمة كتاب الدكتور

كلال الذي ترجمه بعنوان التشريح العام: إن التشريح «عليه مدار أصل الطب والأحكام»، كما يقول الشياشي في مقدمة رسالة التثوير إنه «من العلوم عند الأمم المشهودة أنه لا يتقدم الإنسان في الطب إلا بممارسة في التشريح»



وعند حديثه عن التشريح يذكر كلوت دك في مذكراته الأصمعية التي كان يعاينها على تدريس التشريح في مؤسسته العلمية الحديثة، وقد يلتفت نظرنا إلى هذا الحديث بالإشارة إلى المعارضة الشديدة التي زعم أنه واجهها في رحلته الأولى وأوضح كيف حاول حاداً أن يستعمل علماء الأزهر لرأيه وبينهم نجله المرحوم من هذا العمل خير الميسوق في مصر: «لقد عملت جاعداً حتى أحوق لقله شيخ الإسلام (ككا) الشيخ العروسي وهو رجل ورع ومهم له شهرة واسعة في البلاد... وعندما تطرقت إلى موضوع التشريح لم يقم أن النظرة إلى الاعتدال على المنصوص النظرة في تدريس الطب لا تقدم سوى فاجع مهمة غير مكتملة، فقلت له لا أرى أن يقوم صاحب الساعات التي يصنع ساعات الطوبى أن يقوم بتأليفها الميكانيكي؟ أو لترك أن عليه أن يقوم بجمع أجزاءها من تفكيكهما من أخرى حتى يتسنى له أن يقوم كيف تعلم؟ ويبدو أن عدد الصورة قد استوفت» [في النهاية] استطعت أن أحصل على موافقة عليه ولكن بعد أن تحدثت أنكون حريصاً وأن يكون التدريس التشريح في لاسره ويبدو للعلماء الأولي أن حرص دكتور كلوت كان في حله فالدكتور فاجع مطوقه بختيرا اعتماداً على مذكرات كلوت ديك «ممارسة التشريح إثارة الكثير من الاعتراضات ليس أعراض العلماء فقط ولكن اعتراض الملازمة أنفسهم. وبالإصرار والحرمة حصلنا على موافقة العلماء... ولكن حدث ذات يوم أن استأخذ أحد الطلبة غضباً عندما رأى الجثث تُشريح فبدأ يلعن الجثث تمكن كلتي في حبه من صدره. ولكن نجله الخلد تمكن كلتي في حبه من تخاضع الطلبة حركة مصعيرة من نارعه، واستأخذ لإرجاع المكانة»

بذلك علم العرب العلماء ومن غير المؤكد أن تكون هذه الواقعة



الخدوي عباس لم يقتنع بالحجج التي كان الأطباء يقدمونها (والتي ما لم تسعها منهم إلى الآن) بأنها إمرى الجسم المرضى منه وإنهم وحدهم القادرون على تحديد مصيحتها، بالإضافة إلى الرأى الآخر الشائع في كل المستشفيات التعليمية والذي يذهب إلى القول بأن العمليات الجراحية مهمة لتعليم الأطباء المتدربين واكتساب الخبرة



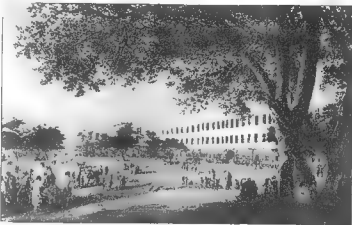
مصححة تماماً إذ أنها تشبه وبشكل غريب حادثة أخرى كانت قد وقعت قبل ذلك كخمس أو ست سنوات لاكتوت في لبنان ولكن الفرنسي الآخر الذي كان يعد لمطبعة على والذي ضاعت شيرته شهرة كلوت وبه والصدية به كواوليل سبقت المعروف بسليمان باشا. لأنه أنه تدرّب مع مالكي محمد علي لكي يكوّن نواة فريق ضباط جيشه الشاب، وحسب رواية كلوت ديك نفسه، هو «رؤى الشبان» «المؤامرات مراراً ضد الميسوق سبب لإعتقاله، وبلغ من أصرهم محبة أنه كان ذات يوم يدبر تهربات ضرب الشان، فإنا بدأهم أطلق عليه مصاصه مرت بجوار أذنه وسمع صرخة ما يلفق شيئاً من ثياب جاشه بل استأنف التمرين كثيراً ونفسه وأمر القلايد بالانصراف المار من من خبره فلم يسمع القلايد إزاء هذا التشريح الغريب والبسالة الشائرة إلا أن كسروا من فذة حديثهم وبعد أن كانوا يمشون عليه صابراً، وإليه، يحسونه بالضبط الصديد والأوامر، وبالإضافة إلى التشبهات المريبة بين الواقعتين التي توصي بأن إحداها قد تكون منقولة عن الأخرى بعدد لنا طبيب في الإسلام مرة أخرى كان وراء تلك المقامولة لتقدم التشديد في المجال العسكري شأنها شأن مقاومة التقديت في المجال الطبي، فيقول إن «ما لفر للمسلمون عليه من الشتم إرياء المصالح والتقصية التي تحول دون روضخو للمعلمين المسيحيين» كان الدافع وراء محاولة الإغتيال ذلك.

وهناك أوجه شبه نعان شهاب أودرها الدكتور نجيب محفوظ في كتابه عن تاريخ التعليم الطبي في مصر (والعالم العربي) حيث كان محفوظاً في عصر (والعالم العربي القديم) نواقي وتحصيل بشكل كراتي الواجبة، بل لعلم والدين التي يسوقها كلوت بعد عند الحديث من أول درس التشريح أجري في مصر، وكان ذلك يوم ١٨٢٧. تقدم الشياش ١٤٥٠ في قاعة محاضرات أعدت خصيصاً لغرض تدريس التشريح، بالإضافة إلى المتدربة التي أضعفت عليها الصحة والتي تزداد القاعة، رأيت جدران القاعة بأسماء المشاهير من رجال الطب العرب مثل أبو موسى جابر بن زهر وابن البيطار وغيرهم، في محاولة لإقناع القبان بما لا يحدث أمامهم في هذه القاعة المخصصة لتدريس الطب والتي وليس بعدة ممنومة. والأهم من ذلك هو ظهور طالب ولف يشير بإذنه لما يحدث في منتصف القاعة، وكان اللوحة تحميلاً إلى ذلك اللغوض في مذكرات كلوت الذي يذكر بوضع فيها اعتراض أحد العلماء على عملية التشريح وتظهر لنا صورة كلوت ديك وهو يتابع التدريس لاصلاً بيده اليمنى صدر الجثة ومشيراً بيده اليسرى إلى هيكل عظمي محلق في تركيبة بغير الشرع والتوضيح. وكان كلوت يدك تشريح العانة بين شكل الجثة الخارجي والميكمل العظمي الذي تجسوه (أو كأنه يشير إلى) حتمية الموت.

على أن هو سبّيز الوجه هو ثلاثة عناصر أو رموز: اثنان منها واضعان والذات غائب، أما العنصر الثالث فهو كتاب التشريح الذي جرت العادة على إرفاقه في لوحات تدريس التشريح ولو بشكل هامشي، للإشارة لكون يبدو إلى أن التشريح إنما يؤكد مقولات الاقدمين وعلى رسمه جالينوس، لحثي القرن



مسكنه في دير جبل المنكرى



مسكنه في دير جبل المنكرى

الكنيسة في مقاومة المشرع لم يكن مهم، وإن المقاومة الأساسية أتت من مصادر أخرى، منها مثلاً جهود المؤسسة الأكاديمية الطبية في القرون الوسطى وما قبل الحديثة (القرن ١٣ - ١٧)، حيث كانت تقصص الطب والحكمة عن الحراثة (فالمطوب (أو الحكيم) عندما هو من يستقي علمه من كتب الأولين والتي لم تدس يده بعينيات الجراحة والحجامة وجير العظام وخلع الأسنان التي كان يقوم بها حلاقو الصحة أو ابحراحوّن، الذين كان ينظر إليهم كنوع من الجزارين يمتنع عنهم بالأحسام الأعسية بدلاً من الحيوانية، لذلك ظلت الجامعات التي كانت تدرس الطب كجامعات بونابيا وبابوا وبأريس تستمدد على كتب جالينوس لا على درس التشريح. وحتى عندما كان يستعان بالجمع امشرى للتدريس كان ذلك يتم لتأكيد صحة آراء جالينوس واسمو وليس لتقصيص هذه الآراء أو الإصاحبه إليها. وفي هذه الحالات كان الطبيب يلقى محاضراته مستعيناً بالنص الكلاسيكي والفأ خلف منصة عالية، بعيداً عن إحشة التي كس ينشأ تشريحها شرح (sector) وهو مصعب يعتبر من أدنى وأخسار المناصب في المؤسسة الأكاديمية الطبية.

بالإضافة إلى جهود الجامعات والمؤسسات الأكاديمية كانت المصحات التي واجهتها التشريعي لكي يتواءمته المركزية في تدريس الطب تابعة من محاضراته المجتمع كـ لا - المؤسسة الدينية وحدها - لنقد الممارسات الخلقية، فالمجتمعات البشرية تكاد تجمع على إجلال الموت واحترامه وعلى التمسك به في الإجلال وذلك الاحترام بسرعة فتن لثبت (إكرام) اليك دفته. وبالتالي فإنها تستنكر شامير الدفن أو العنت جسد الميت بغض النظر عن أية حجة لأمورية أو فقهية. هذا بالإضافة إلى أن التشريح الذي في ألمان، لعامة في أغلب مجتمعات أوروبا الغربية في العصر ما قبل الحديث بالقانون والحوكمات المسيحية الاستعمارية التي كثيراً ما شوهدت في المبادئ العامة أو في مداخل القرى. (إ كان الحصول على جثث سليمة لأناس حديتي الوفاة واستخدامها لأغراض تعليمية شيد بإعاف الصعوبة، وقد نادى أن يرضى أن يؤخذ جثث ذويه لشرح التشريح في الجامعة حيث يمثال بها بعض الأطباء لسدود العظم، ذلك اضطر ألسنة التشريح لتتبع أساليب القصاصية والسياسية بطلب الحصول على جثث من يتدفق فيهم حكم الإعدام، وهو حيداً لا لم تكن القفونة هي ضرب العلق (وهو كان مضموراً على الطبقة الأرستقراطية) وإنما الشئ (وفي أغلب الجامعات الأوروبية كان الشئ يتدفق في سوقها، الناس، والأساطير) حتى يتوافر تحت مشروط الطباعة جسم حي يستطيع أن يشيع لتلاميذه آراء جالينوس بالإعدام، وصار بمثابة مرحلة أخيرة ومهيبة لتعاقب الجسد لتلاقي الجرح حيث يدخو تحت غفاسه.

على هذا النحو بدخنت هذه الدراسات الجديدة الآراء التقليدية التي كانت ترى في الدين العائق الوحيد أمام

من الأطباء عند تأريخهم لمهنتهم، فتشجيعه الخالق يصانع الصفات الذي تتضح قدرته وتتحدي حكمته عند التعامل في علمه وروعة مفوقاته كان أولاً ماوقفاً داب الأطباء وفلاسفة عصر التنوير على تربيده لتذكير باهمية استخدام الحجة والمنطق للتخلف على الشعوذة والسحر والأوهام الدينية... (على أنه ربما غاب عن كلوتريك الخطوة الثقافية في هذا التشجيع، إذ كثيراً ما قيل إن هذه التشجيعات، المبكينة، لا تكون كفاية والجسم كسالة والخلق كصناعات ماهر... ربما تذكرنا بعضه الخالق ولكنها في نفس الوقت كانت الأساس الذي بنى عليه الجغرافيا لآلاس (١٧٩٠ - ١٨٢٧) تصوره لكلون بغير حاجة لاتقارص خالق، فالألة ليست في حاجة إلى صانعها بعد أن يفرض من ابتكارها والنساعة تستطيع أن تعمل بدقة متناهية بدون تدخل لاحق من الساعاتي الذي جئنا لنعلمها)

وفي مواجهة هذه النظرة التقليدية الشائعة للعلاقة بين الدين والطبيب، ظهرت في الأونة الأخيرة دراسات جادة تنكشف في اقتراحاتها، لحاولات أن تفسر المقاومة التي واجهتها محاولات تدريس الطب بالاعتماد على التشريح بالتناقضات القائمة داخل المؤسسة الطبية ذاتها، ويوضح تلك المؤسسة داخل إطارها التاريخي، ووصلت من ذلك إلى أن دور

يبدو أن حتى كلوتريك كان على رجال الدين (وهو واضح تماماً في كتاباته برغم احتجاجه خلف سترالي واه من الاحتشام المصطنع)، كان موده موقفه من أتقيسة ومن المسيحية لا من الإسلام ومن علمائه، نظراً إلى هذا الموقف المحسدي للدين، لبني على اعتباره عائقاً في وجهه للفلائية والتقدم، كان موقفاً تقليدياً لفلاسفة التنويريين، وتجمع فيه الكثير من الأورجين وأهمهم مذهبو الطب في أوروبا في العصر الحديث فكلور ما تقرا أن محاولات الأطباء الدورية لتطوير الطب واستحداث نظريات جديدة تشرح كيفية انتشار الأمراض والأوبئة أو الفشل في أي وسائل جديدة لعلاج كانت تصطدم دائماً بمعارضة الكنيسة... ويرى مذهبو الطب للتقليديون أن معارضة الكنيسة كانت عقبة مهمة أمام الكثير من هذه الممارسات وخاصة تشريح الجسم البشري... كما يرون أن معارضة مذهبو الطب في أوروبا في العصر الحديث تشريح علماً يتحدى قوة الخالق أو يعيث بمفوقاته، فضلاً عن شكهم في أن هذا العمل بإجسام الموتى يمتع القديسة والبشع بعد الموت. وحسب الروايات التقليدية فقد تمكن من العمل ضمن التسلط على هذه الآلهام الدينية (كما سمعها كلوتريك عند حديثه في جهوده في هذا المجال في مصر) بالإصرار على نشر المعرفة واستخدام الحجة والمنطق وعدم العروض بخلاف العامة من كل ما هو جديد وغير مأروف. وما استخدام كلوتريك لتشجيعه الجسم الإنساني بأساليب لا محسولة منه فقرة عامة بالحاجة سيولة فيها الكثير

الصالح عشر عندما أصبح التشريح معترفاً به في كليات الطب في بلدان أوروبا الغربية كانت اللوحات الفنية التي تسجل هذه الممارسات الغربية دائماً تظهر كتعبير عن التشريح الذي كان يفسر عن أن درس التشريح يؤكد صحة مقولاته. وقد تكون لوحة الفنان الهولندي الشهير ريمبراندت درس تشريح مكتور مالب خير مثال على ذلك. فيأرلهم من "احتلال الجثة المشرحة كخلف للوحة" إلا أن نظرات أغلب الحاضرين موجهة ليست للوحة وإنما لكاتب التشريح المختوح والموضوع في الركن الأيمن السفلي للوحة في إشارة واضحة للمكانة التي كانت النصوص الطبية القديمة ما زالت تحتلها في تدريس الطب. أما في لوحة قصر المعيني فقد اختفت هذه الإشارة تماماً. وكان اللوحة تقول إن معرفة الجسم البشري لا تتم إلا بفهمه ورويقته بالعين، بغير حاجة لمعرفة أو جالينوس أو أي سينا أو غيرهما في هذا الصدد

أما العنصران الآخران الحاضران في اللوحة فيستدعيان بوقوف العين من الطب (وتحديداً في مقاومة الإسلام المزعومة للتشريح، فاللوحة تظهر لنا جثتين بلايس عسكريين، أحدهما يلف بجانب الجثة والأخر عند مدخل القاعة، في إشارة واضحة للتلاميذ الأتريين أشدخها كلوتريك في مقاومة الطبية الأتريين الجديد، أو واجهة علماء الأثر الذين دعاهم لخصوص هذا الحدث الجلل... وتظهر اللوحة الذين من هؤلاء العلماء عند الجثة مكتبين على منبأها ما يقول كلوتريك بشفة واعسة. وسوقع فذلك الساعين في القوفة... وهذا العنصر الثالث المهم، له دلالة بالغة الأهمية، فقد اختار الفنان (الذي كان بالتأكيد يعتمد على رواية كلوتريك عن هذا الحدث المهم) أن يكون وضعهما بين الجثة التي هي مصدر العلم في تشييد كلوتريك وبيننا نحن المتفرجين... وكأنه يقول بذلك إن محاولاته الدورية لنشر العلم والمعرفة يخترسها دائماً الله ورجال الدين.

التشريح في المغرب بين الطب والسياسة

غير أنه من المستبعد جداً أن فهم الطبيب الفرنسي للعالم المسلمون وموقفهم كان سلبياً آنذاك، ولم يكن قد مضى على إقامته في مصر سوى سنتين، وهي فترة غير كافية لينهلهم علومه (التي لم يتحدث أو يكتب بها بعد برغم طوي مدة إقامته في مصر) أو ليعرفته بمبادئ الإسلام، كما يالك بكونه ألقه من قصبة شاذلنة كالتشريح، فقد كان يفتقد مثلاً إلى الدين الإسلامي يقضي بأكلوا الموتى ويسلم ببقاء الشعور بهم كما لو كانوا في قيد الحياة، فهم يحسون بما تصاب به أجسامهم من الجراح أو الأذى أي كان... (ألفظ أن رؤية كلوتريك لسلامات كانت محزنة، بالإضافة للإشهادية السائلة في وقتها والتي أعترت الإسلام سبب تخلف المجتمعات الإسلامية الشريفة... ولئن

كتاب الزاوية



عبقرية المسيح

وضع الفكر والكاتب الكبير عباس محمود العقاد سلسلة من العبقريات لشخصيات إسلامية بارزة في مقدمتها النبي صلى الله عليه وسلم وعدد آخر من الصحابة الكرام ولم ينس العقاد برؤيته الشاملة والعميقة أن يقدم عبقرية المسيح تأكيداً للروح الذي لعبته الديانة المسيحية في التاريخ الإنساني، وكذلك دور السيد المسيح عليه السلام. وقد صدرت طبعتان من هذا الكتاب تحت عنوان «حياة المسيح». يقول العقاد في المقدمة إن هذا الكتاب مفصّل على غرض واحد وهو جلاء العبقرية المسيحية في صورة عصرية نفهمها الآن كما نفهم العبقريات على أقدارها وأسرارها

الإيمان بظهور المسيح

الإيمان بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى «المسيح» لم يعرف قبل كتب التوراة وتفسيراتها أو التعليقات عليها، في التلمود والهجاذا وما إليها. ومرجع التسمية نفسها إلى الشعائر التي وردت في سفر التكوين وسفر الخروج وما يليها من أسفار الأنبياء. فإن المسيح بازيات المبارك شعيرة من شعائر التقدّيس والتكريم، وأول ما ورد ذلك في الإصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين حيث روى عن يعقوب أنه «بكر في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه ودعا ذلك المكان بيت إيل - أي بيت الله». وقد كان الإيمان بانتظار المسيح على أشده بعد زوال ملكة داود وهلم الهيكل الأول، مردد الشعب الإسرائيلي وعود أنبيائه بعودة الملك إلى أميس من ذرية داود تخضع له الملوك وتدين الأمم لسلطانه

بعدم التأخير. ولكنها أكدت في نفس الوقت على أهمية عدم التسرع في الدفن خوفاً من تشييع بعض حالات الإغماء على أنها حالة وفاة مما يعني دفن الناس أحياء والموت «دخول ميتة» كما عبر عن ذلك رشيد رضا في فتوى مهمة أصدرها عام ١٩١٠ لجاز فيها عملية الكشف للروح على الأموات حتى وإن استدعى ذلك كشف الطبيب على المرآة



وإذا كانت هذه السجلات المحفوظة في دار الوثائق القومية توحى لنا بأن تأخير الدفن كان من أهم أسباب الاعتراض على عمليات التشريح، فإن في وثائق وأبحاث الأجيال الأولى من أطباء العصر العثماني (المحفوظة في دار الكتب التي تعد أيضاً مكتراً قومياً) ما يمكننا من الوقوف على رأيهم من بعض جوانب هذا الموضوع الشائك، أكثر من موضع من الكتاب الذي بين أيديهم - مثلاً - يوضح الشباسي رأييه في موقف الإسلام من الطب الحديث ومن التشريح تحديداً، فكما رأينا لا يرى الشباسي أي تعارض بين الطب والدين، بل يؤكد في أكثر من موضع أن «علم الطب... في قوم البنية المحيوية، والقيام بأواجبات الشريعة... وعلى خلاف رواية كلوت بيك التي تركز على اعتراض الطبانية الشديدة على التشريح يؤكد لنا الشباسي أن هذه المعارضة زالت سريعاً؛ يقول إن «من المجانب أن حب التشريح استولى على تلافتي بعدما كانوا له كارهين، فلما شهود أجدد يترك لغناه»

والخروج إلى (التفصيل) التزمه (ويكتب على قراءة) كتاب التفتيح الوحيد ليكون فيه من المتكئين، ويأخذ الخضوع المحض في محل نومه، وإذا لاهم أحد لا يلبث نومه... أما بخصوص ممارسة التشريح فكان الشباسي بالطبع مؤمناً بأهميتها أشد الإيمان ولم يكن يتصور وجود لغط كما فهمه وممارسه بدونها. فلتفت الجثث، كما يقول، «فوائد كثيرة منها معرفة الأعضاء وهي في حالتها الطبيعية التي كانت عليها زمن الحياة... ومنها معرفة أنواع الاضطرابات المرضية التي تصيب كل عضو على حدة أو كل مجموع من الأعضاء ومقابلتها بالأعراض التي تشاهد قبل الموت ليستفنت من هذه المخلوقات معالجة ناجحة لنفاتها، ومنها حل المشكلات التي تخص الطب الشباسي أو الشرعي كما في أنواع الحرق أو التسمم أو القتل أو الفرق أو السقوط أو الجروح الخطيرة، ومنها تجنب ما يوقع في الأضرار وقت الأعمال الرحمانية الصغرى أو الكبيرة ومعرفة سبب حصول الاضطراب أو عدم حصوله في هذه العمليات... وبالإضافة إلى كل هذه الفوائد العلمية التي تعود على الطب من جراء ممارسة التشريح لا يجد مؤلفنا غشاضة من أن يضيق قائمة مهمة أخرى وهي «معرفة أفعال ووظائف الأعضاء البديعة التركيب والتأمل في صنع المولى جل جلاله وهذا مما يقوى الإيمان ويبيده». بل إنه يستدشّن بجاليئوس الذي قال إن «قراءة كتب التشريح

تقدم الطب وقدمت أسباباً تاريخية أخرى أراها أكثر إقناعاً. فإذا عدنا إلى فراءه مقلّوت كلوت بيك في هذا الصدد، ينبغي أن نلاحظ أنه كان متأثراً بأفكار التنويريين بشكل غير تافه وإنه كان يرى في نفسه وفي عمله في الشرق تنويراً للبشرية للتعبية في مصر. وقبل أن تعود إلى مؤلفنا محمد الشباسي لكي نعرف (وقد كان أصلاً طالباً إزهرياً) رأييه في موقف الشرع من التشريح، نمارح بعض التمسلات عن الأسباب التي دفعت المحض في مصر إلى الاعتراض على سوس التشريح التي استخدمها كلوت بيك في مؤسسته التعليمية الجديدة. قبل تشريح القول - مثل المؤرخين للمحدثين للطب في أوروبا - بأن هذه الاعتراضات لم تكن نابعة من العلماء ورجال الدين أو منطلقاً من موقف فقهي يجرى ما كانت معبرة عن نظور طبيعي وإنساني من انتهاك حرمة الموتى؛ وهل أقرن العلماء ورجال العقاب البدني الظلمة في أعين الناس في مصر كما كان الحال في بلدان أوروبا الغربية؟ هل من الممكن أن نغرض أن مقاومة التشريح كل لها أسباب أخرى لم تكن لها علاقة بالشرع أو الدين أو الفقه؟ وما هو مصدر إمداد قصر العيني بالبحث الذي كان قضائياً وغيره من أساتذة التشريح بشرحونا؟ تلك بعض التساؤلات التي تلح على الباحث في تاريخ مصر الاجتماعي في القرن التاسع عشر وتطالبه بأن يحاول الإجابة عنها.

التشريح بين العلم والشرع

وبالرجوع إلى السجلات والمصانف المحفوظة في دار الوثائق القومية (والتي تعد بحق مكتراً قومياً يجب العناية به والمصانف عليه) يمكن للباحث أن يحس ولو بشكل مبني عن بعض هذه الأساطير... ذلك أن سجلات قبطية مصر (أي شرطة القاهرة) وديوان تفتيش صحة المحرسة ومجلس الخصوصي (وكان ذلك المجلس بمثابة مجلس استشاري تضاهي سلطات سلطات مجلس الوزراء الآن) كلها تشير إلى أن أهم سبب للاعتراض على عمليات التشريح كان تأخير الدفن وليست أي حجة أخرى مثل تلك التي يوردها كلوت بيك في كتبه من قبل شعر جثث المسلمين بالإهم أو تقويض مرض البهيم بعد الموت. وكان الاهتمام بعدم تأخير الدفن بالإهمية بكان حتى صدرت تعليمات صارمة بأن تكون مهمة الكشف على الأموات أول ما يقوم به حكماء الأمان في الجحوس (أي أطباء الأحياء في القاهرة) في معلم اليومين يتتبع عليهم بأن يقوموا بتلك المهمة يومياً من الساعة الواحدة حتى الحادية عشرة صباحاً (حسب التوقيت العربي) أي بعد ساعة واحدة من شروق الشمس إلى ما قبل غروبها بساعة واحدة). وكانت عقوبة الكهنة الذين يتأخرون في تأدية تلك المهمة الحساسة تتراوح بين الحبس عشرة أيام والعزل من الخدمة المخيرة كلية في مواجهة اعتراض بعض الأمالي ورجال الدين من تأخير الدفن وخاصة أثناء فترات الوباء عندما زادت أعداد الموتى يومياً شددت السلطات العلية من تدابيرها للحكمة

كتاب الزاوية

عقريّة المسيح

تاريخ الميلاد

بمهم رقم التقويم الميلادي أن السيد المسيح ولد في السنة الأولى للميلاد، وعلى هذا الحساب يجري العمل بين الأمم الأوروبية منذ سنة ٥٣٢ للميلاد وهي السنة التي دعا فيها الراهب دنيوس الصغير (Exiguus) إلى تاريخ الأيام من السنة الأولى للميلاد.

أما القول الراجح في تقدير المؤرخين النذيين وغير النذيين فهو أن ميلاد السيد المسيح متقدم على السنة الأولى بضع سنوات، وأنه على أصح التقديرات لم يولد في السنة الأولى للميلاد.

ففى إنجيل «متى» أنه عليه السلام قد ولد قبل موت هيرود الكبير، وقد مات هيرود قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات، وقد حاه في إنجيل لوقا أن السيد المسيح قام بالدعوة في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر طيبريوس وهو يومئذ يناهز الثلاثين، وقد حكم طيبريوس الدولة الرومانية بالاشتراك مع القيصر أوغسطس سنة ٧٦٥ فى تأسيس مدينة رومة، ومعنى هذا أن السيد المسيح قد بلغ الثلاثين حوالى سنة ٧٧٩ رومانية، وأنه ولد سنة ٧٤٩ رومانية أى قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات. يذكر إنجيل لوقا أن القيصر أوغسطس أمر بالكتابة. أى بالإحصاء. فى كل المسكونة، وأن هذا الاكتساب الأول جرى إذ كان كيرنوس واليًا على سورية «فذهب الجميع ليكتسبوا كل من مدنته، وصعد يوسف . . من مدينة الناصرة إلى اليهودية . . ليكتسب مع مريم أمه النخطوية وهي حبلى، وتمت أيامها هناك فولدت ابنها البر»

الركن، فغالباً ما ينصب الإهتمام على دور أوروبا فى أحداث النهضة التي شهدتها مصر فى ذلك القرن، وكثيراً ما كانت كتابة تاريخ الطب، وخاصة تاريخ مستشفى قصر العيني، تعتمد على مصادر أوروبية، كشهادات بعض الرحالة الأوروبيين الذين سئحت لهم فرصة زيارة المستشفى، أو كشهادات كلوت بيك ذاته. على أن الوثائق المعاصرة البالغة الغنى والأهمية المتطرفة بتاريخ الطب والصحة العامة والمحافظة فى دار الوثائق القومية تؤهلنا الآن لأن نوضح الصورة وأن نلتمد على مصادر أخرى تقدم لنا تفاصيل أكثر دقة عن الممارسات اليومية فى مستشفى قصر العيني وفى مدرسة الطب التابعة لها، كما نر شأنا أن تقدم لنا صورة - ولو غير واضحة تماماً - عن رد فعل المجتمع تجاه بعض الممارسات غير المألوفة التى كانت تحدث هناك.

وهنا تكمن أهمية الكتاب الذى بين يدينا وبغريه من الكتب الطبية التى كانت من أوائل مطبوعات مطبعة بولاق والمحافظة الآن فى دار الكتب. فالشباب

كان من الدفعة الأولى كان من شروحي مدرسة الطب المصرية ومن أوائل من درس فيها. وبعد كسبه هذا من الكتب الطبية القليلة التى ألفت فى مصر، ولدت تمكثنا لفراده المتصرف على آراء مؤلفه فى موضوع مهم وشيق ألا وهو الموقف من التشريح وكما رأينا فالشباب على عكس الرواية الشائعة التى يقدمها كلوت بيك - والتى نقلها عنه كل من أرّخ للطب فى مصر -

فى القرن التاسع عشر - يقدم لنا صورة يبدو فيها التشريح والشرع والطب الحديث والدين غير متعارضين، بل ويؤكد أن التشريح من شأنه أن يعلى كلمة الشرع بالمساعدة على إقامة العدايات الشرعية. ينتهج لهجة اعتدائية عند الكلام عن التشريح، فالجرح الذى يسببها لتفصيل على أهمية التشريح للطب والدين معاً لم يقصد منها إقناع حذقة من رجال الدين المتعصبين أو «مناكفة بعض الأوامر الدينية» كما كان كلوت بيك يرى، وإنما كانت نابعة من عقليته لم تر أصلاً أى تعارض بين التشريح والشرع أو بين الإسلام والعلم وبذلك يقدم لنا كتاب الشفاسي عن التشريح صورة لطالاب آزهري أصبح طبيباً ماهراً لم يرب يوماً تعارضاً بين إيمانه ومهنته أو بين الإسلام والتقدمية، ذلك التعارض الذى بذل جيل لاحق من المفكرين المسلمين فى أواخر القرن التاسع عشر جهداً كبيراً لمواجهته. أما متى ولما نلظ هذا التعارض وعيف تمت مواجهته فتلك قصة أخرى. ❦

اعلم العبادات الإلهية وتحمل على الإقرار بوحديته الله..

وفى خاتمة كتابه يعود الشفاسي ويؤكد على أهمية التشريح ليس فقط للعلوم الطبية ولكن أيضاً لتفكيك أحكام الشرع فيوضف قالاً: «لعمرا شرحناه على حالة الأعضاء فى أنواع الموت الفجائية يمكن أن يكون الطبيب السياسي (أى الطبيب الشرعى) صاحب لفظة بما كتبه من العلوم بحيث يمكنه الحكم بحياة الشخص الذى عاش بعد الموت الظاهري دون من مات معه موتاً حقيقياً. فمبدأ ثلاثة أشخاص غرقوا فى أن واحد يعارض فئسا من ذلك مسألة الوالدة التى لا يمكن حلها بطريقة لطيفة إلا بتعيين من الذى عاش بعد الآخرين ومصورها أن أحد الثلاثة كان معرضاً لأحذقات الدوية المخية فمات بالسكتة والفانى مات بالإمعاء والثالث عاش الغرق مدة طويلة لم مات بالإسفاكسي فالتطبيب السياسي يستلزم حيلة من حالة المجموع الوردى والشرىانى والقلب والربتين والخي استنتاجات قريبة للعلم مؤسسة على مشاهدات لا على ظن وتفسير. وسال ذلك يقال فيما إذا خسفت أرض أو انهدم بيت أو احترق أو حدث سوب من أسباب آخر فمات به عدة أشخاص فى آن واحد، وفى موضوع آخر يشرح الشفاسي باستفاضة أن التشريح يستطيع أن يعين على إقامة أحكام الشرع - وفى نفس الوقت تستعين على السلطات السياسية أن تستخدمه لإغراضها الخاصة، وتحديدًا لى تضبط إحصائياتها الحيوية - كثيراً ما يسأل الطبيب عن يوجد فى الطريق ميتاً فيقال له هل مات حقيقة وما سبب موته وهل موته ناشى من قتل الشخص لنفسه أو قتل الغير - فحينئذ لا يجب على الطبيب الإجابة على السائلين الأنثريتين بمجرد النظر فى الهيئة الظاهرة بل يجب عليه أن يقول لى لا استدل على شيء من الهيئة الظاهرة، ولا أصرف لكم جواباً إلا بعد فتح الجثة لآنى منه استدل على سبب الموت. وقد يحمل الخط فى ذلك كما إذا وجد شخص ميت فى الطريق وقال الطبيب بجرحه البحت عن الوجه والصدر واليد واليدين والملايس إنه مات بة سكتة مخية وكان الواقع بخلافه. فقد فتح من ذلك مفسدان - الأولى رده عدم المصالح من قاتله والثانية عدم ضبط قوائم الموتى.



كلوت بيك

١٨٧٤

حتى عهد قريب كانت كتابة تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر تتبع مناهج أوروبية

عامة، والرابع يعتمد على نموذج العدالة البيئية وهو ينظر إلى المشاكل البيئية باعتبارها علاقات بين الناس وبعضهم أكثر من كونها علاقة بين الناس والبيئة وينظر إلى تفاوتات التوزيعات البيئية على الجماعات المختلفة ويوجد مفهوم الطبقة مكاناً في هذا الاتجاه التحليلي. وقد اختبرت هذه المقاربات بقدرة وعرضت ناقصاً ووفرت إطاراً مفاهيمياً يسمح بقراءة السياسات الخاصة بمصر بالمطابقة مع دول وثقافات أخرى.

يظهر التكامل في تصميم البحث وعرض نتائجه بسفحة خاصة في إدراج فصل خاص بـ «ديناميكيات التلوث» وهو يتناول التقويم العلمي لتلوثات البيئة في مناطق البحث الأربعة. ومن المؤكد أن إدراج هذه البيانات العلمية التي قام

بجمعها الفريق العلمي المشارك في البحث قد أفاد بدرجته أو أخرى في محض نظرية «قوة الوعي» لإجلاء تقويم الناس لأحوالهم المعيشية بما في ذلك الأحوال البيئية في مناطقهم متعلّقاً إلى حد كبير مع السياسات العلمية، غير أنني لا أعتقد أن قياس وعي الناس بمشاكل التلوث أو اختيار قدراتهم العلمية ومقارنته علم الخبراء يعكس تماماً كان هذا في حد ذاته. وإنما الهدف الرئيسي هو استقصاف التصورات الثقافية الخاصة بالبيئة والتلوث، ونماذج ما تعدد فيه أداء الناس على خلفية الحقائق العلمية في التصرف على هذه التصورات أو لفت النظر إليها. ومثال على ذلك هو رأي الناس في مدى نقاء أو تلوث مياه الشرب في مناطقهم حيث تشير القياسات

العلمية أن جميع مصادر المياه في قرية إبحاص غير صالحة للشرب ومع ذلك يقول ٩٠٪ من سكان القرية أنهم يشربون من مسطوحين نقاء المياه وفي أعلى نسبة بين المناطق الأربعة. ولماذا التلوث كما يرى الناس هي التي تكون لديهم راحة أو طعم غير مستحب أو التي تبدو قذرة، وتظهر هنا أهمية المعطيات النوعية في تحديد ماهية التلوث كما يراه الناس وينعكس المنطق فيه غير مدرجين تماماً للتأثيرات التي يسببها الرصاص مثلاً، وبلاضافة المؤلفون أن تعريف الناس للتلوث يعترف كثيراً من تعريف القذارة حيث تأتي المشاكل التي ينتج عنها قذارة (الشارع) على رأس مصادر تلوث البيئة كما يرى سكان

المناطق الأربعة. هذا بالإضافة إلى أن التركيز على هذه التلوثات يتفق مع وصف المؤلفين لملعبهم بضمهم التي بهم أساساً ما أسودد بالاختلاط المبردة والتي تعطي انطباعاً السلبية للتلوث مغايرة لما يحدثه الضوضاء والتي يهيم بالتحاطب على الطبيعة غائبة في الضفة المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً بمفهوم التلوث ومقدسة الصحة في حين يتألف الضوضاء بالمعنى في البرية بمثابة عنصر ملا معروف البيئة في الولايات المتحدة حيث تحتل الطبيعة مكاناً مرموياً

ورغم الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل وعي الناس بقضايا البيئة إلا أن الكتاب يؤكد على أن رؤية السكان لأخطار البيئة بصفة عامة تمانح كثيراً لمشاكلهم المباشرة فتجد أن أكثر الإجابات ركزت على تلوث الهواء والماء ومشكلة القمامة بينما لفتت أنشياء مثل الإشعاع النووي ومشكلة طبقة الأوزون والاحتباس الحراري في ذيل الاهتمامات وكانت إحصائيات كل منطقة على حدة تعكس المشكلة الأكثر إحراجاً فيها. فقام رأى مثلا ٧٧.٢٪ من سكان كفر العلو أن مشكلة تلوث الهواء هي أكبر مشكلة بيئية وليس هذا مستغرب في تلك المنطقة التي يعمرها الغراب الأسفلتي للمباني من مداخل مصنع الأسمنت بحلول. وكذلك انعكست المشاكل الخاصة بكل منطقة في إجابات الناس حول مصادر التلوث. فليما يخص تلوث الهواء مثلا نزع سكان كفر العلو إلى ذكر الإشعاع كمصدر رئيسي في حين رأى سكان السعيدة زيني ودار المسلمان أن السيارات هي المصدر الرئيسي بينما ذكر سكان قرية إبحاص الغراب

ويشكل عام فإن مفهوم التلوث هو أكثر تحديدا بالنسبة للسكان من مفهوم البيئة، فالأصغر لا تعني لهم البيئة الطبيعية والمادية فقط وإنما أيضا وربما تشكل أكثر البيئة الاجتماعية وهي التي تعني بامل الإنسان وخلفيته الاجتماعية وبالتالي أخلاقه وسلوكه، وحسب مفهوم البيئة هذا يدرج السكان نوعاً مهماً من المشاكل البيئية في منظمتهم وهي ما يمكن أن يطلق عليه «التلوث الخلقي» والذي يتفق مع فواهم مثل معاكسة القنابات وانتشار المخدرات والتاجور ولغايها التي تعرض أفلاما جنسية - إن فلتلوث أيضا - كالمبيسة تصيبات أخلاقية وإصعاعية

التلوث والطبقة والشارع

يرتدّ الكتاب بشكل واضح على أهمية اسطر إلى الطبقة كحجر لا يتحرق من قضية البيئة من ناحية يشتر المأخوذ إلى من الصفوة وأعصاء الطبقات العليا في المجتمع هم الذين يتخذون معظم القرارات الخاصة بالبيئة وأن الطبقات الوسطى والفقيرة هم الذين يتحملون آثار هذه القرارات. كما يلاحظون أن بعض المشاكل البيئية -ديمقراطية- مسيحية بمعنى أن آثارها تطلل الجميع كتلوث أبواء نتيجة عدم السيارات مثلا في حين أن هناك العديد من تلك المشاكل المرتبطة بالشارع ينتشر بها الفقراء أكثر من الأغنياء: مثل وجود مساكن مسجورة الدخ بصور المناطق الصناعية والمشاكل البيئية الناتجة عن شدة الزحام ومشاكل التخلص من القمامة والصرف الصحي وانتشار الضوضاء وبالقوارص وانتشار أمراض مثل الطلاريا

ونرى بوضوح كيف تنقطع قضايا البيئة مع المشاكل الناتجة عن الفقر وتدني مستوى المعيشة وبالتالي يساهم الكتاب في طرح قضية البيئة بمسئولية

.. والحكمة!





لأفراء العينة. أما إذا نظرنا إلى إيجابيات كل موقع على حدة فإن فارقاً ضخماً يظهر بين إيجابيات المواقع الريفي (إبخاص) وشبه الريفي (كفر العلو) من جهة وبين المواقع الحضرية (دار السلام والسيدة زينب) من جهة أخرى. فحسبة من رآوا أن الناس ليس لديهم بديل أضر في المواقع الريفية تزيد على أربعة أضعاف نسبتها في المواقع الحضرية (كفر العلو ٩٣,٧٪ وإبخاص ٩٢,٩٪، دار السلام ٩٢,٢٪، السيدة زينب ٩١,٤٪). كذلك فالفارق أيضاً ضخم بين المواقع الريفية والحضرية فيما يخص الإجابة الثانية فقد عزی أكثر من نصف المجولين في الموقعين الحضرين هذا التصرف إلى الجهل وقله الوعي في حين أعطى هذه الإجابة ٤,٥٪ فقط في إبخاص و٢,٢٪ في كفر العلو، ويرى المؤلفون في الفرق بين المجموعتين نوعاً من التفسير الطبيعي بين من هم في أدنى السلم الاجتماعي من ناحية ومن هم أعلى منه بليل، حيث يستخدم مكان الحضر ومعهم الأعلى نسبياً إقراراً بفضيلتهم الأخلاقية، وإن كان المعنى أيضاً طرح بأن سكان المواقع الحضرية هم الأكثر تعرضاً لتفسيرات خطاب الصلوة المهيمن والذي يرى الناس في جبل وقله وهي الطوائف الأثري السبب الرئيسي لتوت البيعة ومشاكل أخرى عديدة. فلتصبح شك في الإجابة النموذجية، والتي ضمن صاحبها وتشبهه بالجامعة الفضل.

ورغم ذلك التكبير الذي تلعبه الطائفة والوضع الطبيعي في التحك في أشكال العدالة البيئية، بالإضافة إلى تأثير رؤية الطوائف لبعضها البعض في تشكيل المفاهيم الخاصة بالتوت وفي بؤرة التصورات الثقافية لدى المجموعات الاجتماعية المختلفة حول أسباب توت البيعة إلا أن هذه الزاوية هي فقط واحدة من عدة اتجاهات تحليلية يستخدمها المؤلفون. كما أن الطائفة هي فقط واحدة من عدة أشكال للتمايز الاجتماعي التي يتناولها الكتاب، فالتمتع تعامل مع تفسيرات ومتغيرات عدة مثل النوع والسن ودرجة التعليم، بالإضافة إلى بعض التفسيرات الاجتماعية الأخرى داخل مناطق البحث كقولهم مثلاً: إن العوامل التي تعزل جهود التعاون بين السكان هي وجود انفصامات بين السكان القدامى والجدد كما في كفر الطو ودار السلام والسيدة زينب أو الانفصام بين العائلات الكبيرة في إبخاص وكفر العلو وكذلك الانفصامات بين عمال مصنع السموت والأخرين في كفر الطو ولتمثل الأخير أهمية خاصة إذ يشير إلى عامل مهم في مكافحة عوامل التوت حيث إنه في كثير من الأحيان تتعارض الرغبة في العيش في بيئة صحية مع المصالح الاقتصادية والحاجة لمادية وثري هنا كما تستخدم إدارة مصنع الأسمنت حاجة العمال إلى الوظيفة في إقناعهم بعدم المشاركة في الاحتجاج على التوت الذي تخلفه تلك الصناعة حيث أفضحت الإدارة العمال أن زياده الإنعاش والنفسانية زياده دخلهم من توقعات توفير أعلى عدم استخدام الفتر على مدافن المصانع.

كتاب الزاوية



عقرية المسيح

صورة وصفية

من أقدم الصور الوصفية التي حفظت لسيد المسيح صورة تناولها المسيحيون في القرن الرابع وزعم رواتها أنها كتبت بقلم بيليوس لتيولس صديق بيلاطس حاكم الجليل من قبل الدولة الرومانية، رفعها إلى مجلس الشيوخ الروماني في عصر الميلا، وجاء فيها: 'إنه في هذا الزمن ظهر رجل له قوة حارقة يسمى يسوع ويدعو تلاميذه بأبن الله، وكان للرجل سمت نبيل وقوام بين الأعداء، يفرض وجهه بلخان والهيبة معاً، فيجبه من يراه ويخشا. شعره كلون الحمر منسرح غير مصقول، ولكنه في جانب الأذن أجمعد لما، وجبينه صلت ناعم، وليس في وجهه شيء، غير أنه مشرب بنضرة متوردة، وسيماء كلها صدق ورحمة، وليس في فمه ولا أنفه ما يعاب، وعيابه زرقاوان لتمعان، مخيف إذا لام أو أب، ودعج محبب إذا دعا وعلم، لم يره أحد يضحك، ورأه الكثيرون يبكي، وهو طويل له يداان جميلتان مستقيمتان، وكلامه متزن رصين لا يميل إلى الإطناب، وملاحته في مرأه تفوق المعهود في أكثر الرجال.'

إلا أن هذه الرواية مشكوك فيها وفي إستانها التاريخي، ومثلها جميع الروايات التي تناولها الناس في ذلك العصر أو بعده، ومنها ما لا يعقل ولا يظن به إلا أنه مدسوس من أعداء المسيحية في العصور الأولى، كفول بعضهم إنه كان قميتاً أحبد دميم الصورة، فإن الشريعة الموسوية كانت تشرط في الكاهن سواء الخلق وسلامة الجسم من العيوب، ولا ترسم لخدمة الدين من يعيبه نقص أو تشويه، فمن غير المعقول أن يتصدى للرسالة من يعاب بالخلد والدمعة والقمامة معاً.

فضية تنموية حاسمة. ويظهر هذا من خلال الوصف الدقيق للوضع البيئي في مناطق البحث وبالتالي في تسليط الضوء على الظروف المادية والموضوعية التي تقس إلى حد كبير ارتباط الظروف العيشية للفقر والمساكن الناتجة عن الفقر بمشكلة التوت ومثال على ذلك مشكلة القمامة والتي يجمع خبراء التنمية والموارد وسكان المناطق على وجودها كمشكلة بيئية ضخمة. سجد أن عملية جمع القمامة من تلك المناطق إما غير موجودة (كما في إبخاص وكفر العلو) أو هي غير منتظمة، وحتى في دار السلام والسيدة زينب فإن جامعي القمامة لا يتون بشكل منتظم وحين ياتون فإن مرياتهم لا تستطيع الدخول في الشوارع الضيقة والأزقة التي تقال بذلك محرومة من تلك الخدمة. هذا فضلاً عن أن جامعي القمامة الذين يعتمدون نشاطهم الاقتصادي الأساسي على المخططات القابلة للتطوير لا يجدون الحافز الكافي للعمل في المناطق الفقيرة والتي لا قيمة تذكر لفعاليتهم. وتحت هذه الظروف يها السكان إلى التخلص من قماماتهم عن طريق إلقائها في الخرابيات ثم إحراقها بعد ذلك أو إلقائها في الفتر بالنسبة لسكان القرى. وتؤدي مشكلة القمامة إلى نظام مشكلة أخرى وهي انتشار الديدان والبعوض والصراصير والفئران والتي لا يقتصر ضررها البيئي على الأمراض التي تسببها، وإنما يشمل أيضاً محاولات السكان معانيتها بالاستخدام المفرط للمبيدات الحشرية، حيث يتكرر أكثر من ٦٥٪ من أفراد العينة أنهم يستخدمون المبيدات من أنواعها داخل منازلهم حيث يصطرون على إغراق نوافذها باستمرار مع تغطيتها بالبيلاستيك لمنع غبار الأسمنت من التعاد إلى الداخل مما ينتج عنه انعدام التهوية ونظام مشكلة توت الهواء. وفي ذلك يكمن بضرته إلى استخدام المبيدات للفضاء على النضارة، هذا فضلاً عما يملئه من المبيد من إزعاج ليزانية السكان القراء أصلاً.



ورغم أن موضوع الكتاب هو 'المصريون العاديون' إلا أننا لنسأ أمام خلفية بسيطة ما بين 'الصلوة والصلح' هواتف فرق كبيرة بين مناطق البحث الأربعة ولتبع الموقع دوراً كبيراً في تفسير الاختلافات في رؤى والأفكار الخاصة بالبيئة والفقر. ونظراً هذا العامل مثلاً في إجابة السكان على سؤال: كيف تقدر سلوك الناس الذين يلغون البيعة (الفردية) والقمامة في الشارع؟ والإجابات الرئيسية كانت هذا ما

١- الناس ليس لديهم حل آخر وقد أعطى هذه الإجابة ٥٥,٣٪.
٢- الناس أميون وجهلة وليس لديهم وعي وقد أعطى هذه الإجابة ٣١,٣٪.
وهذه النسب هي بالنسبة للعدد الإجمالي



كتاب الزاوية



عبرية المسيح

تجارب الدعوة

منذ الخطوة الأولى التي خطاها السيد المسيح في التبشير برسالته أخذ على نفسه أن يمتثل «السلطة» وينحى لها من ميدانها، فلا يتصدى لها بإبطال أو إفساد: لا يبدلها ولا يدعى لنفسه ولايتها، وحتى لكل معلم قادر أن يسلك تلك الخطوة في زمنه، فإنه - كما تقدم - قد شأ في دنيا تشكو الكلمة من الشارع والأمرس والنواهي والحكام والتحكمين: ما فاض من رومة الشرائع غلام مراسم الهيكل وشعاره ومحتلاته ومحرماته، وما فاض من رومة ومن الهيكل ملأته سيطرة هيرود وأبنائه وأذنايه وتابعيه، ولا حاجة إلى مزيد من الأحكام مع فساد الحكام، فإذا وجب إصلاح بعضها فاجبر من إصلاحه لا يساوى جهد الحرب التي تشنها طائفة ضعيفة على دولة الرومان، وعلى دولة الهيكل وعلى الدولة الأدومية اليهودية التي تشابع الدولتين وتعمل لحسابها بعد حساب هاتين القوتين، ومن الحق أن الشر الذي ينجم من ذلك الجهد أخطر وأفسد من الخير الذي يتأتى من ورائه، إن تأتى، وقد يدرك بإصلاح الضمائر وتهذيب الآداب الإنسانية وتعليم الأحاد أمثلة من الأخلاق تهدى أصحابها حيث تضلهم الشرائع والقوانين.

إلا أنه بهذه الحجة عن طريق السلطة قد ترك ميدانها فلم تترك له ميدانها، وسرعان ما أقبلت عليه الجموع حتى أحست السلطة - سلطة الدين قبل كل شيء - بالخير القليل من ذلك الداعية الجيوبة، وكل داعية محبوب خطر على سلطة التقاليد والجموع جاءوه في ميدانها بعد أن ترك ميدانهم

جسار على إلقاء القمامة وإن تلهه هو دور القانون والقائمين على تطبيقه، هذا فضلا عن أن سكان مناطق البحث لديهم شعور قوى بأن الحكومة تحاسب الأقباط والأقباط والأقباط وتستغفونهم من تطبيق القوانين.

وهكذا فإن لدى السكان رؤية واضحة لتقسيم الأدوار والمستويات بين الشعب والحكومة ولديهم أيضا فكرة واضحة عن حلولهم التي يتفقون - عن حق - أنهم لا وقلة تفوتهم، وتوجد في الكتاب أكثر من إشارة إلى ما ذكره السكان في أكثر من منطقة حول تدميرهم لأنهم مواطنون يدفعون الضرائب مثلهم مثل الآخرين وبالتالي من حالهم على الدولة أن توفر لهم الخدمات الأساسية إلا أن أحياءهم الفقيرة تظل مهملة ولا تحظى بالاهتمام الذي تناله الأحياء الأثري والتي يافتها المواطنون الميسرون، وهي مفارقة فعلا أن نجد أن على سكان دار السلام تحمل بلفة توصيلات الصرف الصحي من الماسورة الرئيسية إلى منازلهم بينما مثل هذه التكلفة ليست واردة بلفسة لسكان مصر الجديدة أو الزمناك مثلا.

ومن أكثر إسهامات الحكومات أهمية وجدة هي الخاصة بتحديد المسؤولية عن التلوث من وجهة نظر السكان ورؤيتهم دور الحكومة ومحوالت النشاط البيئي ومكافحة التلوث وبشأنها تولى طرحت اقتراح لهذه القضايا وتحليل المؤامرات المتنازع البحث لا يفيده فقط في هذه علاقة الناس بالبيئة وإنما يتعداه إلى إلقاء الضوء على جوانب مهمة من المجتمع المصري المعاصر تشغل برؤية الناس لأنفسهم وحكاهم.

نحن هنا إن أمام شعور سائد وقوى بالتهديم وهو شعور له بالاعتقاد ما يبرره فاعوان المصري ليس سلبيا بقدر ما هو مستبعد ولا يقصر هذا الوضع فقط على تجاهل مطالبه وإنما يمتد إلى توقعات العديد التي تواجه محاولات السكان لتنظيم أنفسهم في عمل مشترك، وليس إلهيا خوفهم من العنصر بهم مما يتسبب في إجهادهم العديد من التجارب كمثل تفكير بعض السكان في دار السلام في تكوين جمعية للحي تعنى بتطهيرها إلا أنهم أحصوا أن ذلك خوفهم من أن تدمرها الحكومة بتدخلها معارضا، وليس الحق يفر السكان إلى التلوث عن أحزاب المعارضة على أنه عمل يكتفه الكثير من المخاطر.

ومع هذا فإن الكتاب يسلط الضوء على الكثير من الأمثلة الإيجابية التي قام بها الناس فعلا من أجل تحسين أوضاعهم البيئية.

هذا الكتاب ذو الإخراج الجميل والضمون الغني لا يقدم فقط أسسها نظريا وعمليا يعرضه لتتبع مشروع بحثي حاد، وإنما يسعى إلى إرساء مبدأ أن تكون الناس العاديين وتقائفا وأروافا جزءا لا يتجزأ من عملية رسم السياسات ومن القوانين. والكتاب يستحق أن يقرأ بعناية ليس فقط لأفعاليته بالنسبة لفهم البيئة وإنما لأنه يقدم منهجا يجب أن يحدد في الدراسات التقوية التي مستقل قاصرة وعاجزة عن إرشاد السياسات إذ لا يمكن تجاه الناس ورغباتهم في الاعتبار. يبقى فقط أن عربة للكتاب حتى تتعمق الفائدة منه وحتى يستسي لسكان مناطق البحث الإطلاع على نتائج أبحاثهم والشعور بمرود.

إسهاماتهم

وأكثر تنجيح مدسمة هي أن الفالدية العناني ترى أن التصنيف الرئيسي للتلوث هم اناس أنفسهم وممارساتهم الخاطئة والحد يكون بأن يقوم الناس من سلوكهم، وبغير المؤامرات هذه الإجابة والتي يصغونها بأنها «غير متوقعة»، بأن على الناس بالمشاكل البيئية حولهم يوازيه الوعي «بفلة حياتهم» وبأن احتجاباتهم على الأسباب الجبرية للمشاكل سوف تقابل إما بالهلع أو التجاهل مما يدفعهم إلى حصر اللوم داخل المجال الوحيد الذي يتحكمون فيه بأي سلطة وهي فقط سلطتهم على أنفسهم وعلى سلوكهم وتصرفاتهم، فينتهي الأمر بأن يشابه تصنيف الخبراء إلى حد كبير مع شخصيات الطبقات العليا للمشكلة البيئية وهو أن الفقراء - بسبب سلوكهم الخاطئ - هم المتسبب الرئيسي في التلوث والتلوث، على أن هذا الرأي تجب فراهته على خلفية رؤية السكان حول الحكومة وأجوبتها نحو المواطنين، فأناس وإن لم يكونوا الحكومة بشكل مباشر في التسبب في التلوث إلا أنهم يرون أن حلول الكثير من المشاكل لا بد أن تأتي على يد الحكومة، فهم وإن راوا مثلا أن سبب قذارة الشارع هو أن الناس تقي بفماضهم إلا أنهم يرون أن دور الحكومة - أو لا - توفر نفاذا فعلا لجمع النفايات والتخلص منها، وبالتالي تقوم بدورها في تنظيم العلاقات بين المواطنين وبعضهم ووضع قواعد واضحة يتم تطبيقها على الجميع دون استثناء، فأناس مثلا يجدون أنه من الصعوبة أن يقوم الجار بنفايات

تاريخ العلاقات السرية بين يهود مصر

في العشرينيات من القرن العشرين وحتى الأربعينيات تزعم يهود منظمات نقابية، وكان منهم داود ناحوم، كما لعبوا دوراً مهماً في الصحافة مثل يعقوب صنوع، ولم يجد المصريون العاديون غشاً في التعامل أو حتى التعاون مع اليهودي مثله مثل القبطي

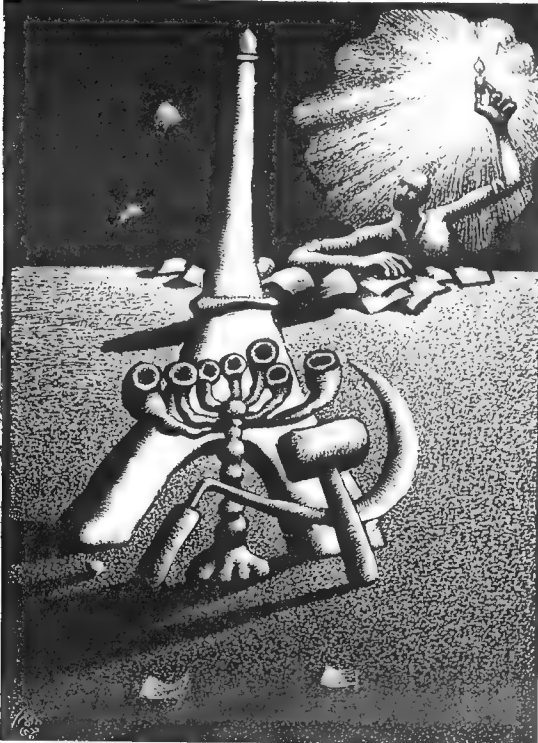
٢٠٠١ توفي في منتصف مارس ٢٠٠١ شحاتة هارون وهو أحد الشخصيات البارزة في التاريخ المعاصر للمصرى بشكل عام، والحركة الشيوعية المصرية بشكل خاص. ومن الملامت للنظر أن شخصيات هارون اليهودي المصري المنتمي تاريخياً للقبائل اليهودية قد طلب في وهبته استقامة حاداً من فرمسا للصداقة، وطلب أن ينشر في نعيه جميع هوياته: المصرية واليهودية والإنجليزية للمستعظمين من قيسهم القسطنطينيين

وقد أثار عياب شحاتة هارون من جديد ليس فقط مسألة العلاقة بين اليهود المصريين والحركة الشيوعية، حيث لا شك أن هناك الكثير من المكتاتبات التي تناولت هذه الرواية سواء من داخل معسكر الحركة الشيوعية المصرية أو من خارج المعسكرين لها، ولغة آثار العلاقة الثلاثة الأسماء بين يهود مصر والحركة الشيوعية وقرمسا، وهي علاقة تعرض لها عرضاً بعد من الكتاب في معرض تناولهم لتاريخ يهود مصر أو لتاريخ الحركة الشيوعية في مصر أو الحزب الشيوعي المصري، ولكن ربما لم يتم تناولها بشكل متشابك في مقال بطني واحد من قبل

ويرتبط الموضوع أيضاً بمناسبة صدور الجزء الأول من مذكرات الأستاذ محمد يوسف الجدي الذي حمل عنوان مسيرة حياتي حتى ١٩٦١ «والصالحين عن رار الشفافة الجديدة» مؤخرًا، وهو كتاب مهم من حيث تناوله لدور اليهود في الحركة الشيوعية المصرية، وانماط تطور هذه الحركة، وعلاقة ذلك بفرنسا وحزبها الشيوعي، وذلك كله من منظور رواية السيرة الذاتية للكاتب

ويقر محمد يوسف الجدي في سيرته الذاتية (ص ٣٥) أن مؤسسها أكبر أربع منظمات شيوعية في مصر كانوا يهودًا، إلا أنه يوضح بجلاء أن ذلك لم يطر تحفظاً لديه، ففي ذلك الوقت، وقبل حرب فلسطين كان الجميع المصري يتقبل اليهود وورهم في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية

في العشرينيات من القرن العشرين وحتى الأربعينيات تزعم يهود منظمات نقابية، وكان منهم داود ناحوم، كما لعبوا دوراً مهماً في الصحافة مثل يعقوب صنوع، ولم يجد المصريون العاديون غشاً في التعامل أو حتى التعاون مع اليهودي مثله مثل القبطي



مسيرة حياتي حتى ١٩٦١

محمد يوسف الجدي

القاهرة دار ثقافة حميد ٢٠٠١

والحركة الشيوعية .. وفرنسا

وليد عيد الناصر

خاصة قبل إلغاء الامتحانات الأجنبية طبقاً لاتفاقية مونتريه لعام ١٩٣٧، وكان من هؤلاء الأجانب نسبة مهمة من اليهود من جنسيات مختلفة (الفرنسية/ الإيطالية/ اليونانية/ الألمانية) أو حتى بلا جنسية، وكانت فرصة هؤلاء في الانفتاح على أوروبا وعلى الثقافة والفكر هناك أكثر من المصريين، ولذا كان من الطبيعي أن يكون لهم ريادة في مختلف المجالات، بما في ذلك الشركات التجارية والتعرف على الفكر الماركسي.

وفخل الحرب العالمية الثانية، وتحالف مع ألمانيا النازية، والى ضد الاتحاد السوفيتي السابق، مما جعله يتحول إلى قاتل دُخلوا التكتين مع الاتحاد السوفيتي في النظرية الأولى، والمتحالف «فرى كوريل» - انهوى ذو الجنسية الإيطالية اقدم له ايواد كوريل من فرنسا الى المصطفى والعليل في مصر كوريل في ميدان مصطفى كامل بسماعه «مكتبة الجدي» كانت تعرض الفيلمي التي تعرض الشيوعى، ويادعهم ان اهلها بان بلغات الانجليزية. فذاع اذاعا الشعارات اليسارى في امير الاتحاده، ووضوح بعضه الجندى ان هذا كوريل كان كوريلونى وان في بعض الروايات وكذا الختمة بل والد لكل ان يهرى بها.

ويرى محمد يوسف الجندى في سيرته الذاتية ان اليسار لمصر كان يعارض الشيعة (المسيحية) واليهودية لجمرة اليهودى الى فلسطين، والد بالرغم من ان المخططات الشيوعية في مصر كانت تعدد من اليهود بل ان هؤلاء الشيوعى شتوا كما مسيحيين، وكذا اليهود، للتمساح ضد الشيوعى، كما انه يركب التماسل ضد المخططات الشيوعية ايد لخصال الشيوعى العربية ضد الاستعمار واض للضمائم معها، وفي عهد كوريل وبعثا اقامة واعضاء المخططات الشيوعية في مصر من اوروبا الى الانجليزيات (٢٤ ص)، فمن مسخدم يوسف الجندى يرى ان اسكان الشيوعيين ان ساعد ذو المخططات الخلاء في الحرب العالمية الثانية، وان يؤيد سجي الحكومة المصرية للحكم في ١٩٤٧.

والد بالرغم من انها ذو وطنية اشرى الى الحكومة كنهذا جاءت على اسنة الحرب

دعامة

اليهودية مثل مفرى كزويل وناقد
تصادم وتخدم منتهى إحدى سقون وغيرهم
(١٩٥٠م)
وتعبر عن الجدي الخلفات التي
جرت مع توحيد تنظيمي ويساراً والحركة
المصرية للتحزب الوطني، في تنظيم واحد مع
الديمقراطية للتحزب الوطني (حدث)،
أو ما سي تارخياً للتحزب الوطني، عند ذلك
أصبحت ١٩٤٦ (٩٠٧) في مكان من
الإحتي في قيادة ويساراً يمثل الأملية،
بينما كانت القيادة في المصيرية من
اليسار مع مفرى كزويل، وتركز الخلاف
على تمصير القيادة، وكان كزويل من
النوع المصير، وحكم الخلاف لصالح
التمصير مع مفرى كزويل، متسلسلاً سياسياً
في مثل سقون تنظيمي.

[illegible]

للدولة الفلسطينية، حتى لو كان ذلك كحد
المنخفض.

ويتضح من تحليل الأستاذ محمد الجندى
لأحداث حرب فلسطين التزامه بالتفسير
العامر لتلك الأحداث، وهو تفسير يفتقر
لأساسه فكرياً، وترواح فكرياً، وترواح
فكرياً، وترواح فكرياً، وترواح فكرياً،
بين الممارسات الدينية والقومية العربية
ولوطنية الصرية واليسارية.

ويستغل الكاتب من تناول أحداث حرب فلسطين إلى إزرائيلها على الساحة المصرية، خاصة ما أسماه بحالة «الاستبداد» اليهودي. بالرغم من صلات مصر وتاريخ العلاقة اليهودي-العربي، ما يؤكد الاستبداد الجدي من أن اليهود المصريين كانوا يحلون في سائر ملامح المجتمع والقطاع المصري، ويذهب الإخوة جماعة الإخوان المسلمين، ويذهب جماعة أخرى باقتتال فلسطيني الكراه ما شعر بالاضيق من قبلهم.

وبرق محمد يوسف البندقي بين
الضاميين الذين يتخبروا حيرة الجوع بين
الدور الذي ينبغي لعبه لنشأتهم مع العرب
والفرقة ذات الاستعمار والصهيونية
(ص ١٧) انطلاقاً من تحليله لهذه التناقضات
افترقها (فهمه) الاممية والاشتراكية، وفي اعتباره
أن الفوضى الشعوب الكادحة في كل مكان
واحدة أيضاً ما تغتفره فظاير الصهيونية
والعوى والاتجاه العنصرية،
ويواصل الحوارات السياسية في شخصية
كويتيل الجهورية في تاريخ الشعب العربي
الحاضر، بعد يوميه مع لولاخا قيادات
تتبارس بسخط الحشوات الوطنية
الدعوية والتمكين في الحاصل، بل يمتدح
الفاحين والعلماء القبطية أيضاً، كما يعلو
أشواقه على هياكلته، بعد الدمار الجليلي الذي
انفصل عن الحياة في صفوف الجيش فقد.
تولى كويتيل لاحقاً ما سعى ببقائه الدائم
في الحركة.

وإذا كان ما سبق قد تناول في معظمه العلاقة بين اليهود والحركة الشيوعية المصرية، مع إشارات هنا وهناك إلى العناصر الثالث في هذا المقال ذي «فرنسا»، فإن التركيبي على فرنسا يزداد في مذكرات محمد الجدي عندما يشير إلى عودة د. إسماعيل صبري عدالله عام ١٩٦٩ من فرنسا بعد حصوله

مهاد اليهود، وما ذكره من التناقص
للحزب الشيوعي أثناء إقامته هناك
بمحاولة توجيهه بتركيز الحزب الشيوعي
في فلسطين، وخاصة أن الحزب الشيوعي الفرنسي
يكن خصمًا للصدام الأجنبي لمصروفاته مما
يتم عدداً من الصوريين في غنابتهن من
الذين طردوا من صراع عام ١٩٤٨ بعد اعتقاله،
حيث كان يطرد اليهود الذين لا يحلون
الجنسية المصرية بينما كان يحجز اليهود
مصريين بين مصادرة البلاد أو الإبقاء ومن
كان اعتقاله، وكان قد عذبهم في آخر اعتقاله
في فرنسا، وما سبقه لعداوتهم، وما التناقص من
قائه إلى إسرائيل لتضامهم إلى صفوف
الحزب الشيوعي الفرنسي، وهو ما تجلوا لاحقاً
في تشكيل ما سمي بـ «الجبهة المصرية»
التي اختير إسماعيل مبري عدو الله
سبوا لها

وما يقتصر التواجد اليهودي الإسرائيلي على المدن، ولا الحزب الشيوعي، لا سيما في مثل هذه المنظمات الحزبية، فكان مارسلين إسرائيل، هو الذي يؤسس منظمة جبهة اليسار الشعبي الإسرائيلي، كما كان سيدة اجنيبة يهودية هي «أديت هاتزور» هي التي أنشأت المنظمة الشعبية اليهودية المصرية «والتطورات أيضاً» إلى شخص الذي يوضح أنه التقى بهذه السيدة لأول مرة في بغداد بعد ذلك في عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وكان اللقاء في (ص ٧٦).

والتى مرحلة أخرى يستلزم إضاعاً مما سبق إلى ذلك ذكر أحد الشخصيات، وذكر أنها قد بحثت عن خريجه من مصر هاربا إلى إسرائيل، ويتبادر من العنصرية الشبوعية الإسرائيلية، وأدب إلى عنوانه بعد ذلك صلباً في عائلة يهودية مصرية عرفت من قبله عام ١٩٤٨ (ص ٩١)، ويلاحظ ما كان لاستلام أحد الجنود الشيوعيين من اليهود من عام ١٩٤٨، هي ماقوله يشتبه معه فيها الشيوعيون من جميع جانب هذا اللقاء، حيث أن استخدام اليهود العرب يوحى بالسواقة إلى صروح وجود الشيوعيين من صرحاً من حالة العداة اليهودية للشيوع عرب ١٩٤٨ (ص ٩١) وبين الخطط والتمهيد للتحسينات السياسية من انصهارهم بواسطة الجماعات الصهيونية في فلسطين.

وخلال وجوده في باريس، التقى محمد الجندى مع العديد من اليهود الشيوعيين الذين كانوا في مصر وذهبوا إلى فرنسا دون أن يقطعوا صلاتهم التنظيمية مع الحركة الشيوعية المصرية، بل إنه يوضح أن أعضاء «هذوت» الذين انضموا إلى البداية للحزب الشيوعي الفرنسي استقالوا بعد ذلك بوقت قصير من حيث، كقولك:



الحركة الشيوعية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠
والتي كرسه لدراسة السلاسل بشأن مكافحة
التواجد اليهودي والأجنبي في صفوف الحركة
الشيوعية المصرية. وجماعت إجابية د. رفعت
السعيد بأن نسبة من هؤلاء الأجانب واليهود
لم يكونوا من الراسخين- بل كانوا من
الحرفيين والحمال والمهنيين والمثقفين الذين
احتكوا بشكل مباشر بالمصريين وحياتهم
الاجتماعية. والذين كان من الطبيعي أن
يتخذوا منحى اشتراكياً ويسارياً، وهو تحليل
يتفق فيه د. رفعت السعيد مع مصطفي طلبة
في كتابه «الحركة الشيوعية المصرية ١٩٤٠ -
١٩٦٥» رؤية داخلية. ويوضح الكاتبان -
في تلك المرحلة- دور شخصية مثل جوزيف
ويزنثال وهو يهودي روسي في تأسيس أول
نقابات عمالية في مصر للطائفة السجائير
والخياطين وعامل المخابز.

ويتفق السعيد وطلبة على أن امتدادات
الفاشية السبيلية في أوروبا داخل مصر، ونوع
التيارات الدينية الإسلامية، والحزب الوطني
الدائنية. كانت كلها عوامل لها تأثير على
توجهات اليهود والأجانب في مصر في تلك
الفترة. فعلى الصعيد السياسي ظهر تلابر
رحال القصر مع المحور. وبدأت أحزاب مثل
مصر الفتاة والأحرار الدستوريين تدفع إلى
نفس الاتجاه. والتست الجبالية -يعبرين
مصر بالانتقام بين فاشيين ومعارضين
للفاشية، وتزامن ذلك كله مع تعاظم دور الأوفر
وجماعة الإخوان المسلمين والشوليف
السياسي لثنين. مع دفع الأجانب واليهود
(وكان عددهم حوالي ٦٣ ألفا في مصر في تلك
التعداد ١٩٣٧) إلى تفرقة سياسية عكست
مساوئهم من هذه الظواهر. التي رأوا فيها
جميعاً مظاهر لإفرازات الفاشية في أوروبا. مما
دفعهم إلى تبني نقاش افاشية.

وكما هو الحال مع محمد يوسف الجندی،
فقد رأى السعيد وطلبة في حرية الحياة
الفلاحية والفكرية التي تمنح بها الأجانب في
ظل الامتيازات الأجنبية سبباً إضافياً
للتعاميم لحركات الشيوعية، حيث كان
مستوحاً لهم بإدخال المبيعات الشيوعية في
ظل الحماية التي وفرتها الامتيازات الأجنبية
لنشاطهم السياسي، بالإضافة إلى مشكلة
اللغة التي حالت دون اطلاعهم على الأدبيات
السياسية المصرية، بينما كانت الأدبيات
السياسية الأمريكية متاحة بلغاتهم. كان ذلك
يدان يربطانها -تخاضفي بعض الشيء- عن
النشاط الشيوعي خلال الحرب العالمية الثانية
باعتباره يصب لصالح متنافسة الدول.

ويؤرخ السعيد وطلبة للثور اليساري
للدهور المصري والأجنبي إلى ما قبل المرحلة
التي يؤرخ لها محمد يوسف الجندی. ويشيران
بشكل خاص إلى «دمون ساسترو» الذي كان
صديقاً لاسيد زغلول ونكي زكي، ثم نشأة
تيار يساري بزعامة «إدوارد سويلانو» الذي
أقام علاقات وطيدة مع الحزب الشيوعي
الفرنسي، ثم ظهور «اتحاد لتصار السلام» عام
١٩٣٧ بقلبية يهودية ضمن اعلمته وزعماءه
«جاکو دي كومي» وارتباطه بالتحالف العالمي
للسلام. ويتفق السعيد وطلبة في أنه تنظر

السيرة الدائمة للأستاذ محمد يوسف الجندی
قريباً بتعلق تلك العلاقة ثلاثية الإبعاد بين
يهود مصر والحركة الشيوعية وفرنسا، فمن
لهم العالقات مع الإشرارة إلى مراعج أخرى
تناوالت بشكل أو بآخر ضمن تلك العلاقة.
ونذكر ما يشغل خاص كتاب «جيل بيرو»
عن حياة هنري كورييل والذي صدر باللغة
الفرنسية وترجم إلى عدة لغات أخرى. ففي هذا
الكتاب يتعرض المؤلف بالتفصيل لأسلوب
اليهود الأجانب الذين قدموا إلى مصر منذ عهد
صمد علي بحثاً عن مورد للرزق ومكان
للاستقرار والأمان، متتبعاً سيرة هؤلاء وابتنائهم
في مصر، وموضحاً على استمرار ارتباطهم
الوجداني والشعوري والثقافي بأوروبا
والغرب وهامشية اتصالاتهم وتعاملم مع
المجتمع المصري الذي كانوا يقيمونه فيه. ثم
مستلاً إلى دائرة أضييق تضم من انضم منهم إلى
الحركة الشيوعية المصرية. وفي مقدمتهم
هنري كورييل. وبعد التعرض لدور هؤلاء في
الخرق السياسي والفكري في مصر حتى
خروجهم منها. يعود المؤلف مرة أخرى إلى
تتبع سيرة هؤلاء وإسمرار ارتباطهم بيهود
ومسلمين في فرنسا، ومدى ما لي من صلات
بينهم وبين الحركة الشيوعية المصرية حتى
اغتيال كورييل في باريس عام ١٩٧٨.

كما يبيننا الإشرارة إلى الجزء الوليد في
لجلد الثلاث من كتاب د. رفعت السعيد «تاريخ

باندونج عام ١٩٥٥. وهو تفسير تم إحقاً
(ص ٩٢)

ولا يتجدي أن الشيوعيين المصريين
كانوا على علم بأن نقاشات من الشيوعيين
الحزب الأولين كانت تنظر إلى كورييل
باعتباره جاسوساً صهيونياً. ولكنه ينفي عنه
هذه التهمة ويؤكد مدافعه عن كورييل. بل
ويحرب عن التقدير لدور الأخير في التثقيف
السياسي ورفع معنويات الشيوعيين
المصريين (ص ١٠٥ - ١٠٦). بل ويشير الجندی
إلى أن العناصر اليهودية الشيوعية المصرية
في باريس مثل كورييل ويوسف حزان كان لهم
دور في دفع كورييل وحزان أوسمة. كما
عرفات إلى مع كورييل وحزان أوسمة. كما
يشير إلى أن تلك العناصر ساعدت الحركات
الشيوعية في تلك الفترة أخرى مثل السوراني.
وبالإضافة إلى «حتوت»، فإن مصداق
شيوعية أخرى مثل حركة السلام المصرية دعب
متحركة من متعلق أن من شأن ذلك أن يحقق
الانفراج للنضال من أجل مواجهة الاستعمار
وتحقيق التنمية. ودعت الحركة إلى مؤتمر
دولي لهذا الغرض تحضره مصر والشرق
المتوسط والشرق الأوسط. ورحبت
الحركة الإسرائيلية في حينه بهذه الدعوة.
ومع هذا العرض الذي قدمناه لا نضغته

لنحاطوا على ارتباطهم العنصري به. حدوثه.
في مصر، حيث أن كورييل أن جهوده يجب
أن توجه إلى داخل مصر وقام بتشكيل لجنة
لصياغة العمل في الخارج وقيامه بالجمع
النشأت الشيوعي المصري في الخارج. خاصة
من اليهود. وكان كورييل قد طرد في منتصف
عام ١٩٤٠ من مصر إلى إيطاليا باعتباره يحمل
الجنسية الإيطالية. ولكن إيطاليا لم تعترف
بهذه الجنسية. مما دفعه لترتيب حضوره إلى
باريس بشكل غير شرعي في أوائل عام ١٩٥١.
حيث استمر في الإقامة فيها حتى اغتياله في ٤
مايو ١٩٧٨. وحدثت أزمة بين كورييل وبين
المجموعة اليهودية الشيوعية ذات الأصول
المصرية في باريس مع جهة والحزب الشيوعي
الفرنسي من جهة أخرى حين أنهم بعض قادة
الحزب «اندريه مارتني» بأنه على علاقة
بزعيمين مصريين مشكوك فيهماء. وكان
للمؤود كورييل وزوجته (ص ٩٢)

ويستمر الجندی في سرد لقصته باليهود
المصريين المتخمين للحركة الشيوعية خلال
وجوده في فرنسا. كما يشير إلى لقائه مع
يوسف حزان الذي رتب له الإقامة مع أسرة
يهودية أخرى كانت قد اتصلت بمعضوة
الحزب الشيوعي الفرنسي (ص ٩٢)

وتتوالى الجندی فطر مهم من التمهيد
الخلاف بين «حتوت» ومهم الشيوعيين اليهود
المصريين المليون في فرنسا من جهة والحزب
الشيوعي الفرنسي من جهة أخرى. ويرجعه
لعدم «حدوت» -تبادل يفسية- الإحزاب
الشيوعية خارج مصر. بلورة ٢٣ يوليو. وجاء
هذا الخلاف بين حدوث انقراو نشيبي على علاقة
الحركة مع الحزب بعد انقراو البارز الذي لعمته
«حتوت» في الحركة الوطنية المصرية في مطلع
الخمسينيات، وعندما تحول موقف «حتوت»
عام ١٩٥٣ من تأييد امشورة إلى العدوة
للإطاحة بها استسبه به اليريشاتورية
المعروفة. جاء مشروع دمج «حتوت» مع
مختلفات شيوعية معقيرة أخرى عام ١٩٥٥. إلا
أن المخططات الصغيرة التي اشترطت استبعاد
كورييل من التضمين المؤحد حتى يخبر الحزب
الشيوعي الفرنسي موقفه منه. وهو ما قبلته
«حتوت» مرحلياً. إلى أن سمحت قيادة التنظيم
الجديد الذي حمل اسم الحزب الشيوعي
المصري المؤحد بإعادة كورييل إحقاً إلى
قيادته. إلا أنه حتى في مرحلة إعادته، فقد
اجل إلى كورييل موضوع تحقيق السلام بين
الحزب وإسرائيل. وقام بالتحقق بالانتقام
باليمين الإسرائيلي على أساس الدعوة لقيام
دولة فلسطينية بحادث الدولة الإسرائيلية.

ويشير الجندی إلى أن كورييل كان له دور في
التفكير عن الإعداد لبلوكان الدلائي على مصر
قبل حدوثه. وأنه ونغمه أرسلوا المعلومات
الخاصة بذلك لفرانس الراحل جيسمان
عبدالقاصر عن طريق د. لروت كشافة الحق
العسكري المصري في باريس سمحات الذين
كانوا على اتصال به. وجاء ذلك بعد فترة
قريباً فيها مستمر في رفع شعار معارضة ما
أسماه به الديكتاتورية العسكرية في مصر،
بالرغم من ظهور أصوات معارضة غير يهودية
داخل «حتوت» تطالب بتسليم موقف
شيوعيين نحو تاييد عبدالقاصر بعد مؤتمر



يحترف محمد الجندی بتأييد «حتوت»
تقرار تقسيم فلسطين، ولكنه يوضح أن
ذلك لم يحسمه باعتباره التقسيم حلاً جيداً، ولكن
باعتباره الحل الوحيد الممكن الذي يضمن جلاء
الجيوش البريطانية عن فلسطين



كتاب الزاوية



عقيدة المسيح

شريعة الحب

شريعة الحب لا تنحى حرفاً من شريعة الأشكال ولظواهر، ولكنها لا تنقض حرفاً واحداً من شريعة الناموس بل تزيد عليه وينبغي هنا أن تصحح معنى الناموس في الأذهان، فإن معناه هو «الفرام» الذي يقوم به كل شيء، وناموس العقيدة هو الأصول الأبدية التي يقوم بها ضمير الإنسان ما دام للضمير وجود، فلن يزال قائماً. كما قال السيد المسيح - ما قامت الأرض والسماوات.

ولقد كمل المسيح شريعة الناموس لاحقاً لأنه جاء بشريعة الحب، وهي زيادة عليه

إن الناموس عهد على الإنسان بقضاء الواجب، أما الحب فيزيد على الواجب، ولا ينتظر الأمر ولا يتنظر الجزاء.

الحب لا يحسب بالحروف والشروط، والحب لا يعامل الناس بالصكوك والشهود، ولكنه يفعل ما يطلب منه ويزيد عليه، وهو مستريح إلى العطاء غير متطلع إلى الجزاء.

بهذه الشريعة - شريعة الحب - نقض المسيح كل حرف من شريعة الأشكال والظواهر

وبهذه الشريعة - شريعة الحب - قصى على شريعة الكبرياء والرياء، وعلم الناس أن الوصايا الإلهية لم تجعل لمرهو والدعوى والنتية بالنفس ووصم الآخرين بالتمه والذنوب، ولكنها جعلت حساب نفسك قبل حساب عيرك، ولعلطف على الناس بالرحمة والمعدرة، لا لانتهاز الزلات واستغلال

الحبيب

موضحاً أنها لم تستند فقط إلى الموقف السوفيتي لأبويده للتقسيم، وإنما إلى الحديث عن وجود قومية إسرائيلية تتطابق عليها شروط الأمة كما حددها استأثرتين من لغة مشتركة وتكوين نفسي مشترك وأرض مشتركة. يجب أن تكتسب مشروعيتها في صورة دولة، وبذلك تصبح حرب ١٩٤٨ هي حرب تحريري في مواجهة الديمقراطية العربية، بل ويتمحور عملية كوربيل بالدفاع عن الصداق الإسرائيلي عام ١٩٦٧ باعتباره تضامناً حاداً على العطاء وفي مواجهة الإبادة والقضاء دون تمييز بانكشاف الأهداف الاستعمارية الكامنة وراء زرع إسرائيل في المنطقة.

ومن الأجزاء المعقدة في كتاب مصطفى طيبة المشار إليه، رده على مقال المستشار طارق البشري نشره في مجلة الهلال عام ١٩٨٨ وتتناول فيه دون هزلي كوربيل، حيث رأى البشري أن كوربيل وجهه التقطيع ضد الحركات الشعبية الإسلامية والوطنية والعربية بدعوى أنها فاشية، واتهمه بالتعاون مع الصهيونية في فلسطين، مما أوحى بأن الحركة الشعبية المصرية كانت في مجملها أداة في يد فئسة من اليهود لتحقيق أهداف الصهيونية.

ويرد مصطفى طيبة بأن مظاهرات نوفمبر ١٩٤٥ هي مصدر لم تكن تضامناً مع الشعب الفلسطيني بل هجومًا على منشآت ومخيمات يهودية، ويخفق هنا طيبة مع محمد يوسف الجندى في أن هذه المظاهرات أضرت بالضحية الوطنية وقدمت خدمة للاستعمار والصهيونية عبر تحويل الهجوم نحو اليهود المصريين مما حرضهم على الهجرة إلى إسرائيل، دون تعويض بين الصهيونية واليهود القسطنطينيين، فكان الخرفان أن الحرب ضد الصهيونية وليست ضد اليهودية كما نفى مصطفى طيبة ما ذكره طارق البشري من إرجاع جميع المصراعات داخل التنظيمات الشعبية المصرية إلى كونها مصراعات بين المصريين والأجانب - خاصة اليهود - ويؤكد: كما هو الحال بالنسبة لمحمد أبوندي - أن كوربيل على سبيل المثال كان من أبرز الداعمين في اتجاه التمييز، كما أن أساليب أخرى عديدة واقتصر لصحية كمنعت وراء تلك المصراعات داخل وعيها من التنظيمات الشعبية المصرية

وخشاماً، تأمل أن يكون ما سبق قد ألقى بعض الضوء من حيث المعلومات والربط فيما بينهما، أو من حيث التحليل والرؤية المقيدة، لتلك العلاقة التي تبدو للوهلة الأولى مشيرة للفرابة والدهشة بين مثل يهود مصر والحركة الشعبية وفرنسا وهي عبارة سرعان ما تنقض عندما يتبع تقدم مسيرة ارتباطها بالعوامل والأسباب التي أدت إلى هذا الارتباط في مراحل مختلفة من تاريخ يهود مصر والحركة الشعبية بها وفرنسا ما بين مطلع الأربعينيات وتستمتف الخصميينات من القرن العشرين. ■

لمطردة عناصر الحزب الشيوعي القديم الذي تم حله عام ١٩٢٤ بواسطة حكومة الوفد، فقد بدأ دور الأجانب - خاصة اليهود - متضحاً بالتأخر إلى عدهم في المجتمع المصري عند تأسيس الحركات الشعبية المصرية في مطلع الأربعينيات، إلا أن الكاثوليك لا يفسران لنا سبب تمتع اليهود والأجانب بنسبة مرتفعة أيضاً من مواقع القيادة والعنفوية في الحزب الشيوعي المصري القديم الذي دام ما بين عامي ١٩٢٢ و١٩٢٤.



إلا أنه في حالة - مصطفى طيبة - فإنه يعبر في بعض مواقع كتابه عما يسميه بتمثل من اللقبين أخصاف الأجانب في «إسكراء» والحركة المصرية للتحرير الوطني، ولكنه يرفض الهجوم على هزلي كوربيل باعتباره مدخلاً لهجوم على الحركة الشعبية المصرية والشك في حياها بحجة أن بعض مؤسسي منظماتها يهود تحيط بهم الشكوك، معتبراً أن كوربيل الشيوعية المصرية أكبر بكثير من كوربيل وغيره، ويشهد بدور كوربيل في ترجمة وطبع الكتب الماركسية - ما جعل الفكر الشيوعي في مقالو الصحافة الذين لا يعرفون لغة أجنبية، وإدماج المويبيين في الحركة الشيوعية المصرية نظرًا لاهتمامه بتضامهم.

إلا أنه يتألف من محمد الجندى، فإن مصطفى طيبة يعترف بأن أخصافاً نشطاء «حدثوا» وانزعاجاً عن الجماهير ما بين موقفها من قضية المسلمين حيث ألقت الحرب بالحق القومي لليهود في تكوين دولتهم في أرض فلسطين، وهو موقف يترتب عليه أن كوربيل صاغه بنسبه في محاضرة كانت تدرس للكوادر، وعندما طرح طيبة موقفاً متعاضداً لذلك الموقف في ألبانة المركزية له حدثوا، هاجمه كوربيل واتهمه بالعداء للأمة وفي الواقع الاتصاف السوفيتي السابق.

وتأكيداً للعلاقة بين الحركة الشعبية المصرية وفرنسا، يشير مصطفى طيبة إلى أنه عند تكوين الحزب الشيوعي المصري، أقرح - فرادى مرسى استشارة الحزب الشيوعي الفرنسي، وسافر بالتحقق مسند زهران إلى باريس وبعده الوثائق الأساسية للحزب، وعاد بموافقة الحزب الشيوعي الفرنسي وتوصيته بجمع كل الشيوعيين المصريين في الحزب الجديد.

وتوافقاً مع ما ذكره الجندى عن دعم بعض اليهود المصريين الشيوعيين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، يوضح طيبة أن «مارسيل إسرائيل» من «مطبعة تحرير الشعب» أيد حركة الجيش من محتلة.

ويقر مصطفى طيبة بعدم إدراك الحركة الشعبية المصرية لدور مصر في حركة التحرر العربي، وعجزها عن فهم العلاقة العضوية بين الوطنية المصرية والقومية العربية، والاختلاف النوي بالأبعاد النظرية للحركة الصهيونية الحالية وتخطيطها لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ويرفض طيبة إشادة رفعت السعيد بوقوف «حدثوا» ضد حزب فلسطين،



اعتمد المؤلف في كتابه على ما كتبه الأمريكيون حول الإبداع في حل المشكلات، بهدف تقديم دليل عملي يحسن قدرات الفرد على التعامل معها وإتقانه من العنصر الإبداعي في العملية

والدعة. ويسند المؤلف في كل فصول الكتاب إلى أمثلة عملية تطرق ما يهدف إليه، يبدأ من أهمية تعريف المشكلة والوقوف على جوهرها، وانتهاء بتقييم الحلول، ورواها بمعنى توليد الحلول وتطبيقها وإقرار سير العمل، ويعطي المؤلف أهمية كبيرة لمعالجة تعريف المشكلة وفي ضوء الوصول إلى التعريف الحقيقي للمشكلة، يمهين إبتكار حلول لها، ويعطي مثالين مهمين أحدهما لطالب وأستاذه يتبعهما ثلث، ثم الطالب يخلق حلته الخاصة والعمد اسرع من استبداله لأنه أفرق أن لصاح الفلم يهزم مؤلفه، لكنه حين يعثر على أحدهما فيسكتلني به بما يمنح الآخر فرصة للتفكير، والمثال الثاني يشير إلى قدرات مدير فندق يشكو من زلاؤه من يده المصعد، وحتى يده إصلاح للمصعد وتركيب مصعد آخر استمرت شكوى الزلاء، فما كان من المدير إلا أن وضع برابيا في جميع الأدوار مجاورة للمصعد، كي ينشل الزلاء بها فلا يشعرون ببطء مرور الوقت

كما يقدم نماذج لمشكلات كان الشخص فيها ضاغطا ومن ثم جاءت الحلول غامضة بالبدعية، ويشير إلى عادات سيئة للأشخاص ذوي القاذبية العالية في حل المشكلات وهي أن يكون الفرد قاعا لا يتقبل، وأن يحدد هدفه منذ البداية، وأن يصمم مسارا للأدوات، وأن يقرر بالبربح المشترك من جميع اللاعبين، مثلثا، وأن يسعى أولًا لنهم ويحاول بعد قومه أنه لا يغير عنها بطريقة مفهومة، وأن يستفيد من مشورة الآخرين، وأن يكون على استعداد لتحديد عناصر حياته بما يعينه على الابتكار في جموعة من الصناعات لصاحب المؤسسة بهدف تشجيع الإبداع وخلق بيئة إبداعية للعاملين، ومنها: لا يعنى

الإبداع ابتكارا وإبداعا فقط، ومحتاج، وأن يشجع التسديد والمخاض، ولا تكون البيئة راسية وتقليدية، ومن يدخل العاطفة في نظام العمل، وأن يشجع الأفراد العاملين بالإنسان، وأن يشجع المصانع وليس فقط تطعيم الشعور بالمسؤولية، وأن يمنع الفرصة للباس العاديين أن يتجاوزوا إبتكاريهم ويؤدوا أعمالا استثنائية كي تثير فخرهم الحقيقية

ويقدم المؤلف نماذج تحليلية ورسوما بيانية لعمليات تحليل المشكلة وتحليل القسار والإبداع في الحلول مستعرضا تجارب شركات أمريكية كبرى.

□ □ □

بنية المسلسل الدرامي التلفزيوني

فيس الريدي
مدخل اندلس للنشر والتوزيع ٢٠٠١



تحدثت الدراما التلفزيونية ملايين المشاهدين الذين - في كثير من الأحيان - يتداولون المواضيع مع فطالها، فيمكنون احترامهم ويتشبعون بآهتفهم على حساب بعضهم الآخر وفق تصنيف «الأخبار والأشعار» ويتواصل المشاهدين فيما بينهم مفعلا لغة وعاد المسلسل كل حسب هواه

يسبب هذه الأهمية وذلك التأثير، يسعى هذا الكتاب إلى تحليل البنية الدرامية للمسلسل التلفزيوني. وحسب المؤلف، فقد وجدت الإشكال العربية التقليدية في كافة الأنواع الأدبية والعلمية منذ القدم، وقد لفت لفة واحدة نديا جليسا على مصحة هذا الاستقصاد، حيث كان على شهييران أن يتنقل بلبنة المرحض على السجاني ما تجود به فرجة شهزاد كل ليلة، وكان عليه أن يتخاضل مع شخصياتها التي تساهم في الحكم إبتكارا لشهزاد من مصيرها الخوف ويتناول المؤلف البنية التي تطور بها المسلسل التلفزيوني سوكيا لتطور نغمات التلفزيون ذاته، الذي تحول إلى آلة سر كيرة جسد في العنصرية موقعا فرديا على خريطة، وكفي الدراما التلفزيونية احتياجات هذا الهدف إلى حد بعيد.

ويتجاوز المسلسل إلى جالية خاصة

به، سواء كان يسرد حكاية مفتوحة تتألف من قصص عديدة لإبطال عديد، أو حكاية مغلقة تمت تجزئتها إلى حلقات متعددة. ويشير المؤلف إلى ما انتهت إليه باحة المذلة من ثلث ثلاثة عناصر هي بنية الخطاب عبر المسلسل بنية التوتر وبنية الفصول وبنية المقاحل

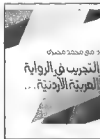
وتؤكد دراسات الكتاب على تقليدية بنية الدراما العربية السائدة في عموميتها، فقد اكتسبت سمات متشابهة تتكرر في أغلب الأحوال ويضع المؤلف في ختام دراسته وصفا موجزا لعناصر النص التلفزيوني الدرامي ووظائفه وهي: نمط الحكاية، زمن الحكاية، زمن سرد الحكاية، الحوار، بنية السرد، نمط طبيعة بنية السرد الفنية، أهمية نص الإخراج

ويشير إلى أن العملية الفنية ترتكز إلى مرحلتين في الكتابة، الأولى: هي مرحلة كتابة النص الأدبي «السيناريو»، والثانية: هي مرحلة كتابة المخرج نص التصوير «المونتاج»، والأخيرة: هي القدرة على إعادة التوازن إلى بنية النص الفني، والتخفيف من مظاهر الخلل التي تنشأ من اتساع بنية النص اللغوي.

□ □ □

التجريب في الرواية العربية الأردنية

منى محمد محلاان
عنار المؤسسة العربية للدراسات والنشر
٢٢٢، ٢٠٠١ ٢٢٢ صفحة



تلق هذه الدراسة عند معظم الرواية العربية الأردنية في الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٩٤، وتقول المؤلف إنها تبدأ دراساتها منذ عام ١٩٦٠ على الرغم من أن التجريب في الرواية الأردنية على عام ١٩٦٨ - بظهر روايات «الكابوس»، «المنذر»، «وأتأت من اليوم، التومسر سمول» و«وراق غارة أسلم النحاس» وقد ترافقت حركة التجريب في الرواية الأردنية مع بدء حركة التجريب في كل من مصرم والعراق وتوسعت في الثمانينات والتسعينات.

ولاحظ أن معظم الروائيين الذين مارسوا التجريب في الأربعين كانوا على صلة بالمصحافة أو كصحفيين أو كخُطاب مقالات مثل غائب هلسا وإبراهيم نصرالله ورضان الرواشدة ومؤنس الرزاز، كما أن

يعضدهم له تجارب شعرية مهمة مثل إبراهيم نصرالله وتيمير سبول وسليمان العراوية وأمين شاذ

وأما مفهوم التجريب الذي تبنته المؤلف مستفيدة من دراساتها لفردين في الموضوع نفسه فقد تمثل في الانفتاح عن مساهمة التقاليد السائدة للتراث الأدبي والتي تمثلت أساسا في الصور المختلفة للواقعية، وشمل اشكل والمضمون مفا.

وتشير إلى أن الخروج على الساليب السرد التقليدية في الروايات التجريبية الأردنية مطلق من إحساس الروائي بالإحباط في عالم تسارع تحولاته مما أفقده اليقين بالواقعية، وقد اعتمدت الروايات في مسعهاها العام على التولوجيات الداخلية والتشاعبات، والتفتت الروائي والقلب العسيري، وولفت الساليب اللغوي ويسرد الذكريات، وانفتح الروائي على الأساليب الأدبية المتنوعة كالإعتراف والذكريات واليوميات والرسائل واستعان بالتقليبات المسرحية والسينمائية والفنون الجميلة

واتسم زمران الروايات بالنسب والحركة فامتزج الماضي والحاضر والمستقبل المتحول. ومن ناحية اللغة مزجت الروايات بين العامية والعربية البسيطة ولغة الصوفية واللغة الشعرية، واستلهم مستفيدة من القرن الأخير والسيرة النبوية والمقامات والف ليلة وكلمة وموتة والحكم والأمثال الخ.

ومن ناحية الشكل استلهمت الروايات من الحيزات الفنية بعديها في الرواية الغربية واستلهم بعضها الأشكال التراثية ومزج بعضها بين الأجناس. دراستها لعشرين رواية أنجزها عشرة روائيين من أجيال وأحاديات مختلفة

□ □ □

طه حسين والمغرب العربي

أبو القاسم محمد كركر
تونس - مؤسبات بن عبد الله للنشر والتوزيع ٢٢٢، ٢٠٠١ ٢٢٢



الفصل الأول علاقة طه حسين بنوش التي يرى المؤلف أنها بدأت في العام ١٩٠٤ حين كان طه حسين مغادرا طغيا محترفا في التعليم الأدبي وقاد

الذي لعبه في برنامج الإصلاحات في مجالات الصحافة والإعلام والثقافة والفنون

ويقدم الكتاب رؤية من قريب كتير من آراء مهاجري في موقفه الإيديئي في موضوعات مختلفة في جزءين، الجزء الأول مخصص خطأً كاس من المخرجين، يكون مائة من واحد من رموز التيار المحافظ لثقلها لم تحدث، والجزء الثاني هو مراقبة ألقاه مهاجري من فوق منبر البرلمان، شددت انظار ابرار العام الإيراني والعالمي.

ويقدم مهاجري في البداية تعريفه لحس التساهل والتسامح في الإسلام. ويشير إلى أن الشريعة مسحة وسهلة ويعطي الأكام الدينية سهل يسير، والدين والشريعة هما أسلوب حياة، ولم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يكون المؤمن في حرج ومشة وضيق من دينهم. وقد جعل الله تعالى الإنسان معاشية للرسول الكريم -وميسر- للبشرى. والتساهل بمعنى الغفران والتيسير كما يقول مهاجري كان ميدان مما في أسلوب امس الكريم في الدعوة والتبليغ. ويقال عن الإمام علي كرم الله وجهه قوله

«أعفاك الدين عفل وعاية ورعاية لا عفل سماع ورواية».

ويورد المؤلف مقتضات من القرآن والسنة والأقوال اسبق لصالح تذكير منحه التيسير والدعوة بالحكمة والوعظة الحسنة، ويؤكد على عدة أمور مهمة أهمها التدرج في الإكمام حتى يعقل للناس قبولها والامتناع لها، وأميناً التشريع الغرامى يعرض أهم كفية في مجال المعاديات والمعاملات وترز التفاهيل للسنة النبوية المنيرة، وامتناعه كذلك للفظر إلى الحقائق وليس إلى القشور. وتضمنه بحارويه والقبالية على التفتيد مع المستجيدات احصائية والثقافة لختلف المجتمعات الإنسانية، كما أن اقتران جعل إلتزام محور تشريعاته واهتم بالسعيون المادي والمعنوي لإنسان بشكل متوازن. وسجل القطرة الإنسانية في معيير التشريع

أما الجزء الخاص بالاستيعاب فيتمتع فيه موقفه المستنير من الأدب القصصى -الشعر- حتى الآن من -ه- وتسامحه مع الصحافة معاً كما تقدمه ومطابقة الصحافة في الوقت نفسه بالانضباط في تعاملها مع الموضوعات التي يمس وزاره، وسدحده نشر الكتب والشائف الموسيقي والمسرحي والسينمائي ومعهما واحد ثقافته بهيم بقول مهاجري مرة في أم مقاميته «إن إقامة جمهورية من دون زاهر الصورية، أي من دون وضع حدود للسلطة، تؤدي إلى ضاء الجمهورية انهيا. لأن قسداً المؤسسات الصورية سيؤدي إلى قيام أنظمة حكم مظلمة

والتوافق بين النسخ الدرامى والإخراج. هذه كلها عناصر مهمة في تحقيق التشويق عبر الصوت والصورة

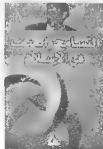
وهي اصل تالير كن المؤلف على قدرة التصوير في التأثير على المشاهد وجذب انتباههم من خلال احكام اللغات وحركات الكاميرا وزوايا التصوير. حيث إن التنوع في ححد اللغة وكسر الرتابة واللح واللمع المتلفي، فضلاً عن دورها في خلق التأثير الدرامى والتسقى المطلوب. وكذلك الحال بالنسبة لحركات الكاميرا سواء كانت حركة عمودية أو مقتربة أو مبتعدة أو موازية أو روم الخ. لم يبين لعمى الإضاءة في تعميق الإحساس بالعمق المكاني وحلق أجواء انعمانية ومؤثرات درامية مهمة. وشرح الأساليب السلاطة للإضاءة وهي السلوتير والنوتان والكورسكو. والأول يستخدم لنقل حسالة من العوض وإخفاء تفاصيل المشهد، والثاني يجمع بتوزيع الإضاءة بشكل يكشف بل مكونات الصورة دون عمق حقيقي. أما الكورسكو فيعطي إحساساً بتجسيد العمق ويقل أغلب الترحبات القوية

ولا يستبعد المؤلف أهمية المكياج والمناجج والموسيقى التصويرية والإيقاع الحركي كعناصر مؤثرة ومهمة في إحداث التشويق

□ □ □

التسامح والعفوية في الإسلام

سيد محمد الله مهاجرى
ببورت ديامس للنشر، ١٩٨٢، ٢٠٠ صفة



في خريف عام ٢٠٠٠ قدم الزوير المسئول عن الثقافة والأدب والصحافة والإرشاد الإسلامى في إيران استقالته. وقد كان مطالعاً لمهاجرى مريضاً لثقافة الرئيس محمد خاتمي وقيادة سقينة الإصلاح والتغيير. وبعد حالة عدم ترشيح خامنئى لنفسه، وبعد أن ذلك لم يحدث فإن مهاجرى وجد نفسه مضطراً تحت وطأة غسوط التيار المحافظ إلى أن استقال وبغدير مطبخ صيانة القرار في إيران، وهو الذي سعى -ب- وزير الوزراء في إدارة الرئيس خاتمي الإصلاحية، لدور بلاده

المؤلف الملقب الذي كتبه طه حسين عن «الربوة المسبية» ومقالة عنوانها «قضية الجزائر» ومقالة بقلم محمد الصلح الجيزاني عنوانها «مع طه حسين»

أما المغرب فقد زارها طه حسين عام ١٩٨٠، وألقى فيها عدة محاضرات واختفى في الرسميون ورجال الأدب والعلم، وكما نده الاستعمار في الجزائر وتونس فعل الشيء نفسه في المغرب، ويورد المؤلف في ختام الفصل ملاحق مما كتبه طه حسين عن المغرب وعن محاضراته هناك وما كتب عنه بمناسبة الزيارة. ويضم الكتاب صوراً نادرة لطله حسين في المغرب العربي مع مسئولين كبار ووسط الجموع التي احتضنت لسماع محاضراته.

□ □ □

التشويق، رؤية الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية
عبد الباسم سلمان الكاك
القاهرة دار الثقافية للنشر ٢٠٠٠



يلعب التشويق في الفنون البصرية دوراً بالغ الأهمية، وهو يعطى عنصرًا أساسيًا من عناصر البناء الدرامى يدفع الخلقى لشاشة أحداث العمل حتى نهايته

في البداية يعدد المؤلف مقومات العمل الدرامى والتي تبدأ بالمفكرة وهي التي تحدد طبيعة العمل وتقرض الشخصيات والأحداث التي تتحرك في إطارها، أي أنها هي التي تفسد كل عناصر الدراما. لم الشخصيات التي عبر التفاعل بينها يتولد البناء الدرامى وتضامته أحداث التشويق. ويشير المؤلف إلى الحوار بين الشخصيات بوصفه أحد عناصر الدراما مؤكداً على أن العمل الجيد هو الذي يعتمد على بلاغة الصور ولغة السجدة المتوحجة للحوار. وتأتي الحكمة في مقدمة العناصر الدرامية عبر تصحيحها للأحداث وصولاً إلى الأمانة الدرامية بل الذروة التي تمثل نقطة التحول في مجرى الأحداث. فهي الكلمة التي تشبه لحظة الانفجار أو لحظة العنف والخيال الخموص وخلق الشك عند الشاهد واستعماله تعاطفه لجناه أشخاص باعتبارهم داخل حقله وحقله على آخرين

أخذ بيده عالمان خيلان هما أحمد لطفي السيد وعبد العزيز جابوش، والأخير تولى الأول لأن كان ولد وعاش وتوفي ببصرى، رآى الشيخ جابوش تأثير كبير على طه حسين فهو الذي وجهه نحو دراسة الأدب والشعر في الدراسات النقدية، وهو الذي ألح عليه ليعتمد الفرنسية لم يعيساف إلى فرنسا ليكمل من علمها وأدائها، وهي المسلك التي سلكها الشيخ جابوش نفسه.

ومن يراجع مصحف العشريينيات والثلاثينيات في تونس وحتى اليوم - كما يقول المؤلف - لا بد أنه سيسلم مكانة طه حسين وآثره وإشعاعه الذي يمتد حيداً بعد حيد، وأما اعتناهم طه حسين فنفساً فداً باعتناهم بالتراتب التوسى والإنسانى وعلاقته الحميمة مشيخ المؤرخين التونسيين حسن حسنى عبد الوهاب الذي خلطه الحاضرة، نصرة الدكتوراه الفخرية وأتات أن كان طه حسين وزيراً للصحاف، ويشير المؤلف إلى مواقف طه حسين الثنافية ضد الاستعمار الفرنسى وهجومه على ممارساته ضد المردى في قول المغرب الفرنسى وتأييده للمجاهدين وقد أبدى اهتماماً شديداً بحصول الشهيدين التونسيين والفرنسيين على استعفاءهما وتمنى أن يصحى الجزائر ما أصابهما وقد صحت تونس وسام الاستقلال لطله حسين في العام ١٩٥٧، ويشير المؤلف إلى بعض أصحاب الفضل من التوتاسة على طه حسين ومنهم عبد العزيز العتالبي الذي كان أول من عرف الفراء التونسيين بعد حسين حين نشر نعتاً ردياً له في العام ١٩١١، وكان عبارة عن قصيدة طويلة بمناسبة العام الهجرى الجديد، والأديب اتونسى الكبير محمود المسعدى الذي كتب طه حسين نقداً لروايته «السد» عام ١٩٥٧، وكذلك علقته بالأيدي نور الدين محمود والرئيس التونسى الشبيب بورقيبة. ويورد المؤلف في نهاية بحثه ثلاث وثلاث لطله حسين عن تونس في محاضرة بعنوان «رحلة ندية» وحوار أجرى معه في الصحافة التونسية عام ١٩٥٧ ومقالة بعنوان «تونس» كتبها طه حسين.

أما الجزائر التي لم يزرها طه حسين قط، فكتب عنها قولاً ومقالة واحدة واكتراها جرة وحرارة فداً عن حق الشعب الجزائري، في الاستقلال وفي المعية الكريمة، وقد حاول طه حسين أن ينشئ التعليم اللغة العربية في الجزائر عام ١٩٥٠ ليلاوم عملية الفرنسية التي كانت تدير على قدم وساق هناك، غير أن الفرنسيين لم يعفوه، وقد كتب طه حسين عن الزيادة الجزائرية ونشهر ما كتبه مقالاته المخطوطة عن الإيبى كرتيه مولود معمرى بمناسبة صدور قصصه «الربوة المسبية» بالفرنسية.

والرؤية
في المحقق الخاص بالجزائر يورد

Sous la direction de Xavier Bougarel et Nathalie Cayer, Ed. Maisonneuve et Larose, 512P



هذا مصطلح الإسلام البلقاني على سطح الأحداث الجارية مرشح، الأولى: أثناء حرب البوسنة والشرقية إبان حرب كوسوفو، فمرة أخذ شكل حالات وأوامر جعلته من راساً لجس الجهاد والأرهاب في قلب أوروبا ومرة أخرى - على النقيض من ذلك - أخذ شكل الخطاب الممكن الذي كان يرى في هؤلاء المسلمين شعباً علمانيته متضخمة، أوروبية، تواجه الإرادة على أيدي جماعات من الصرب، وبين الصربين الأولى الكاثوليكية والثانية الصوفية، كيف لنا أن نقرر دور مسلمي البلقان في الوقت الذي يقترح فيه انتقام الشيوعيين ويقتضيه الطريق أمام لتجر القوميات والتطهير العرقي والزحف وأعمال القتل؟ ما الذي نعرفه من هؤلاء الأوروبيين الأصليين المتخبرين من شعوب البلقان؟ البلقانية اعتنقت الإسلام أثناء الغزوات الفجائية التي قادها حكام العثمانيين؟ ويوضح الكتاب أن تعداد مسلمي البلقان يزيد على خمسين مليون نسمة يتوزعون بنوع لسانهم (المسلمون) بالغة السلالة أو الإثنية أو التركية أو الخيرية) وشباطهم الدينية (هناك اتباع الملة الذين يدينون بالطاعة لأمصار الجماعات الصوفية مثل البكتاشيون وهم يحظون بنوع كبير في البلقان حتى إنه يتم اعتبارهم مسلمين لخصيتهم لعسيرة (مسجلة) وتعددهم الديومغري، فهم يمثلون الغلبة كبيرة في البانيا ولكنهم أقلية في البوسنة (٤١٪) وفي مقدونيا (٢٣٪) وفي البوسنة (٢١٪)، وأخيراً، فهم يتوزعون بفعل درجة انتمائهم التي تتراوح ما بين الاتحاد الهورث من عصر الشيوعية وحتى الفصل الإسلامي الأمريكي مرزاً بكافة أشكال علمته الدينية والوطني، وأخيراً، وفي امتداد مسألة البانيا، تقدم نتائج تحليلية مصاحبة أكثر موضوعات الساعة حساسية حتى تقوم بتحويل جوانب الإسلام التي جعلته مه عنصراً لإفساد التشكيل الداخلي في كوسوفو ومقدونيا وأخر الجبهات البلقانية شخوة في وسط القفوصي المتأججة من صراع بعض الجماعات الشيوعية السابقة والتي لا تحظى فيها مؤسسات الدولة إلا بآل مستوى ممكن من لشروعية

Tory Wars

(حروب الحاصلين)

Simon Walters
London, Palitico, 2001
320PP, £10 99



يقدم هذا الكتاب تشريحا دقيقا للصراعات الداخلية التي تعرض لها حزب المحافظين البريطاني المعارض قبل وبعد الانتخابات البرلمانية التي جرت في يونيو الماضي وتكبد فيها الحزب هزيمة ساحقة للمرة الثانية على التوالي خلال ٤ سنوات.

ويعد أن سير الحزب على الحكم في بريطانيا لمدة ١٨ عاماً متتالية، فإنه دخل منذ زعمته التاريخية في مايو ١٩٩٧ حرب أهلية - أطلقت برهون شهيرة في الحزب وتركت البقية من الزعماء والأعضاء يتصارعون ويولون اللوم على بعضهم البعض في الأوضاع التي آل إليها الحزب.

وقد كانت المفاجأة الكبرى في نتائج انتخابات عامة الحزب بعد هزيمة يوليو الانتخابية في خسارة مايكلا بورتلان الذي كان الجميع يتوقع أن يكون زعيم الحزب ورئيس الوزراء في حالة فوز المحافظين بالانتخابات، ويكتفى مؤلف الكتاب سايمون والتر المحرر السياسي لصحيفة "ميل أون صندي" البريطانية بخيايا الخلافات التي سبقت انتخابات يونيو البرلمانية حيث انقسم الحزب إلى معسكرين أحدهما بقيادة وليام هيج زعيم المحافظين والأخر بقيادة مايكلا بورتلان وزير الخزانة في حكومة الظل. وعاشت الخلافات بين المعسكرين حول كل شيء تقريباً ابتداء من فرضي الأمن وأوروبا والاقتصاد والصراخ ونهابة بالانستراتيجية والتكتيك.

إن الشك الأكبر التي واجهت وتواجه المحافظين منذ هزيمة ١٩٩٧ هي الحرب التي إلهي الميمين تاريخاً الواسع لحزب العمال الذي أصبح يقول إن المحافظين باسم الطبقة الوسطى، وبالتالي تصارعت شخبي المحافظين معاً على انتقام سياسي وتفاشيت حول حذوي التعلق للميمين

□ □ □

Le Nouvel Islam Balkanique. Les Musulmans, acteurs du Post-communisme, 1990-2000

(الإسلام البلقاني الجديد. المسلمون: الفاعلون الرئيسيون في فترة ما بعد الشيوعية ١٩٩٠-٢٠٠٠م)

لكن يصعد من أجل انقسام الدولة من خلال عملية ديموقراطية. لقد اختلفت لولويات التعيين وكان الانفصال السلمي بغيره كان معالجاً للبلش.

□ □ □

Daughters of the Nile. Photographs of Egyptian Women's Movement 1900-1960

(بنات النيل: لقائات من حركات نسائية مصرية ١٩٠٠-١٩٦٠)

Edited by Hind wassef and Nadia Wassef

Alex Press: 2001, 188PP, £20

Phat, LE 90



هذا العمل هو أول محاولة لتقديم توثيق فوتوغرافي للحركات النسائية المصرية في النصف الأول من القرن العشرين. ويحتوي الكتاب على مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تضم صوراً للنشطاء محوريين وهامشين في هذه الحركة، وأخرى لمظاهرات وحملات انتحارية وإشكالات من النشاط النسائي وإنجازات نسائيات في المجالات المختلفة.

ومن خلال هذه اللقطات المصورة تمكن هذا العمل من استعادة أحداث وصحفيات من ذلك الزمن العجيد بشكل لا تتجسد هذه اللحظة المصورة في أبرزه، وأؤكد هذه اللحظة المصورة على ثبات شكل كعاب النساء من حيث الأبعاد كالحق في التصويت في الانتخابات والتعليم ومشاركة النساء في القطاع الوطني.

وكانت بعض هذه الصور قد نشرت سابقاً في مجلات وجرنات، ولكنها تخرج علينا الآن لتحدثنا باستفاضة عن قصة الحركات النسائية. إن العلاقة المعقدة التي تقدمها لنا هذه المجموعة المصورة تنهض بمرقفا عن الحركات النسائية، وسوف تكون مصدر إلهام لأجيال قادمة من النسائيات في هذا المجال.

ومررت دراسات المرأة الجديدة الذي تأسس في عام ١٩٨١ وهي مجلة نسائية مصرية لا تسمى المروج، جعلت في مجال القضايا النسائية من خلال الدعوة والبحث العلمي، ومجرباً ما في الكتاب من القصص التوثيقية في المركز.

□ □ □

كتب جديدة

Czechoslovakia: The Short Goodbye

(تشيكوسلوفاكيا: الوداع القصير)

Abby mmes

Yale, 2001 345PP, £25 00



هذه تلك تشيكوسلوفاكيا السلمي عام ١٩٩٢ إلى جمهوريت التشيك وسلوفاكيا، والذي أطلق عليه البعض "الطلاق"، فإن تشيكيا من المراقبين الغربيين إلا أنها يتسامحون من الأساليب السياسية وراء هذا الانفصال؟ لقد أخذ الساسة وصناع القرار في الحرب مسألة الضوضاء من الاشتراكية إلى الديمقراطية ومن الشيوعية إلى الليبرالية في تشيكوسلوفاكيا، على أنها أمر يسير وطريق يقود إلى الاستقلال، لكن تين إن مرحلة قصيرة من الانتقال، لكن تين إن العنصر كان هو الصحيح، فقد نالت الدولة متسامحة لعدة سنوات بعد نهاية الحكم الشيوعي ليجاء العالم بعدد استفتاء على الانفصال الذي حدث بالفعل.

إن السؤال الجوهرى في هذا الصدد هو ماذا تفعل الانداعات "المفيدة" للزوجة من جنسيات متعددة؟ وقد تكون الإجابة سهلة إلى حد ما فيما يتعلق مثلاً بسلوك متعددة الأعراق والديانات مثل تشيكوسلوفاكيا السابقة لأن عوامل التفتك والصراع طارئة الجماع، فالاختلاف الاقتصادي والاجتماعي والاستعداد السياسي وكبت احديات أوضح الأسباب على حتمية التفتك واسهل الاتحاد لكن الأمر قد يبدو مختلفاً بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا، والتشيك والسلوفاك يتحدثان لغتين مفهومين بالنسبة لبعض الناس، لكن التشيكيين ليس لهم تاريخ من العداوة والبغضاء، كما هو الأمر بالنسبة لأعراق يوجوسلافيا مثلاً. وكان التشيكيان على عكس الأمر بالنسبة حتى لدول في أوروبا الغربية، وتمتصان بمسئولية معيشة متقارب، فإذ حدث لكي يحدث الطلاق؟

إن الكتاب يحاول لمس الأسباب الحقيقية من وراء تتبع عدة حيلولة جديدة حول ملامح التفتك، وكذلك العوائق الاجتماعية لتسهيل الإصلاح الاقتصادي التي تمت بعدد زوايا شوبوية، فقد تفتتت نسبة البطالة في تشيكوسلافيا بينما ظل الأمر كما هو عليه في التشيك، وأسفقت الميمين التشيكيين الأمر

□ □ □

اقتصاد

أسواق النفط والغاز... إلى أين؟
لصبر بن ملال
عمان، منتدى الفكر العربي، ٢٠٠١
يضم هذا الكتاب أبحاث ومناقشات ثروة أهمها منتدى الفكر العربي شملت عدداً من الخبراء والمختصين في مجال النفط، ودارت حول مستقبل النفط في العالم العربي في ضوء بحث العالم الصناعي عن مصادر بديلة للطاقة وتقليل الأهمية الاستراتيجية للنفط في الاقتصاد العالمي.

هجوم الاقتصادية عربية

تحرير: عامر مدي كدام
بغروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١
دراسات في تفكير المخرج الاقتصادي يوسف عبد الله صالح معام فيها باحثون من دول عربية عديدة أعرضوا بقضته وعملاته ملول تاريخيه، ويتألف الكتاب هوم التنمية والتماثل والنظ والعولة.



Egypt: An Economic Geography

(مصر: جغرافيا اقتصادية)
Fouad N. Ibrahim with Barbara Ibrahim
I B Taunis, 2002, 256P, £ 14.95 (pb)
يصور فيها هذا الكتاب الذي اشترك في تأليفه فؤاد إبراهيم استاذ الجغرافيا الاجتماعية بجامعة بايرويت اللبنانية في بايبريا ابراهيم مديورة للكتاب الاقليمي لجلس السكان بالامارة. يتناول الكتاب من الغرض ان مصر كانت منذ القدم واقعة تحت رحمة الجغرافيا، لم يتعرض الكتاب لشكائات اقتصادية معانها مصر يسير الصحراء، منها توفير الغذاء للسكان الذين يتزايدون باستمرار، ونقص المياه والأراضي الصالحة للزراعة، وإثر العولة على محاولات مصر التصنيعية.

Thinking the Unthinkable: The Immigration Myth Exposed

(انكشاف خرافة الهجرة)
Nigel Harris
I B Taunis, 2001, 176P, £ 12.95 (pb)
منذ ان نشأت الدولة، كانت هناك دائماً دول غنية وأخرى فقيرة، ولكن فقط في القرن العشرين بدأت دول اللجوء لوفاء حركة السكان بين تلك دول.
يرى استاذ الاقتصاد نيجل هاريس خلافاً لاعتقاد السائد بأن المهاجرين يسببون البطالة، وأن الهجرة تعمل على إثراء الدولة المضيفة اقتصادياً واجتماعياً فالهجرة توفّر يفسون بالوظائف التي لا يرغب أو لا يستطيع المواطنون القيام بها وتعمل على إثراء الدولة المضيفة اقتصادياً واجتماعياً فكانت الهجرة ضرورية في احياء الاقتصادات الدول الفقيرة.

تاريخ

The Road to Jerusalem: Glubb Pasha Palestine and the Jews
(الطريق إلى القدس، جلوب باشا فلسطين واليهود)
Benny Morris
I B Taunis, March 2002, 256P, £ 45.00

بني موريس، المؤرخ الإسرائيلي المعروف في أشهر المستعمرين لملفاته، المؤرخين الجدد، وأتباعهم تعرضوا للنقد والهجوم، في مارس القادم يصدر له كتاب عن «جلوب باشا أو السور جون جلوب قائد القوات العربية البريطانية في الأوامر الحاسمة بين ١٩٢٦ و١٩٤٧ التي شهدت انهيار فلسطين ونشأة الدولة الإسرائيلية. الكتاب يحنو على تحليل لرواية جلوب الشخصية للشرق الأوسط وشعبوه، ودراسة موافقة من الدولة العربية في فلسطين وأقاليمها تقسيم فلسطين، كما يقدم تحليلات خاصة للأفكار وحركات جلوب إزاء إنشاء ١٩٤٨ عمداً قاد الصغير إلى فلسطين لحاربة إسرائيل.



The Myth of Nations: The Medieval Origins of Europe

(خرافة الأمم: الأصول الأوروبية)
Patrick J. Geary
Princeton University Press, 2002, ١٩١PP, \$ 24.95
يتحدث باريك جيري استاذ التاريخ بجامعة كولورادو بالمشاعر الوطنية لكثير من الأوروبيين منذ هكتاب، مؤلف هذه المراجعة منسوقهم الوطنية إلى الوطنيين أو العرب لا يعرفون تاريخهم كما يقول جيري، وإما يستمسكون بخرافات تساعد في نسجها مؤرخون متواطئون مع ايديولوجيات سياسية وطنية.

تراث

مأثر العرب العلمية
مؤاد حيدر
عمان، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١
يتضمن المؤلف ثلاثة أقسام، تناول القسم الأول الجزيرة العربية جغرافياً وأصول العرب، وتقسيماتها وعلاقاتهم وقادتهم، ويتناول القسم الثاني العلوم التي برع فيها العرب والمسلمون ونوع العرب في حقها ما كتبه العلماء الرومان وما اضافوه لعلوم اليونان، أما القسم الثالث فخصص للفلسفة وثور الفلاسفة العرب في مديرة الفلسفة الغربية.



مخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الخامس
إعداد: يوسف مديان
الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠١

تستعد مكتبة الإسكندرية لانطلاقها بعد شهر، فالتل، تفاصيل علمها بعد انبعاثها من جديد، يستعيد العالم تراثها عن هذه المدينة الساحلية التي كانت قبل قرون مصدر إشباع فكري وعلمي وفلسفي للعالم كله، وهذا الكتاب أعداده لشروع تحقيق مطبوعات مكتبة الإسكندرية ويخص بالحديث السوي الشريف.

دراسات

البحرين الثقافية
المنامة، المجلس الوطني للعلوم والآداب، ٢٠٠١
تقدم المحلة في عددها الأخير ملفاً خاصاً حول تجديد الفكر العربي يشارك فيه محمد حبيب الأتصاري، في مقدمه سديم العوا وخدود النقيب وسعيد حارب فضلاً عن دراسات أديبة في الشعر والنقصة ومتابعات لاشعة ثقافية عربية.



الجوار الأديبي

الملكة العربية السعودية (العدد الأول)
مجلة جديدة صدر عددها الأول في السعودية برئاسة تحرير محمد علي عاصي، وتناول المحلة في أن تكون خسر بين العرب وإيران من أجل مزيد من العلم والتواصل، وتكرس في أن يتعلموا عليه من مساهم في الفقهية العربية والإسلامية عمومًا، وتضمن العدد الأول دراسة عن الفلاسفة العرب ساسي الشيرازي، وأخرى عن سهراي ميهري ونصوصاً شعرية لشاعر عرب وإيراني، فضلاً عن متابعات ثقافية نشطة شملت عواصم عربية عدة.



الدراسات الفلسطينية

بيروت، مؤسسة لدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١
في العدد الجديد من المحلة حوار مع محمود درويش ومقالات لحدود عباس «أبو مازن» وعبدل حمزان وخالد الصوب وماسجد كيكي، وقصائد عن فيصل الحسيني عن حنان شعراوي وعبد القادر الحسيني وفؤاد الحسيني وسامح شبيب، ومقابلة بين التجريبيين المغايرين الفلسطينيين والفلسطينية، والرابعة تقرير عن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، وكذلك تقرير لجنة ميتشيل وخطة تينيت.



The London Review of Books
Volume 23, Number 24
1 December 2001

في هذا العدد من مجلة عروض الكتاب التي تصدر في لندن مرتين كل شهر، يكتب إدوارد سعيد مقالاً طويلاً لأعني في الخلق الفلسطيني، راجعاً إلى التاريخ الذي لعب دوراً كبيراً في تتابع جهود الفلسطينيين والعرب والمقيمين في الولايات المتحدة لخدمة القضية الفلسطينية.

مقالات أخرى ينطهاها العدد تعرض سير ومذكرات كل من فرناند أوبليجيه عشيقه بيكاسو الأولى، والتجديد السينمائي مارلون براندو، والأديب الفرنسي خوستاف فلوبر.



International Journal of Middle East Studies

(المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط)

The Middle East Studies Association of North America Vol ٣٣, No ٣ August 2001

من أهم الدوريات المتخصصة في دراسات الشرق الأوسط، تصدر هذه المحلة ربع سنوية، ويضم عددها الثالث من عام ٢٠٠١ ملف خاص عن سياسات البوابة في تركيا، ولف آخر عن انصهر الثقافية الباردة في المجتمع الإيراني، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من عروض الكتب المنشورة بالشرق الأوسط.



The Journal of Modern African Studies

(مجلة الدراسات الأفريقية الحديثة)
Cambridge University Press, Volume 39 Number 1 2001

في هذا العدد من دورية الدراسات الأفريقية ربع السنوية، مقال عن المجتمع المدني في نيجيريا الذي أشاع العنف والفيلدية بدلاً من تحقيق الديمقراطية، ومقال آخر يتناول الانسلاخات الديمقراطية في الدول الأفريقية في انتماع مع الهويات والمقالات الاقتصادية التابعة للمتحقق، ذات آيات مجموعة كبيرة من العروض لشعب الحديثة المتعلقة بالمارة الأفريقية.

المجلة يحررها البروفيسور كريستوفر كلافا الأستاذ بجامعة أكسفورد

روايات وفحص

ارض ورماد
عقير رحيمي
مسجد اسكندر حشر
بيروت، اربا اربا، ٢٠٠١
رواية أفغانية تعيد التاريخ إلى أشكال السرد القديمة، حيث صممت الأبطال قديمة ومأساوية، ويملو بولو للنس الشعري والأخلاقي والرامي معيداً من آية مخامرة تجرديسية، لكن الرواية برع كل معانها السائكية والمعاصرة تملك مدى لا جرى ويجري في أفغانستان بعد تفجيريات الحادي عشر من سبتمبر الماضي.



الايام لا تحييها بعد
عبد جال
كولوبيا دار العمل، ٢٠٠١
رواية جديدة للسعودي صاحب انصهار المعاصرة في مسيرته القصصية، وهي تأتي بعد ثلاث مجموعات قصصية وروايتين، ويضيف المؤلف

مروايته لسنده جديدة في صرح الابر
الروائي السعودي الذي لايزال محدوا
بالقياس إلى المنتج المصري

مطيلي

سبن مومحر

لصن بر الساني ٢٠١٠
رواية اولي لثلاثه والشاعر والرسام
تتولى على هامرات اداعية تلخيل من
ميوله ومواهبه التشكيلية اساسا، الرؤى
مع تقاسيها النص الذي يتناول ثنائية
الوطن / المنفى والفقر / الاثمن من خلال
قصة شحاته لفران يهودا إلى يده في
فلسطين لسنده للمال الذي اودعه امانة
لدى صديقه اليهودي حاييم

العكبوت

عمر عبدالمع

القاهرة آذار الحرة اللبنانية ٢٠١٠
رواية جديدة تصيف إلى رصيد الابر
الساحر عن بناء دولي حثم، وهي تحكي
عن شبكة تجسس صمد مسهر مسجيت
خوبتها مجموعة من الاوهام المريضة
لتنلتي بهم اوهامهم إلى السقوط.
والأفك بل يخطر أن يعبر عن شخوصه
عبر عوالم التجسس وخباياها وإنما من
خلال كوميديا سوداء ترسم مصير هؤلاء
السوء.

وداع ليم

محمد صفر

القاهرة آذار الحرة ٢٠١٠
مجموعة اربعة اناث تلمن كتاباته
بسياسة القتل وتبدي فيهما عوالمه
الخاصة التي تظل فيها صورة الأم وشبح
الوت وتضيق الماكسة الظلمة مشاعر
الضحك والمخامرة

The Pickup

Nadine Gordimer

Farrar, Straus & Giroux, 2001.

270pp., 24 00\$

(نقاط)

لذات الأدبية اليهودية نايون جورديمر
في جنوب افريقيا عام ١٩٢٢، وحصلت على
حائزة نوبل في الأدب عام ١٩٩١. كتبت
أكثر من مائتي قصة قصيرة وعشر روايات
ومن أشهرها صهرت لها رواية أخرى روياته
بها شي من «صراع الحضارات»، يتخلل
الصراع قصة حب تتشعب في جنوب
افريقيا بين حولي الغناء النجماة الثرية
وايراهيم. أو عبدة كيانونه في ورشة
صلاح الأثمن في الطب المسمم القادم من
الطرف الآخر من القارة الافريقية عن طريق
هجرة غير قانونية

سمن الرواية لطيفة الخلاف بين
الحديس، بينما شعر جولي بالخطر من
نهبها الأثر، شعر إيراهيم بالاجبات
تضاد الثراء والعودة والنقطة العنيفة، فهو
يريد الدحول في نفس الحلقة التي تريد

في الخروج منها. وعندما مشيت
خودد غير القانوني في جنوب افريقيا في
طوره من الصلا، بشروسان ويذهبنا
لتعني، في قرية حدث بشعر هو بالحد
من مظاهر الفقر والفاقة، ميمما تنحدر
جولي الرومانسية أن حده في الحماة
الحقيقية

اسرائيل، مخاطر واحتمالات

أرون سوافيل

ترجمة محمد حرة عليم

رام الله مغار ٢٠٠١

قبل شهر نشر المؤلف دراسته التي
توصل فيها إلى أن ٢٢/٢٢ في المئة من اليهود
مقابل ٥٨ في المئة من العرب، سيمشون في
المنطقة الواقعة بين الأردن والوسط
في سنة ٢٠٢٠ من مجموع ١٥٢ مليون
نسمة ما هم إجماع السكان، وهو ما أفرغ
اليهود لأنه يعني اختفاء الكيان
الصهيوني عن الخريطة خلال ٢٠٢٠.
وهذا الكتاب ترجمة لما ذهب إليه الباحث
الإسرائيلي الذي أعزت دراسته المجتمع
الإسرائيلي كله

الصدفة اللبنانية الفرنسية

بيار عطا الله

باريس منشورات بيهوت سار سي ٢٠١٠
يتضمن الكتاب بترايات وجهتها
المؤلف عن لبنانين يعيشون في فرنسا
ويصامون في شبح علاقات البلدين
ومنهم ادياه وفنانين وموسيقيين
والفنانين وسياحيين. ويؤكد المؤلف
على مكانة العلاقة التي تربط اللبنانيين
بفرنسا واجارها التاريخية والثقافية.

انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٠

نحير مالة مسعوي

القاهرة مؤسسة الجوامع ٢٠٠١

ترتيب الانتخابات ارتباطا وتيفا
بعلية الشوط الديمقراطي، وتشكل
الفراسات الانتخابية واحدة من مجالات
المعرفة العامة في النظم السياسية
الحارة، وهذا الكتاب يضم مجموعة من
الدراسات والمطبوعات التي رصدت
الانتخابات البرلمانية الأخيرة في مصر.
ولاتها ومناتها، والمخيرات التي شهدتها
الساحة السياسية وأثرت على مجريات
الانتخابات

صنع القرار في الاتحاد الأوروبي

محمد كمال ومؤاد

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،
٢٠٠١

مع الانحياز الأمريكي السافي للجان
الإسرائيلي في صراع الشرق الأوسط،
محدث الحرب عن محامل موضوعي في
الواجهة التي سمحت لسنوات عديدة في
الاستقلال، ومن هنا يأتي الاهتمام بعلمية

صنع القرار في الاتحاد الأوروبي حتى
معن الثاني عليه لصالح الجانب العربي.

صورة الآثار لدى العرب

ابراهيم الدناوي

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية
٢٠٠١

يعد كتابه الأول «صورة العرب لدى
الآثار»، يكل المؤلف الصورة ويسعى عن
عمليات تحليل مضمون لما ينشر في الإعلام
العربي عن الآثار وكذلك في الكتب
المدرسية والدراسات البحثية ومواقف
الخصية، إلى بيان الحقائق والأوامر في
حقله العلاقات بين العرب والآثار.

مؤامرة القرب الكبير

تأليف سوسان جورج

ترجمة محمد مستجير

القاهرة سطور ٢٠٠١

هذا الكتاب ترجمة تقرير لوجاتنا وهو
التقرير الخطير الذي ينه بعورده جديرة
إلى مخاطر العولمة والثلاث البائتة بصوت
شرسه تهدد خصوصيات الشعوب وتؤثر
بشكل مباشر على التنمية في الدول الفقيرة

The Tragedy of Great Power Politics

(مسألة سياسات القوى العظمى)

John J. Mearsheimer

W W Norton & Co., 2001. 555p. \$ 27 9\$

يقدم المؤلف تراتي واقعية يفسر بها
سياسات القوى العظمى، فهو يرى أن الأمم
القوية لا يمكن أن تتفاد الصراع من أجل
بسط النفوذ والسيطرة.

على سبيل المثال لا يهم أن كانت لثلاثا
في عام ١٩٠٥ كان يقودها بيسارك، لو
كانز أو هنر، ولا يهم أن كانت ديمقراطية
أو اتقراطية، المهم حسب هذه النظرية كم
من القوة النسبية امتكتها ألمانيا في ذلك
الوقت وهو بغض الملقق يرى أن القوى
العظمى الجديدة الموجودة حاليا هي
الولايات المتحدة وروسيا والصين بفضل
امتلاكهم للسلاح النووي

شعر

الديناميكا الصوتية تشتمل ستيفن سيبيرج
جمال بدومة

الرباط وزارة الثقافة والاتصال ٢٠٠١

ديوان أول للشاعر الذي تعدد مشاغله
عبر صفحات الديوان، وهي شواغل
إنسانية وطموحات تجريبية في اللغة
والتشكيل أيضا مستندة إلى الجذابة
واليساطة ومعبد الاعتدال إلى الشاعرة
الرقية البرية.

غريزة

تصوير محمد

الحرار منشورات الاختلاف ٢٠٠١
انضمارت الشاعرة نهد القصص

العولمة، وفي معظم الصلابة بخضر اوطن
صعدان موضوع لطيفة المفقودة، حيث
تتبدى بقوة مشاجراته للبحر والشجر
والرب والصحران والظلم، ومن هنا نشأت
تسمية الديوان، حيث لطيفة في اللاد
ومناط التحليل للبحر في كل عصر وأي
مكان

عولرب

ابو بكر رمال

القاهرة منشورات الاختلاف ٢٠٠١

شخافية وحساسية شابة في التعلات
مع العالم، لا تتوقف على اللغة وحدها
وأما الدلائل والاستعارات والتشبيهات،
والشاعر يدافع عن تجربته وتجريب زملائه
من الشعراء الشباب في الجرائل مفتحة أنه
يرسم خريطة جديدة للادب في بلاده التي
تعيش لحظة انشائية سياسية واقتصاديا
وعلى كافة الأصعدة.

فكر

الحياة والشاعر

ستيفن سندر

ترجمة محمد مصطفى بدوي

القاهرة مكتبة الأسرة ٢٠٠١

الكتاب الأصلي صدر في ذروة الحرب
العالمية الثانية (عام ١٩٤٢)، وبعد صدق
للانحياز على الحرب التي كانت تحصد
بالهزيمة العربية، ويقسم رؤى عن
عائلة الشعر وشبابه وأغاة لشأن الروح
الإنسانية في مواجهة أحداث الصراة
والعجب السياسية، كما يرصد تجليات ثورة
الشعراء على الحضارة الصناعية.

السنة والتشيعه حسام الدين؟

سمور مراد

القاهرة مكتبة الأسرة ٢٠٠١

هنا السوا سمة من سمات عصر
السنة، والحوار بين الأديان ضرورة ملحة
لراب الصدق وإزالة الأوهام التي لا صلة لها
بصحيح الأديان، ومن باب أولى يأتي
الحوار بين المذاهب داخل الدين الواحد بين
الأمة، هذا ما يسعى إليه المؤلف عن نوات
ولغات خدمت نخبة من رموز الفكر الحديث
والشيعي في مصر وإيران، وانتجت جيما
إلى نيد الأوهام الشعبية عن العلاقة بين
السنة والشيعية

فكر ديني

شهر رمضان وقفة الصيام والتفاهم

يوسف القرضاوي

القاهرة دار البازيل ٢٠٠١

شهر رمضان مناسبة سبوية مهمة عند
المسلمين في العالم أجمع، ومن أركه هذا
الشهر ولم يبت أو يقترب إلى الله يصالح
الأعمال فهو من الخاسرين.
المؤلف وهو أحد الدعاة والعلماء الكبار

التي تتوافق مع صحيح القرآن والعقيدة. ويركز المؤلف بالذات على فترة الألوآن ودلائها كما وردت في القرآن الكريم

مسرح صلاح عبد الصبور

أحمد مجاهد
الطائرة: البيت العلة للنصر الثالثة، ٢٠٠١
يقدم الكاتب خمسة فصول يتناول كل فصل منها إحدى مسرحيات صلاح عبد الصبور الخمسة في محاولة لتحليل خصوصية الخطاب الشعري عنده، خصوصاً أن عبد الصبور استكمل الدور البارز الذي لعبه شوقي وعزريز بإتاحة في النهوض بالمسرح الشعري عبر رؤى وهوم ودجديدة ووفق تيار الصداقة الذي يقف عبد الصبور في طليعته

Big Parades and Grand Illusions
The Anti-War Cinema of the First World War
(مواكب كبيرة وأوهام عظيمة: السينما الحربية للحرب في الحرب العالمية الأولى)
Andrew Kelly
I. B. Tauris, 2002, (revised paper back), 224pp £ 14.95

«كل شيء هادئ على الجبهة الغربية»... والاستعراض الكبير، والوهم العقلي، عناوين لأفلام سينمائية مهمة ظهرت منذ نهاية العشرينيات لتقديم رؤية جديدة عن الحرب العالمية الأولى، مخالفة للأفلام التي أنتجت قبل هذه الفترة كدوايت وعاشية خدم الحرب. يقدم بيث هذه الأفلام ويغريها كيف درست تلك الحرب، شباب الألام وكيف استقبلت وما أثارته من حذل.

The Lute in Britain: A History of the Instrument and its Music
(العود في بريطانيا: تاريخ الألة وموسيقاها)

Mathew Spring
Oxford University Press, 526pp £ 195.00

كان العود من أهم الآلات الموسيقية المستخدمة في أوروبا من أواخر القرون الوسطى وحتى القرن الثامن عشر، وهو كألة مفردة أو مجموعة من آلات أخرى أو بمصاحبة الغناء، حتى أنه أطلق عليه «ديتانو عصر النهضة». يكشف هذا الكتاب التاريخ التفصيلي لكافة العود في بريطانيا، خاصة حين كانت أهم آلة موسيقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر

مذكرات وسير

ذكريات إسبانية مع نزار قباني
سلي الحكار التبرير
بيروت راتر، ٢٠٠١
سبع عشرة رسالة من نزار قباني إلى النافذة والأدبية لسلي الحكار التبرير التي

يعرف الناس بفاحش هذا الشهر الربيع واحكام صياحه وكذا الغفر ونشاهيا، وما الذي يجب على المسلم عمله حتى يستفيد إلى أقصى حد من بركات هذا الشهر الكريم

شلمة

Wittgenstein's Poker
David Edmonds and John Eidmow
Ecco Press, 2001, 352pp, \$ 24.00

في أكتوبر من عام ١٩٤٦ حدثت مواجهة تاريخية بين الفيلسوفين كارل بوبر ولويجوت وجنستين في حلقة نقاشية علقت بكامرودج

كانت الخطفية وراء هذه المواجهة الجدل الدائر بين الفيلسوفين النشأويين حول طبيعة الفلسفة، فبينما يرى كارل بوبر أن الفلسفة تحتاج مشكلات جادة وحقيقية كان يرى وجنستين أن الفلسفة ما هي إلا الخلق لغوي. وقد دعي بوبر في ذلك اليوم من جانب جمعية برعها وجنستين للسحدين عن أحد الألفاظ الفلسفية.

وحسب ادعاء بوبر فإن وجنستين كان عنيفاً في استجابته لمجموعة من المشكلات الفلسفية التي أوجها بوبر وأخذ يلجأ بعضها مدافعة سائلة، وعندما تحول النقاش إلى الأحلاق بين وجنستين وبوبر أن يذكر له قاعدة أخلاقية. فرد بوبر أنه لا توجد معايير زائراً بعضاً مدافعة، ثم هاجم وجنستين وألقى بعصاه ثم اندفع خارجاً من القاعة.

هذا كتاب الذي أعده مصحفيان من الـ «بي بي سي» ويقسم بين الفلسفة والمصداقية والنسبة الشخصية وحصل على إعجاب معظم النقاد لتبسيط واحد من أهم وأفضل الكتب التي صدرت عام ٢٠٠١.

Perspectives on Habermas
(رؤى عن هابرماس)

Lewis Edwin Hahn
Open Court Publish ng Co, 2000, 672 PP, \$29.95

مجموعة من ثمانية وعشرين مقالاً نقدياً لعدد كبير من الفلاسفة المعاصرين حول أعمال الفيلسوف الألماني جورج هابرماس المعروف أن هابرماس من أبرز معلمي مدرسة أو تيار «التفكير النقدي»، وقد خصص معظم حياته العملية للدفاع عن عقل التنويرية من خلال المحاضرات والدراسات وإمكانات الخطاب

شؤون

الألوآن في القرآن
أحمد راتر
القاهرة دار الجيل، ٢٠٠٠
يتناول المؤلف السمات البارزة للغة الإسلامية والقيم التشكيلية الأساسية

والسياسي واجتماعي المصري فكيف «فلت محفوظ من هذه الإغراءات واستمر دباب في الطريق الذي أبحرنا

شخصية المرأة في الأدب العربي القديم

علم النسب
عبد رار الكرس
أعتمد دراسات اجتماعية وإنسانية عديدة بالمرأة من جميع العصور، ويعنى هذا الكتاب بالمرأة في التراث الأدبي العربي القصصي والشعري والفكوري ما يتكلى الصورة ويخطئ جانباً منها ويحجب عن السؤال: كيف عبر الأدب العربي عن المرأة وكيف كانت نظرته إليها؟

منحة الحدود القصوى
سيد اماتشي

بيروت المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١
دراسة في أدب الكاتب بلجي المازني إبراهيم الكوني الذي يرغم إقامته الدائمة في إسرائيل، إلا أنه يفتك دوماً من الصحراء التي أرادها أن تكون تاريخاً لجمع يعيش على حافة الهلاك، مستحشاً يازن، بعد أن طلت الرواية العربية مشغولة بالاحتلال الحديثة في المدن

نظرية التلقي
بشرى موسى صالح

قادر البيضاء بيروت المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١

شملت نظرية التلقي العديد من المقاد أخيراً، جعل شيار الحكاية القديمة، والتفت انتقاد إلى الجمهور بعد أن انتصب كترينهم طويلاً على النص ومؤلفه لتضيق الأطراف الشائكة، والمؤلفة هنا تقدم دراسة نظرية وتطبيقية لوضع النظرية حلت عليه نصوص الشعراء مزار قباني ومزارك لملانكة ومحمد سعيد وعبد الأمير معلية.

Painted Shadow: A Life of Vivienne Eliot

(حياة فيفان إليوت)
Carole Seymour-Jones
Consoue, 2001, 682 PP, £ 20

كانت فيفان إليوت المرأة الوحيدة الأولى للشاعر الأمريكي في «س إليوت الذي أصعب حياته في إنجلترا، وجعلها جاشتر لوين ويعتبر من أهم شعراء القرن العشرين وأكثرهم تأثيراً.

من التفاصيل الخفية التي يرويناها الكتاب العلاقة الأمية التي نشأت بين فيفان إليوت والفيلسوف البريطاني برتراند راسل الذي يظهره الكتاب في صورة شخص كرهه ومغرو وخائف.

وقد أثار هذا الكتاب الذي يتناول مسيرة حياتها اهتمام الأوساط الأدبية لم يحتوى من هجوم على شخصية في «س إليوت وسلوكه، بل إلى حد اتهامه بتدوير موب زوجته عام ١٩٤٧ في بعد أن تخلى عنها وأودعها إحدى المصحات العقلية

هذهما لفل... خرافات أقل

أمين صالح
المجلة رار الألام، ٢٠٠٠

مقالات عدة ينظر فيها المؤلف من الكتابة السينمائية والفنية والإبداعية كاشفاً عن لحظات إنسانية بالغة الشراء والعمق يجمع بينها خيط يفسى هو الإحساس بالاعتزاز والم الحفي.

محمد الماغوط... ومن في وطن
أزى آدم

دمشق رار للدي، ٢٠٠١

يستعين المؤلف بفكر كبير من مصطلحات علوم النفس والاجتماع والفلسفة لتجريب الماغوط وهو واحد من رواد الصداقة في الشعر العربي المعاصر، وسيمر أغوار سيرة الماغوط من خلال حوارات ولقاءات بداس عاش بينهم. وينحى إلى قراءة صديقية في بشرة الماغوط لدى الماغوط وقوة الإيماءات الشعرية في نصوصه.

نجيب محفوظ... أمير الرواية العربية

سلي الماتشي
القاهرة دار العربية للكتاب

تناول الكتاب مسيرة حياة وكتابة نجيب محفوظ، متتبعة رحلته من الجمالية إلى العجائية، ورحلته من الفلم، ومشاوذه مع السينما، وسعراً كما عثر عنها في رواياته، وكيف صمدت كل هذه الخلافات في تنويع مشاوي محفوظ وفوزه بجائزته.

تولى في الأدب عام ١٩٩٨.

نقد أدبي

الخطاب النقدي في الأدب العربي

حسن البديري
القاهرة: مكتب الألام ومكتب الألام، ٢٠٠٠

يسمى المؤلف إلى عصر المواقف النقدية في خصوص النقد العربي القديم غير خمسة فصول تتناول أعمال عبد العزيز الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني وابن رشيق القزويني مستهدفاً إشراك القارئ في تأصيل النصوص وطرق تحليلها لدى النقاد

جهة خاصة
عسان عبد حلاق

عمار دار للقراس، ٢٠٠٠

لم تستطع إغراءات الصداقة ونظريات الحقد، الذين أجاد نجيب محفوظ وعيناً عن العالم الغربي التي أجازها لنفسه منذ البداية، عالم الحارة الشعبية وديانها وإسقاطاتها اللافتة على الواقع

تلقت مجلة «وجهات نظر» الرسالة التالية تعليقاً علي ما جاء في مقال «فريد الأطرش.. نعم في حداثة العرب» للكاتب نبيل حقي في عدد أكتوبر ٢٠٠١ ونظراً لضيق مساحة باب «رسائل» فإن المجلة تورد الأفكار المؤسسة في الرسالة

أولاً في الخوفاط

١- يفتتح كتابه بملعونة عن
العائلة بن محمد بن عبد الوهاب وسيد
درويش، يبين أهمية الأحداث العلمية
التي شهدتها الحجاز ١٩٣٢ (وهو العام
الذي شهد هجرة فريد الأطرش واسمهان
إلى القاهرة)، فيذكر أن «محمد بن
عبد الوهاب، صل مع الشيخ علي درويش في
أوبرا كايوتزه التي نظمها أمير الشعراء
أحمد شوقي». هذه المعلومة الواحدة
تقدم سلسلة من الخوفاط الخاصة
بالتأجئة عن الخط في مجموعة من
إحسان بن خبطة

صحيح مثلا ان عبد الوهاب تعاون مع سيد درويش بين ١٩٢١ و ١٩٢٢ ولكن ذلك كان في مسرحية شهرزاد، حين مره سيد درويش الذي كان يلعب في المسرحية دور «رعبلة»، فعرض الدور على زكريا احمد، ثم على محمد عبد الوهاب.

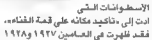
وهصحیح ان سید درویش قد به
تلخیص مسیحیة «کلیوینت» و سایر
«موتی» و لکنه از بعض انودی
تلخیص الفصل الاول، بعض الحسان
الفصل الثاني، ولم تظفر بالمسحیة علیها
العام ۱۹۶۷، نساهم اتمل تلخیصها
عنه بعد الوهاب بنسبه، ولم
الطولة علیها منذ المسحیة، و
بدر ان قدمت هذه المسحیة - الاویرا
فی حیات سید درویش، انه اصلا توفي

غير أن الخطأ الأكبر في هذه العلوقة الملتفة «الاحطاء»، هو نسخة نص الأورام التي اشترك سيد درويش وعبد الوهاب في تلحينها (وليس في تنفيذها كما أكد الغفالي) إلى أمير الشعراء أحمد شوقي. أما الحقيقة، فهي أن أمير الشعراء «عفا عيسى» يعنوا «مصرع كليوبسرة»، ولكن لصدة واحد منها هي التي أحدث أثرها إلى التحليل والغناء، هي قصيدة عبد الوهاب للشعيرة «أنا أغنو نيو».

وانطويوا انا، أما نص المسرحية التي
لحمها سيد درويش وعبد الوهاب فهو
نص آخر لا علاقة له بإحمد شوقي. ولم
يحدث أصلاً أن قام سيد درويش بتلحين
أي قصيدة لإمبر السعراء، والفرار واضح
بين عنواني المسرحيتين - مصرع
كليوبترا، لإحمد شوقي وكليوبترا وإمارك
انتومي

٢- في السطر السادس من بداية
النقل، يتابع الكاتب سرد معلوماته،
للتأكيد على الصفة التاريخية للعام
١٩٢٣، فيذكر أنه إضافة إلى كونه عام
نزوح أم كلثوم للهاجرة (ومزد معلومة
صحيحة ونقعه)

قَبْلَ «عَبْدُ الْوَهَّابِ»
سَجَّلَ فِي هَذَا الْعَامِ
أَيْضًا، سَبْعَ أَعْمِيَّاتٍ
عَلَى اسْطَوْفَاتِ،
سَاهَمَتْ فِي دَعْمِ
اِتِّشَارِدِ، وَتَاكْيِيدِ
مَكَانِهِ عَلَى قِمَّةِ
اِبْغَاءِ...
وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَا



(وليس العام ١٩٢٣)
 والقوائم التاريخية لأرشيف الراحل
 الأستاذ عبد العزيز عاني (وهو أحد أدق
 المراجع في هذا المجال، لأنه استمد توليف
 الأغاني من مجموعة الأسطوانات الكاملة
 التي يملكها) تقول إنه في العام ١٩٢٧،
 ظهرت أسطوانات، التي انكتب (موال)،

التي يحب الجمال، أنا أنطونيو يا حبيبتي
كحل السهول، أما في العام ١٩٢٨ فسجل
عبد الوهاب أسطوانات منها موال التي
راج. أمون عليك، نور أحب نضوت،
قصيدة يا جارة الوادي، والقططوقان
الشهيران حسدوني ويابن في عينهم،
وحايف أقول التي في قلبي، وكانت
أسطوانات دعي الغامض بالذات هي التي
ساعتني في أعين انتصار عبد الوهاب،
ناكده مكانه على قمة الغناء

٣- في نهاية العقود الثلاث من لفظنا،
 ينشر الكاتب إلى إحدى أشهر الجمعيات
 في مدينتي فرد العرش من إياي وبقية طير
 على حواليت، «عليها أنا» في الحان «أفغانا»
 الفلسطينية نضج اللبابيدي، الذي كان
 يعمل آنذاك مدبراً لقسم الموسيقى العربية
 بالإذاعة الفلسطينية»
 والمقصود أن الكاتب حلق دمن
 خبثية بجني اللبابيدي، وجمسية
 الإذاعة التي كان يعمل بها، صحيح أنه
 كان مدبراً لقسم الموسيقى في الإذاعة

الفلسطينية، التي كانت تعرف أيضا باسم إذاعة القدس (وهي غير الإذاعة الفلسطينية الشهيرة الأخرى، التي كانت معروفة باسم إذاعة الشرق الأدنى، وكان مقرها في حيفا، ثم في يافا بعد ذلك)، ولكن يحيى اللبازي لم يكن فلسطينيا، بل من أسرة لبنانية معروفة في بيروت.

بدأت مع فريد الأطرش، وأيس مع عبد الوهاب أو أم كلثوم، يركب الكاتب خطاً قادحاً في تاريخ أفلام كل من عبد الوهاب وأم كلثوم، فيؤكد أن آخر أفلام عبد الوهاب كان

«مصنوع الضحك»
(١٩٤٧) وأشهر
أفلامه على كل شيء
عنايته (١٩٤٧).
والحقيقة أن عبد
الوهاب مثل بعد
مصنوع الضحك
فلم يكن شهيرين هما
«رضاعة في القبر»
(١٩٤١) مع راقية
إبراهيم، و«لمست
ملاكها» (١٩٤٦) مع
نور الهدى وإيلي
أوزي، ما أم كلثوم.
بعد ممات بعد
«عائدة فيلادس»
آخرين «مسألة»
(١٩٤١) و«عاطفة»
(١٩٤٨).

أما مسألة حصر
صفحة الجديّة التحليليّة المستحصلة
اللقائنيّة، فيُعلم، انتصار الشباب (لقرود
الأطرش، فإنّ لحظهم [إن لم يقلّ الجميع]
النقاء السيمانيّ والوسفيّين الجادين
والخروفيّين رأياً شافئاً
صحيحاً إنّما يبرهن
انتصار الشباب وتلاه من الألام، يساهم
في إصفاة مميزات الجديّة
الخاصّة في مجال الأوربيت
الاستعرافيّ، ولكن ذلك والصبيّ لأحد
اللقائنيّين ريادة عبد الوهاب اللمعيّ
وزكريا والسباعي في هذا المجال (راجع
الحديث اللقائنيّ السيمانيّ التحليليّ
صغير هيرد في عدد سابق من "وجهات
نظر"، عن عبد الوهاب الرويّد في
اللقائنيّة)

بعد ذلك، ينسب المقال إلى فردي
الأطرس لحن أول ممدود غنائية
الوضوح العربية، في أوبريت «عنا
الصوب» (من فيلم بلبل اتغدى، ١٩٤٨)
وأوبريت «بساط الريح» (من فيلم آخر
كبد، ١٩٥٠). وفي هذا الإلهام سعى إلى
إثبات التحقق التاريخي من شعرها
وتدجينها أو إختفائها لتسبح بتبرير
الرائى المدفوع، أو الانقياد العام،
على اعتقادها، لا ليريد الالتزام بالتفصيل
الدينى لوقائع التاريخ الموسيقى
والغنائى.

فغدت أم كلثوم في مارس في مارس
١٩٤٥، يوم تأسيس جامعة الدول

العربية قصيدتها الشهيرة (شعر محمد الأسمر، الحان تركييا أحمد) زهر اربيع، وذلك احتفاء بالمولد والرؤساء العرب الذين أسسوا الجامعة العربية، كما غنى عبد الوهاب في الأربعينيات قصيدة وطنية مصححة بشاعر الوحدة العربية مثل قصيدة دمشق، وقصيدة فلسطين (١٩٤٨)

٦- ويتتبع كتابات الخليل في هذا الموضوع بأذانت. فيجيب على السيد الأبرش أنه نحن «جعلنا الوحدة الأخوة وأخذها على الإطلاق»، عند قيام دولة الوحدة بين مصر وسورية في العام ١٩٥٨، وهي «الموسكى لشمسوت» الحبيبة» (١٩٥٨) و«حوى بي مشمش» (١٩٥٩). وقد شتمها صباح الخاتن لاكتفى في وصف هاتين الغزيتين الجنتين فعلا، صفة، «أجل» و«دخل» الغاني الوحدة، بل يضيف إلى ذلك وصفا دائما يذهب إلى أقصى ما في اللغة من أفعال التفتيق والحزم والجسم. وصف «على الإطلاق»

لا أدري في الحقيقة من أين أتى
الكاتب بكل هذه الثقة في التقديرات
الخطيئة، ولكن يذكر ظهور انحناءات
للوحدة، مع لحني هريد الأرض لصباح
مسايوة على الألال (بل ربما متفولة) إلى
قوتها الإبداعية، وللحينية، ومثل لن
طابعمها الشعبي العميق، مثل لن
محمود الشريف «على الأجباب سلام الله»
وعلاوحدمة مع شاه الله» الذي عبثه فإيدوة
شامل، ولحن هيد العظيمة عبثه الحق
«وحدمة مع فلحها غلاب» إلى غناد همد
فتينيل، والتفضن البيت الطاق الجمال
أنا والف فوق الإرام وقداي بمسانين
إشام

٧- يحمل الكاتب لحن قصيدة «عذت يا يوم مولدي» أحكاماً تضييكية مغلطة، فلو كان على لسان بليغ حمدي، فيؤكد أن فردا الطرش «اعلمى العلى واستقى الفكر» الفكارا جديدة وخطورة ومستأثرة وجريئة... لم يعطها أي ملحن آخر معاصرين... ثم يصيف الكاتب من جينته أن ما أحتضنته هذه الألفيتي من أثر في تاريخ الغناء يؤكد ما قاله بليغ حمدي، وأن المؤلف الكبير كمال التنجي أكد ذلك أيضا عندما أشار إلى أن هذا الملحن «خارج عن كل تقاليد تلحين القصيدة العربية».

لأنك أولاد هذا الخبيث بعدد من
أقوى وأجمل ما في حديد الأرض، وعاصم
صافحة جيدة في خبيلة لبريد البريد، والنا
القصيدية العربية، ولكن كل من أول ابن
من عبد المصطفى، وهل من ابن وحيد في
لونه، لم يكن أحد قبله أو بعده، فصعيد
لها عدم الصفات، كما يوصي الكاتب؟
في سبيل المعلومات فليطو
سبيل لثالث (الحصير) فزاد من
محصن من قبله عبد الوهاب في هذا المجال
منذ بداية الثلاثينيات، في
من ظهور أحد أبرز الأشرار المتكبر
في القمص الثاني من القصيدة
الموتولوج «علي غصون الباشي» من قبله
أوهاب أول خروج علي التلاشيكي

نقوى

١٠٠ يوم غيرت وجه العالم!

المشكلة فقط على تخلف الخطاب الديني وعجزه عن مخاطبة الأجيال الجديدة التي تتعامل مع الكمبيوتر ووسائل الاتصال الحديثة، والتي اختلفت أدراكها ومعارفها وميولها اختلافًا جذريًا عن آبائهم، ولكن تخلف الخطاب السياسي والاجتماعي يبدو الفصح ضررًا وأبعد أثرًا في تشويه عقول أجيال باكمله. وحين يصعب التوفيق بين الموروث والواقع، وبين الواقع والطموح، وبين الصوح وما تفرسه القوي السياسية والاجتماعية.. فلا بد أن ينتج نوع من العنف الذي يبدأ في الداخل ثم لا يلبث تحت وطأة القمع أن يتجه إلى الخارج.

ويكفي أن ننظر في الأرقام التي تردت عن "الافسان العربية" وتنظيم القاعدة الذي اجذب الآلاف من الشباب العربي من كل الجنسيات بدون استثناء، وبعضهم يعيش في مجتمعات اوروبية وأمريكية هاجر إليها سعيًا وراء تحقيق ذاته، ولكنه لم يستطع أن يتكيف مع هذه المجتمعات كما لم يستطع أن يتكيف مع مجتمعه الأصلي.. ربما تلقى في مجال عمله أو دراسته، ولكنه ظل محصورًا داخل قيود وقوابل فكرية هيأته نفسها ونهضها لوقف الصدام مع المجتمع الذي هاجر إليه.

وساء كل هؤلاء الشباب العرب من تنظيم القاعدة هم المسؤولون عن أحداث سبتمبر بإعلان إيقاعه وتدمير من بين لادن، لو كان غيروه.. فقد تهيب للغرب بقيادة امريكان من خلال التذرع بالقضاء على الإرهاب، اسرعة إعادة ترتيب الأوضاع في المنطقة العربية وصياغة استراتيجية جديدة تلحق ملاحمها في إطلاق يد إسرائيل على المنطقة، وحتى لو تمكن الدول العربية مسئولة عما حدث، فإن ضعفها لا شك يفرض بها لكي تدفع لأشئ. وقد بدأ يفرض بالقول بعض القوى، من الغرب المعطلة بتغيير المنابع الدراسية الدينية التي يتحتم على دول عربية تعديلها، لنزع فتيل الإرهاب وتخفيف منابع التعصب الديني، كشرط لقبولها في المجتمع الدولي.

إلى هذا الحد بلغت درجة الانقلاب الذي شهده العالم خلال عامين، وحين يدور العالم مورته، فلا أحد يدري أين يكون سوق القطار العربية جديدة تحت عجلات التاريخ.. وهو توقف الصدمة إلى الكهف النائم في العالم العربي؟

سلامة أحمد سلامة

إن اخفقت محاولات توحيد الصف على المستوى الرسمي.

توفي الأيام الأولى من العام الثاني في الافقية الثالثة، وأجواء الخوف والتوجس تضيء على العالم العربي.. التهديدات تحاصر معظم دوله من كل جانب نتيجة لأحداث سبتمبر.. واحتمالات التدخل تحت ستار محاربة الإرهاب وخسوف قواعده تلوح أمام الأمن.. ولا يوجد حتى الآن أساس لإنجاح سياسة عربية واقعية عقلانية ليس فقط تجاه القضية الأولى التي تشغل العالم، بل أيضًا تجاه المجتمعات العربية ذاتها وموقعها من الإرهاب واستخدام العنف. وقد حاولت كل دولة عربية على حدة أن ترتب أمورها بتناقضات سريرة أو علنية مع الدولة الكبرى، اتفاقا للشر والخطأ. ولم يعد لأحد يلقى بالأى إلى كشمير من الآراء والتحديثات والتوصلات التي لا يكف لزعامة العرب عن إطلاقها في الهواء أو إبلاغها إلى العالم..

هل ظل حالة الخدر اللئيم التي يعيش فيها العرب مستمرة لا تؤثر فيها الصراعات المتواصلة؟ وما هناك من سبيل إلى استعمالة الوعي وإيقاظ الفهم ومواجهة الأخطار المحدقة؟

إن أي حوار مع الآخر في الغرب أو في الشرق، لن يبدى ما لم يسبقه حوار داخلي بين الشعب الاجتماعي والوطني الفكرة على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي.. ولهم شيء هو أن تصعب النظم العربية للشباب مكانًا للشراكة والحوار وحمل المسؤولية وهو ما إن يأتى لا بإطلاق الحريات، والقيام بإصلاحات حقيقية تفتح مجالات العمل السياسي، وتتيح حرية التعبير، وتشكل الدفاع عن مصالح الفئات الاجتماعية كلها دون تمييز أو استثناء.

إن الفئات العمرية الشبابية تمثل في المجتمعات العربية نسبة إقبال تصل إلى أكثر من النصف في حالات كثيرة، ولكنها ثقات مهله، ضائعة، مستعينة من تحمل المسؤولية وممارستها والتدرب عليها. ولا توجد في المجتمعات العربية قيادات تصنع البصائر بين الأجيال في الدول العربية، من الدراسة والجامعة، وفي التكتيكات الاجتماعية والسياسية، ولا تقتصر

الترسمية الشرسة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وعدد من الدول العربية طوال نصف قرن من صراع غير متكافئ.. لو هن القوى العربية وفلاً إرادة الشعوب فيها، والقصد النظم السياسية وشغل عاطبيتها عن التطور.

ردود الفعل العربية إزاء هذه التحولات، قتي وضعت العالم العربي وقضاياها ومصيره منفردًا ودون سند أو حليف، في مواجهة تكتل عالمي واسع تقوده أكبر دولة في العالم، مع تزد على محاولة توتر نفسها من الاتهامات الموجهة إليها بأنها البيوتة الحاضنة للإرهاب والانفراط في مجال عمل لدفع الشبهات والتهامات التي تسببت في الفكر الإسلامي بأنه يحضف العنف وويلده، ويهارب خصومه بالإرهاب والخديعة، والقتل بأن الانحياز الغربي المسيحي إلى الصهيونية العالمية والإرهاب الاستيطاني الإسرائيلي هو السبب في وقوع هذه الكوارث، وتخريج أجيال غاضبة محبطة من الشباب، لم تجد لها مقلًا في الاحتماء بالتحرف الديني والعنف الجماعي بهدف التمييز بالوقه.

وقد يكون كل هذا صحيحًا بدرجة أو بأخرى، ولكنه لم يعد يكفي لمواجهة الضغوط العالمية، ولا للتصالح من مسئوليتنا كشموع ومجتمعات عربية.. كما أنه لم يعد يكفي لمواجهة الأخطار المحدقة التي لا تهدد إرادة الدول العربية وحريتها واستقلالها فحسب، بل باتت تهدد سوق تلك وجودها وجودها لم تعد متواترة الفمة، ولا اجتماعات وزرا الخارجية العربية والإسلامية، ولا اللجوء إلى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية تعني شيئًا عن الفشل الذي منيت به سياسات الشعب العربية، ويعجزها عن الاتفاق حول قضايا القومية وحول منج تحقيق الصالح المشتركة يظفر من الاقتضات. كما أن اللجوء إلى أسلوب الحوار بين الثقافات، والبحث عن أرضية مشتركة أو جسور التفاهم والتوافق بين الغرب والشعوب العربية والإسلامية، ليس وحده كافيًا لكي يضيئ الفسوة ويبدد الأضلال، ويولد جوا من التعاطف والمساندة للقضايا.. وهو ما حارلت الجامعة العربية أن تدعو إليه، بعد

مائة يوم تقريبًا غيرت وجه العالم أو كادت.. وأصبحت هي الحد الفاصل بين قرن وقرن، وأكبر الظن أن القرن الواحد والعشرين لم يبدأ فعليًا وعمليًا إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر الماضي، أي بعد انهيار البرجين المتواجم في نيويورك والهجوم الذي تعرض له مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البيتايجون)، وبعد أن وجدت أكبر دولة في العالم نفسها لأول مرة عرضة لهجوم حقيقي، عجزت حتى واتح مع بكثير من المبادئ والقوانين والأعراف التي استقرت أساسًا للعلاقات الدولية طوال القرون العشرين.

دخل العالم خلال المائة يوم الأخيرة مرحلة جديدة تمامًا، جعلت العالم المنصهر من أخطر الأزمات التي شهدتها التاريخ الحديث.. وظلت هذه الأيام الكئيبة باكثر قس من الناس والفجاج وسلك الدماء، في حرب غير متكافئة، بين أحدث ما امتلكت البشرية من أساليب العلم والتكنولوجيا لاسلحة مدار متطورة، استخدمت على نطاق واسع على يد أقوى وأكبر دولة في العالم، في مواجهة أرب شظفًا ورجعية وتعصبا، فوق أرض شعب من القدر أرض شعوب العالم وكشرها وترعش الفصح والجفاف والصراعات القبلية، ووسط بيئة دولية غير متوازنة، رجت فيها كافة القوة العسكرية الكاسية التي تشكها دولة على وحيدة تقوض مصالحتها على العالم.

ومن المؤكد أن ثمة اختلافًا طرا على الموازين العالمية نتيجة هذا الهجوم وما أعقبه من تداعيات، لعلنا لم نشهد منها غير الديارات.. ولكن أكثر الدول والشعوب تأثرًا بهذا الانقلاب، كانت الدول العربية بصفة خاصة والشعوب الإسلامية بصفة عامة. التي جوبت إليها سياسات احتضان الإرهاب والتصديده لأسباب مجتمعية وحضارية وسياسية، وأصبح لزامًا عليها، من ثم أن تدفع ثمنًا باهظًا.. ليس فقط لأن التهمين برأتك الهجوم وتغييره وتحويله ينتسرون إلى دول عربية سواء كانت هذه الادعاءات صحيحة أو خاطئة، ولكن أيضًا لأن الفجوة الفاصلة بين مسئوليات الفكر والحياة والنظم السياسية والاجتماعية في العالم الجليلين، استعدت بدولة غير مسبوقة. ضافت ضمن جدول العمل العربي من بأورة استراتيجيات عسكرية وسياسية متناصفة، قادرة على مواجهة الهجمة

ضاعف مدخراتك مع وثيقة ادخار البنك العربي الذهبية



واحصل على الجنيحات الذهبية

- مدة الوثيقة ثلاث سنوات .
- تحقق أعلى عائد ١١,٢٥%.
- يمكن الاقتراض بضمان الوثيقة .
- جنيه ذهب لكل ٢٥ ألف جنيه مصرى .
- قيمة الوثيقة ألفين جنيه مصرى ومضاعفتها .
- إمكانية استرداد كامل القيمة بعد ستة شهور من تاريخ الإصدار .
- يصرف نصف العائد شهرياً والنصف الآخر يستثمر حتى تاريخ استحقاق الوثيقة .

البنك العربي



لمزيد من المعلومات برجاء الاتصال بتليفون: ٣٠ ٩٤ ٨٨٨

أكبر شبكة مصرفية عربية

معروض القاهرة الدولي الرابع والثلاثون للكتاب بأرض المعارض بمدينة نصر

دار الشروق



تطلب من:

دار الشروق: ٨ شارع سيدييوي المصري، رابعة المعوية، مدينة نصر تليفون: ٢٢٢٣٩٩ - ومكتبة الشروق: ١ ميدان طلعت حرب تليفون: ٣٩١٢٤٨٠

ومكتبة الشروق: مبنى "فرست" أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش البيرة محل رقم ١٩ تليفون: ٥٧٣٥٠٣٥

ومن المكتبات الكبرى